

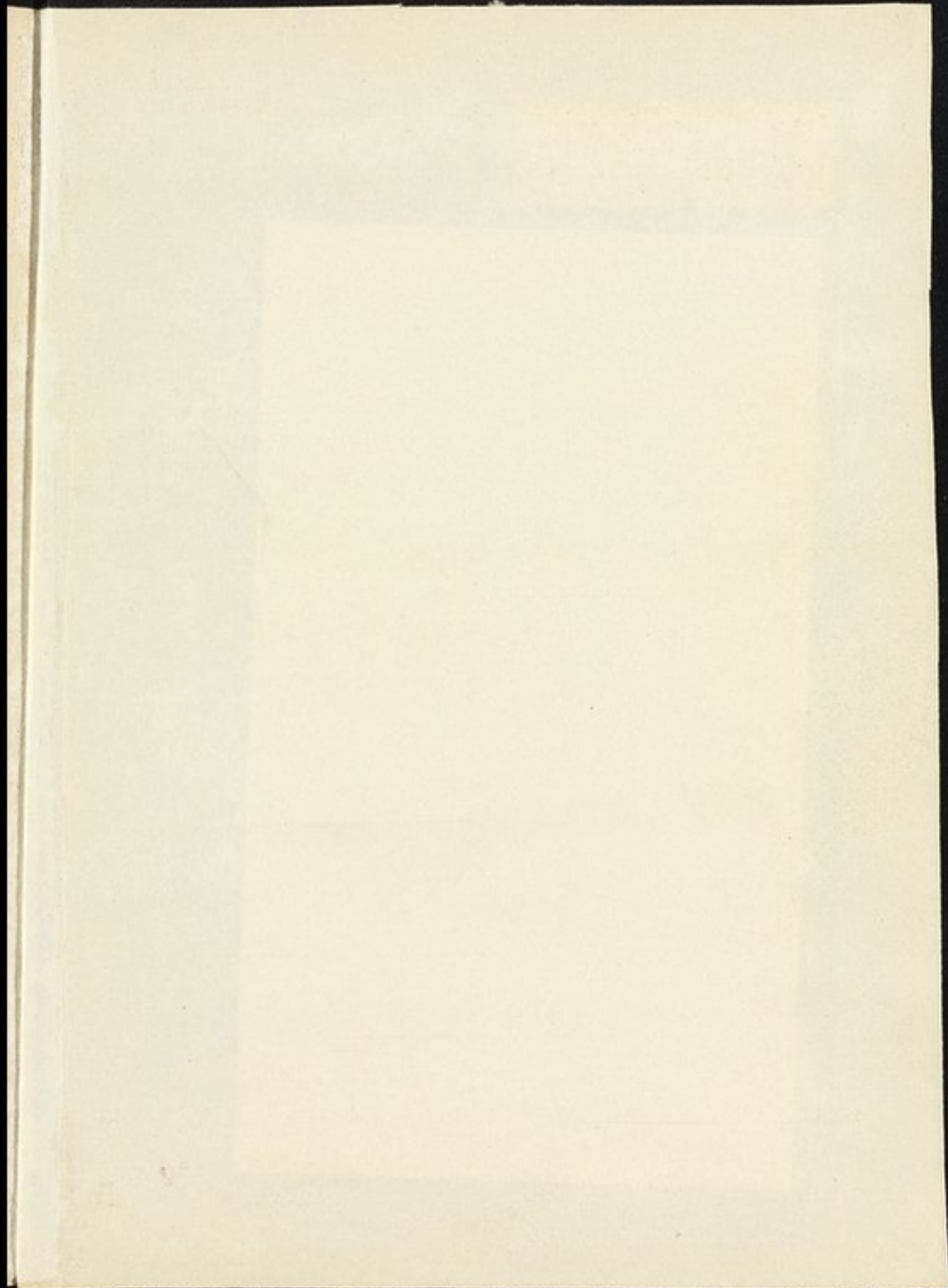
PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 007460429

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

*This book is due on the latest date
stamped below. Please return or renew
by this date.*



فهرست الجزء الثاني من بلوغ الارب في مآثر الشيخ الذهب

قوله للحقير اشتر لي اربعة اواق سكر	٢	قف على قوله اعلم رحمك الله واما الايات الغير المعتادة
قوله وما مصى زمن يسير	٣	قوله نذكر ما تذكرناه الخ روية محي الدين بن عربي
قوله يا رب دخات بك عايهم	٤	اخذ عن ابي مدين الغوث
قوله فوجدت هذا الامير	١١	تبيينه
جمعه للكتب	١٢	استدراك لذوي الادراك
ثم شرع في تاليفه	١٣	ذكر سيدي محمد السوردي
طبعه	١٤	قوله نذهب لسيدي ابي سعيد
امره بعمل معراج	١٥	قف على انه من كبار الطائفة
تقريظ اديب الحجاز له	١٦	ذكر الولي سيدي صالح المثنوي
تقريظ السيد احمد برزنجي	١٧	جامع الزيتونة لا يخلو من صالح
تقريظ كبير اهل الشورى	١٨	قف على قوله للحقير اعرب
تقريظ علامة العصر	١٩	طلبه من الوزير خزنة دار
قف على يجب العلم واهله	٢٠	واقعة الشيخ طريفه بعد موت الشيخ
فهو دار المعروف	٢١	قف على وهيته كامل القامة
له انجال صلب برره	٢٢	حامل لواء الولاية
وله ابناء تربية	٢٣	فمن خالط العطار
وجاء ولي عهده	٢٤	وتظاهر الرجل
ومن يشابهه ابه فما ظلم	٢٥	واقعة عمر المجاهد
جعل يدا مع وارث المازوني	٢٦	
ومن مآثره اعتناؤه بركوب الخيل		

١٧	اجتات القوة	٣٦	تجري اليونان والاسود العثمانية
	الخصون التي لا تحاصر		ادهم باشا وشيخه اسد بيليوننة
١٨	قوله ولنذكر لك ايها القاري	٣٧	قاعة عش النسر
٢٠	اهدى للسلطان الايوي مروحة	٣٨	تفنن السلطان في اكرام هذا
	ذي رمة قد جاورت		البطل ورجاله
٢١	وقد لامني يوما على ما يراه الخ	٣٩	السكة الحجازية
٢٢	وكان لا يقطع رايا دون العلامة	٤٠	مقابلة القايمقام بجده
٢٣	قوله وهذا الصنيع الخ	٤١	اشرافنا على بلد الله الحرام
٢٤	وقد اودعنا الشهادة لدى الخ		سئل صلى الله عليه وسلم
٢٧	الشيخ القزاع		نف على هشام
٣١	يا طاعة السعد البهيجة	٤٢	قف على قول الزردق
٣٢	ومن بلاغة الشهيد عبد العزيز	٤٣	ما يغلب على طباع اهل مكة
	وصف انكنار		والمدينة
٣٣	النزول بجزيرة سعد	٤٤	قوله ان ضواري السباع تخالط
	الوقوف على ضريح سعد		الطير الخ
	هياج المعارضة خوف فوات الحج		ومن الطي حجب الي من دنياكم
٣٤	مجيء مركبين صغيرين بالعسكر		الخ
	واشتداد الامر	٤٥	قف على قوله لا تهتم
	قول الاسود لي ارتفعت الكرتين	٤٦	قف على قول الشاطبي
٣٥	ارقعاع الكرتين وانفراج الامر		بيرزمزم
	ما برحلة رفاة	٤٧	وفي المواهب
	قول الحقيير	٤٨	خروج ماء زمزم
	نغراف عبد الحميد في رفع الحج	٤٩	سؤال ابي يوسف

٥٨	زيارة خير خلق الله	اجتماع ابي حنيفة مع مالك
٥٩	قوله وحط في بابنا الخ	الرشيذ العباسي ومالك
٦٠	ايقاظ	اكل ابي يوسف للفالودج
٦١	تسيه	٥٠ كشف الامام ابي حنيفة
٦٢	يا مغربي الى متى تتغرب الخ	٥١ زال الشيخ محي الدين
	اول مسجد اسس على التقوى	ومن عجائب ذايقه معرفته
٦٢	بنات النجار	٥٢ سقي البغية الكلب
	زيارة البقيع	والي بخاري
	آبة آل البيت	رعي الصعبة الجهاد والشيخ
	زيارة سيدنا عثمان	صالح الكواش
٦٣	زيارة مالك بن انس	٥٣ سال بعض الادباء
	زيارة سيدنا عبد الله ابي النبي	اخبار الثقة المطوف للمؤلف بعد
	عليه الصلاة والسلام	نزوله من عرفه
	ايات التوسل	زيدة التي اجرت العين
٦٤	زيارة سيد الشهداء	٥٤ القاؤها الدفاتر في الدجلة
	دخول الطائر الاخضر غير مبال	الذي اوصل الماء الى مكة
٦٥	ولاهل المدينة موسم كبير في	تسيه اختلف الخ
	رجب لزيارة سيد الشهداء	٥٥ في رحلة العالم ابن كيران
	واما جبل احد	رعى المجنون في البيداء كلبا الخ
	عدد الاسطوانات بالمسجد النبوي	٥٦ ومن الخصايص ان حصا الجمرات
٦٦	الكوكب الدردي	٥٧ عدد الجمرات لكل حاج سبعين
	يقول الحقيير	قول ابن عرفة احسن ما قيل
	حكمة تسويد الحجر الاسعد	المشهور ان الربيع اسماعيل

زيارة الخرشبي والدردير	٦٧	مكة بلد جلال والمدينة بلد جمال
وزرنا الجامع الازهر كعبة العلوم		لطيفة اجتماع الحقير باثني من
بالمشرق		علماء نجد
موسسه وتاريخه		زيارة العلامة صاحب اظهار الحق
حضور الحقير درس الاستاذ		٦٩ اسلام مخيريق اعلم اليهود
الاشموني		كذا عبد الله بن سلام كذا
زيارة شيخ الازهر		كعب الاحبار
والحق يقال الخ	٧٨	وبالجماعة فدين الاسلام
مدة الاقامة بمصر		٧١ الاجتماع بالعلامة الاستاذ احمد
زيارة البدوي		البرزنجي
الاجتماع اولا باحد المدرسين		مصر الغرا
الذين عددهم ٦٠		الاهرام
الدخول للاسكندرية	٧٩	ابتداع العرب بالاندلس
عمود الصواري	٨٠	لطيفة في رؤيا طاغية السبنيول
زيارة نبي الله دانيال		٧٤ اول ما اختط الصحابة بمصر
كذا لقمان الحكيم		قف على ثقل صفوة الاعتبار في
زيارة ابي العباس المرسي		بيض اليام
ياقوت العرشي		اختطاط القاهرة
القصد الى زيارة بيت المقدس	٨١	رؤول المؤلف بمصر
قف على قوله بينا الحقير يشتظر الخ		٥٧ اول ما ابتدانا في الزيارة فرع
الوصول الى يافه		الشجرة النبوية
الوصول الى بيت المقدس	٨٢	زيارة سيدنا سارية
وصف المسجد الاقصا ومسجد		٧٧ زيارة ابن القاسم والفقهاء
الصخرة		المالكية

سيدى احمد القرقي	٨٣	الدخول تحتها والبنا غير قاض
سيدى علي بن جابر	٩٥	بحملها
سيدى عمر بن عيسى		سؤال شيخ الخمس
ما شهد به اليهودى		زيارة بلد الخليل صحبة ابن شيخ
سيدى عثمان	٩٦	الحرم
سيدى ابو لبابة		٨٤ وصف المقام وما احتوى عليه
زيارة القيروان ورجالها		زيارة بيت لحم حيث ولد عيسى
دعاء القاضي مفرد الثلاثة	٩١	عليه السلام
جامعها الاعظم		اجمال وصف بيت المقدس
زيارة سيدنا الصحابي		٨٥ تنبيه وايقاظ
زيارة المولى الشريف العواني		٨٦ السفر سفران
زيارة الامام سحنون		٨٨ ولنعد والعود احمد
زيارة ابي يوسف الدهباني	٩٨	٨٩ حضور سيدى علي محسن بختم
زيارة سيدى عبد الله ابن ابي		المقدمة
زيد		٩٠ يمتد فرعه مع فرع آل الشريف
ابن خالته الذي طالب منه الرسالة		اخبار الامير الاي بروطه
قصيدة الحقيير في بنى الخالة		٩١ الامام الشريف شقيقه
روية سلطان المدينة	٩٩	٩٢ نجاه سيدى حموده
زيارة ابي فندار		سيدى علي الدعوسي
اكرام اهل البلد لنا	١٩٠	٩٣ اللهم احسن عاقبتنا في الامور
سيدى علي جراد		كاهما
زيارة ام الزين		سيدى البشير
سيدى عامر		سيدى حميده الترابلسي
مدينة سوسة		٩٤ سيدى حمده شواتق

باش كاتب	١٠١	زيارة الامام ابن عمر على باب
السيدة جبيري ١٠٩		سوسة
العلماء الصاحاء		سيدي بو راوي
سيدي عاشور		سيدي علي بشالي
الشيخ بن رايس رئيس المجودين		سيدي عبد الله الغدامسي
الشيخ البشير التواتي ١١٠		سيدي عمر الشكو ١٠٢
الشيخ العفيف		سيدي عمر الشاهد
الشيخ البنا ١١١		سيدي علي الدرويش ١٠٣
الشيخ ابن ملوكه		وفود زين العابدين الشيبلي على
من تلامذته الشيخ حمده بن ١١٢		الحاضرة
عاشور		انتقاله واغتنام الامير الفرصة في
ومن تلامذته الشيخ سالم بو		دفنه ١٠٥
حاجب		سيدي محمد المجيدي الشريف
ومنهم الشيخ صالح بن فرحات		سيدي حمده النيفر
ومن اهل العلم والصلاح الشيخ		سيدي قرجي
بو غراره		سيدي ساليه الخادم ١٠٦
الشيخ النيفر		احضاري للمراكنة بين الامير ١٠٧
الاولياء على اربعة اقسام ١١٦		سيدي محمد الهادي باي
عدد هم على عدد الانبياء في كل		وولي عهده سيدي محمد
وقت		الناصر باي في ولديهما
اما الفضل فلا نسبة بينهما		ذكر اخص اصدقائه وهو اثيل
اعلم شرح الله صدري وصدرك		المجد سيدي محمد المامون باي
نورك الكمل والنوري اجزاء ١١٥		من الرجال الذين يعتمد عليهم ١٠٨
		في مهماته امير الامر الشيخ

سيدنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خالد بن الوليد رضي الله عنه قوله ذالا عدنا شابا من الانصار ١٣١ كرامة ابي مسلم الخولاني استاذنا اجازة شيخ الحرمين ١٣٢ الشيخ دحلان قول عمر الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد من فعل به كما فعل ابراهيم نقحة مسكية بشرى في اغاثة من استغاث به صلى الله عليه وسلم استغاثه احمد بن القسطلاني به ١٣٤ عليه السلام استغاثه ثانية استغاثه ثالثة ١٣٥ استغاثه رابعة ١٣٦ استغاثه خامسة استغاثه سادسة ١٣٧ استغاثه سابعة قوله وقال ابو محمد عبد الحق ١٣٨ استغاثه تاسعة ١٣٩ استغاثه عاشرة	المطلب الثالث ١١٩ من كرامات ابي بكر رضي الله عنه قول علي في شأنه ١٢٠ قف على قوله يوم الظامة الكبرى ١٢٢ ايها الناس الخ عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله يا سارية الجبل ١٢٣ بطاقته الى النيل ١٢٤ عثمان بن عفان رضي الله عنه ١٢٥ علي بن ابي طالب رضي الله عنه يا من يجيب دعا المظطر في الظلم ١٢٦ سيد الشهداء رضي الله عنه ١٢٧ حكايه الطاير الاخضر عند تلاوة منابه سيدي عبد الله الصحابي سيدنا عبد الله والد جابر بن عبد الله ريج المسك ١٢٨ العباس رضي الله عنه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ١٢٩ دعاء النبي له ١٣٠ سيدنا سعيد بن زيد رضي الله عنه
--	--

١٥٣	قف على احياء الدجاجة للشيخ الكامل وقول العز بن عبد السلام حكاية زين الدين الفارقي	الاستغاثة الاحدى عشرة	١٤٠	كرامة الملك نور الدين الايوبي
١٥٤	اقلاب الاعيان طي الارض قول الخليفة الثاني يا سارية الجبل سيدي محمد بن الاكاجي	١٤٢	توله اختص بهذه المنقبة نورالدين شمس الدين صواب وكرامة الصاحبين رضي الله عنهما	
١٥٥	ما حكى عن سيدي ابراهيم بن ادهم حكى عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه	١٤٣	تنبيه	
١٥٦	وفي تقرير هذين القسمين قف على قوله قال الاستاذ بدا حال الولي سيدي علي محسن	١٤٥	واقعة البصير الذي دعا له عليه السلام فرجع بصره واقعة النفر الثلاث وكذا التوسل بالصالحين	
١٥٧	قف على قوله ولا تستبعد يا بني الشيخ بن سعيد الشريف	١٤٦	قف على وتامل بيوت الحكام ففي سؤالننا لاوساط قف على قوله في هذا القدر الخ	
واقعة ابي العباس المرسي مع الممتحن له	١٥٨	١٤٧	لكن في الوقت الحاضر شواهد الخلق في الاستغاثة بسيد الخلق	
حكاية ابي اسحاق الشيرازي عالم المثال	١٥٩	١٤٨	واقعة ابي بحر صفوان بن ادريس صلاة تفريج الكرب	
حكاية سيدي احمد زروق ايضا واقعة الشريف الحماس	١٥١	١٤٩	كرامات الاولياء في الحقيقة معجزات له عليه السلام	
بما اتفق لبعض المتأخرين	١٥٩	١٥٠	قول الشيخ الاكبر في كثرة الاولياء وكثرتهم	
حكاية الخلاج	١٥١	١٥١	فان قلت ما بال الكرامة في زمن الصحابة	
تسهيل الاعمال لبعض الخواص كلام ابي اسحاق الشاطبي مع القرافي	١٦٦	١٥٢	تبصرة في انواع الكرامات	

Tūnisī, Ahmad Jamāl al-Dīn, at-Tūnisī

الجزء الثاني من

كتاب

بلوغ الأرب في مآثر الشيخ الذهب

لتلميذه العلامة الجليل والفهامة النبيل الأستاذ الأبر

الشيخ سيدي أحمد جمال الدين اخذ الله

بيده في الدارين أحد مدرسي

الطبقة العليا بالجامع

الأعظم دام له

العز الأفخم

آمين

م



حقوق الطبع محفوظة للمؤلف



مباشر طبعه فقير ربه الغني عبده محمد البحري

بمطبعة بيكار تونس

2276

.9104

.322

al-juz' 2



اعلم رحمك الله ان الله تعالى قد جعل آياته في العالم معتادة وغير معتادة
فالمعتادة لا يعتبرها الا اهل الفهم عن الله خاصة وما سواهم فلا فهم
لهم فيها قال رضي الله عنه وقد ملا الله القراء ان من آليات المعتادة
من اختلاف الليل والنهار ونزول الامطار واخراج النبات وجري
الجواري في البحار واختلاف الالسنه والالوان والمنام بالليل والنهار
وابتغاء الفضل وكل ما ذكر في القراء ان آية لقوم يعقلون ويسمعون
ويققهون ويومنون ويعلمون ويوقنون ويتفكرون قال سيدي محي الدين
ومع ذلك كله فلا يرفع بذلك احد راسا الا اهل الله وهم اهل القرآن
خاصة واما الآيات الغير المعتادة وهي خرق العوائد فهي التي توثر في

نفوس العامة مثل الزلازل والرجفات والكسوف ونطق حيوان او مشي
على ماء واختراق هواء واعلام بكوائن في المستقبل فيقع على حد ما
ذكر والكلام على الخواطر والاكل من الكون واشباع القليل من الطعام
الكثير من الناس هذا تعتبره العامة خاصة اه وعلى ذكر اختراق الهواء
نذكر ما تذكرناه من شيخنا العلامة الصالح الشريف سيدي عبد الله
الدراجي دفين المدينة المنورة رضي الله عنه ورحمه قال في درس المياريه
على ابن عاشر عند الكلام على الاستجمار حال قراءتنا عليه بالجامع
الاعظم عمره الله كان بعض العلماء هاهنا يقري المدرس فمر به رجل في
الهواء وقال له السلام عليكم فلم يجبه وقال له بهم يكون الاستجمار قال
بثلاثة احجار قال فان لم يكن قال فبذات ثلاث شعب فقال له وعليك
السلام الى اين ذاهب قال الى زيارة اخ لي في الله قال انزل على
قدميك من اغبرت قدماه في سبيل الله حرم الله جسده على النار فامثل
الرجل فقيل له في ذلك فقال اختبرته في الدين اولا خشية ان يكون
شيطانا فلما اجابني رددت عليه السلام هكذا سمعناه من الشيخ والله
شاهد وبهذا تعلم ان علوم الشيطان علوم زندقه وسفسطة ولا فهم له
في الدين ومن يرد الله به خيرا يققهه في الدين فافهم رعاك الله وعلى
ذكر هذا الشيخ الجليل وهو سيدي محي الدين نذكر ما من الله به من
رؤيته وبيان ذلك اني منذ سنين رايت رجلا ادم اللون دون الربعة
بقليل لا بساجية لونها يعرف في العرف بالشرابي ويلبس نعلا يسمى
عند القوم بالبلغة وافدا من جهة شمال بني خيار من ناحية زاوية القطب

سيدي علي عزوز فتيقت انه محي الدين ابن عربي ومربي مسرعا والحقير واقف بطرف الممر وقصد الزاوية القادرية داخلا من الباب الغربي ثم الهمني الله ان اتبعه فوجدته بمجلس البيت الكبير جالسا مستقبل المشرق وضريح شيخنا الذهب بين يديه لكن ممتدا من جهة الجوف الى القبلة وهي كيفية ثانية شرعية بحيث حين يجلس يكون مستقبلا وان كان المعتاد يمتد من جهة الغرب الى جهة المشرق ثم اني قربت منه وجلست بادب وفي ظني انه ناولني قهوة جعلها الله قهوة سر وحب وليكن في معلومك ان هذا العارف لم يدرك العارف الاستاذ الكبير الشيخ سيدي عبد القادر ولكنه اخذ على العارف الكامل سيدي ابي مدين الغوث وما ادريك من هو وهو اخذ على الشيخ سيدي عبد القادر والبسه خرقة التصوف وكان يعده من اكبر مشائخه الاكابر وقرا عليه الحديث الشريف وكان اجتماعه به في الحرم المكي حسبما بسطه نفع الطيب في ترجمة ابي مدين المذكور فراجعته تنبيه مما يتعين التنبيه له والالتفات اليه ان كرامات اولياء هذه الامة في الحقيقة معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذهى من توابع اتباعه والايمان به ومن مدده الفياض فهي من اعلام النبوة بلا ريب قال ابن السبكي وفي كل يوم ان تأمل ذو النهي يشاهد حدوث المعجزات الجديدة استدراك لذوي الادراك في عصر هذا الاستاذ ادركت رجالا من فحول الاولياء بيد انهم ملتفون برداء الجذب منهم الصالح الشهير سيدي محمد السوردي الشريفة نفعنا الله به فان هذا الرجل كان من اعيان

تجار البلدية ودكانه بسوق الباي على حين كانت البلاد يشار لها بالبنان
في الثروة والرفاهية ثم طرقة حال عظيم تخلى به عما هو فيه ومكث سنين
عديدة والها يجول في البلاد مكشوف الرأس ثم التزم داره وهو رجل
مهيب فاذا رآته ترى اسدا فخامة وجلالة وقد اجمع القوم على اعتقاده
ومحله قبلي سوق البلاط بقرب من دار المرحوم ابي الثناء سيدي محمود
محسن الشريف الامام الكبير بالجامع الاعظم وقد زرته مرارا ومررت
يوما من الايام بمحله بكرة فوجدته واقفا بالباب وامامه زوج اواني تسمى
عند القوم بالقلال احداها فحار والاخرى خشب فقال املاهما ماء
فذهبت بهما لانبوب يجري بماء زغوان عند مسجد مقابل لدار الشريف
المذكور غير ان قلة الخشب تركتها ناقصة لكبرها خشية العجز عن حملها
فلما جئته بهما اخذهما وامرني بعدم الذهاب فصبرت حتى خرج بهما
خاويتين ثم قال لي املاهما ولا تترك هذه ناقصة فقلت له اني اعجز عن
حملها ملئانة فان رضيك كاول مرة والا نذهب بحال سبيلي فقال افعل
وحين اتيته بهما امرني ايضا بعدم الذهاب فصبرت ومسني القلق حيث
اني مار لقضاء حاجتي فخرج تاركا لهما بالدار ثم جلس على كرسي لوح
بالسقيفة واخذ يتكلم ويضحك ومن جملة ما سمعت منه والله شاهد
يا حلاوة السكر ولا ادري من يقصد ثم قال نذهب لسيدي ابي سعيد
ونزور ونور وهذا لفظه وبعد نحو الجمعة لزمني المشي الى سيدي ابي
سعيد الباجي في طلب شخص لي عليه دعوة فاخذني النوم قرب ضريح
الشيخ فرايت شخصا يقول مرحبا بولد الشيخ عبد القادر فذكرت

كشف السيد رضى الله عنه وعلى ذكر الشيخ ابي سعيد الباجي رضى
الله عنه تقول انه من كبار الطائفة فى ترجمة الولي الكبير الشهير سيدي
عبد العزيز الكائن بمرسى جراح الذي شهد فيه محي الدين بن عربي
انه شيخه قال وكان من كبار الطائفة انه لما حضرته الوفاة قيل له من
يصلى عليك قال يصلى على رجل هو خير اهل الارض فعند الفجر جاء
ابو سعيد وقال هل غسلتموه وصلى عليه عود توفى الولي سيدي السوردي
يوم عاشوراء سنة ١٢٩٠ تسعين واثنى عشرة مائة في سن خمس وسبعين
سنة ودفن بزاولته التي هى داره وهى الان تزار ويلتجى اليها فى قضاء
الخوايج ومنهم الولي المحبوب والمجرب فيما يتوجه اليه من المطلوب ذو
الكرامات الظاهرة والاشارات الباهرة ابوالفلاح سيدي صالح المثلوثي
هذا الرجل من كبار اهل الله وعليه جلالة العناية وقد اجتمعت بمن كان
يتردد عليه فاخبرني انه سمع منه انه شريف حسني وان جده جاء من
المغرب ومكث بهذه القبيلة يعلم القرآن وانه من ذرية حفيظه العارف
سيدي احمد بن ناصر وقد ترك له شاشية كما جري لصاحب الابرز
قال المخبر وكان سيدي صالح يحفظ القرآن وكتبت له يوما مكتوبا
ولعله للوزير فقلت في آخره الشريف الحسيني فامرني بتبديله وقال
دعني مع ربي شريفا ومع الناس مثلوثيا ومن عجائب كشفه ان انسانا
من اهل البلد يصلى يوما بالجامع الاعظم فتوسل الى الله بسيدي صالح
وبعد الفراغ ناداه سيدي صالح من الجانب الاخر يا فلان توسل الى
الله بصالح الضراط وكم له من هذا العجب مشاهد يشهد به الخاص

والعام ولا يقطع رجله عن الجامع الاعظم والاكثر بين صلاتي الظهر
والعصر ويقال انه الرجل الصالح الذي اقيم فيه في وقته حيث قالوا
من قديم الزمان جامع الزيتونة لا يخلو من رجل من الاحياء ملازما له
وكان الحقير اوان الابتداء في قراءة النحو مارا يوما بعد صلاة الظهر
من ناحية باب الشفاء فوجده هناك فقال لي مالفضه ايج جاي وهي
عبارة مستعملة خصوصا عند القبائل فخشيت له لاني رايت على وجهه
جلالة ورايت عينيه محمرتين فاعاده بغضب فجلست بالقرب منه
مستوفزا على اني ان رايت مد يده فررت بسرعة فقال اعرب قام زيد
فاعرته فقال اعرب قام الزيدان فاعرته فقال اعرب قام الزيدون
فاعرته فقال قم فهذا يويد ما ذكرناه فانهم واذا ساله الناس طب
نزول الغيث يشترط عليهم ما شاء فيفون له فينزل الغيث فتذكر ان
لله رجالا لو اقساموا على الله لابرهم واجمع الناس على حبه زيادة على
اعتقادهم فيه وقد ورد ما معناه ان الله اذا احب عبدا نادى مناد في
السماء ان الله احب فلانا فاحبوه فاذا احبه اهل السماء احبه اهل
الارض ومنها ان الامير طلبه ليتبرك به فطلبه في جانب من الدراهم فمد
يده لجيبه واخرج سكة تسمى بومائة فقال له رضى الله عنه هذا حق
الغير وامتنع من اخذه فاندعش الامير وقال اني اخرجت ما ذكر بنية
الصدقة على الفقراء ومنها انه طلب يوما الوزير المرحوم مصطفى خزنة
دارمحب الاولياء ومعتقدتهم في دار فاوصى من يفتش ذلك فمهما عين
له محل انكره حتى ذهب للوزير يوما وقال له اني وجدت محلا وهو

دارك فمجب الوزير ولم ينهم ولما توفي سيدي صالح رضى الله عنه سنة
١٢٨٨ على سن يتجاوز الثمانين تحير الوزير في محل يدفن به فقالت له
زوجته اخت احمد باشا اليس قال لك وجدت محلا وهو دارك وكان
الوزير اشترى منذ سنين محلا قرب حمام المطهرة يقال انه محل الامام
الشاذلي فقبره به وصار زاوية له وهو يزار ويلتجى اليه في قضاء الحوايج
وقد ريت له الكرامات ايضا بعد موته رضى الله عنه فذكر من ذلك
واقعة سمعتها من ثقة وهو الذي جرت عليه اعني الفاضل الزكي السري
الشيخ سيدي الحاج محمد طريفة المفتي بصفاقس الان اخبرني حين
كان بالخضراء اوان قراءته بالجامع الاعظم انه قصد ليلة المبيت بزواية
الشيخ ولما دخل وجد الباب تقيب المحل فذهب نحو الضريح لينام
هناك وعند ما قرب من التابوت تعثر في ذيل الحصير حيث انه بصير
فسقط على وجهه سقطة هائلة قال في حال السقوط حسست بكف
قوي ضربني على جبتي قلبي على ظهري فكذت ان يغشى علي ولما
سكن ما بي ناديت بالنقيب فجاؤني من المحل الذي تركته فيه فقلت
انظر هل هاهنا احد فقال لا احد قال فجلست من غير تقديم ولا تاخير
وقدرت لو تم السقوط على الوجه لكانت جبتي على حرف التابوت
فينفلق الراس لا محالة وعلمت انه الرجل الصالح تداركني من قبره
بيده نفعنا الله به وماآثره تضيق عنها الدفاتر وما على الرجل من جلالة
الدلال يدل على صدق الخبر وهيبته كامل القامة قوي البدن ذو شبة
بقية تحت وجهه بهيج يعلوه نور الولاية حلو الفكاهة ثم بعد انتقاله تدرج

خلاصة آل البيت الشريف حيث العز مرفوعة قبابه والفضل موصولة
اسبابه وهو حامل لواء الولاية باليمن ابو الحسن سيدي علي محسن
نفعنا الله به ١٠ امين من داره التي مكث بها نحو الخمسة والثلاثين سنة
واحيانا يصعد ساباطا على الطريق متصلا بجداره وجدار مقابله وفي
بعضها يخاطب الناس من وراء منافذ مغلقة بالواح واحجار بيت هذا
الرجل اخص بيت للشرف في البلاد فال محسن وآل الشريف فرعا
اصل واحد وهو سيدي احمد الشريف في خبر يطول تزين به التاريخ
وكان رضي الله عنه قبل الحال الذي طرقة من اعيان تجار البلدية
بسوق العطارين يبيع العطر والعنبر وما تبعهما واكرم بها من تجارة
فمن خالط العطار طاب بطيبه ومن خالط الفحام نال السوائد
يلبس لباس التجار كالجوخة والقفطان ثم استبدل ذلك برداء من صوف
وازار ولفافة وصدريه من صوف شعار من بالصفاء موصوف قد
التحف بالحاف التجريد موميا بذلك الى التوحيد والتفريد
ولتخلع النعلين خلع محقق خلا عن الكونين في مسراه
ولتفن حتى عن فناك فانه عين الفناء فعند ذلك تراه
فحدث عن هذا الرجل حديثك عن البحر ولا حرج فاذا رايت ترى رجلا
مهيبا نحيفا الى الطول اقرب يمشي هونا بوقار وتؤدة ولازم الجامع
الاعظم في غالب اوقاته وكان مكثه في الكثير بدكانة المودنين وهي الان
تعرف بدكانة سيدي علي محسن وتظاهر الرجل بنفع كل من التجا
اليه بادب في الاغراض والامراض فمن اعجب ما شاهدت منه رضي

الله عنه ان رجلا من بني خيار يقال له عمر المجاهد اصيب بمرض
السقية وهو مرض معضل فالتجأ اليه مرارا يتبعه اينما ذهب فقال له
يوما غدا عند الزوال اتيك لمدرسة النخلة والرجل نازل بها عند قريه
فعند ما قال موذن الزوال الله اكبر دخل هذا الولي المدرسة المذكورة
وكان الحقير واقفا بصحن المدرسة لان الرجل اخبرنا بما ذكر فتعرض له
المصاب فطلبه سيدي علي في حلاب نابلي فناوله اياه ثم خرج به الى
سقيفة المدرسة واستقبل الحايط وبال به وناوله المصاب فشربه واقسم
انه وجده ماء سخنا وغير بعيد زال ما بالرجل واصبح معافا كعادته
الاصلية ومنها انه اعترضني يوما بدرج الجامع الاعظم المسامطة للسرايرية
فقال لي اشتر لي اربعة اواق سكر زبوه ففعلت وجئته فلم اجده
فوضعتهما بجيبي وبعد صلاة ظهر اليوم اعترضني داخلا للجامع من باب
سوق القماش فقلت له ياسيدي هذه اواق السكر فقال كلها انت
ففعلت وما مضى زمن يسير حتى طلبت اماما ومدرسا بجامع قصر
المرسى لدى المولى علي باي وهو اذ ذلك امير الاحمال على يد المرحوم
العالم النبيل الشيخ محمد بيرم بن اصطوفه بيرم دفين مصر وعلى يد
المنعم الحازم امير اللوا السيد الطاهر الزاوش رحمهما الله تعالى وقابلهما
برضاه ومن فعل فيكم معروف فكا فوه فان لم تقدروا على مكافاته فادعوا
! وشرطت عليهما تقسيم الجمعة خشية فوات الجامع فاجاباني وكنت
بادي بدء مذعورا متخوفا وحين دخولي المحل المعمور قلت يا رب
دخلت بك عليهم فوجدت هذا الامير حسن الاخلاق يحب الخير

واهله دابه الصدقة صباحا ومساءً واهل المعروف في الدنيا هم اهل
المعروف في الاخرة اية في الوفاء ذا حنان وشفقة ياوي الارامل
واليتامى حسن العقيدة يحب الصالحين ويكرمهم ويبر بهم شديد الحب
لال بيت النبي صلى الله عليه وسلم يحب العلم واهله له مشاركة في
الفقه كثير السوال فيه وله ممارسة ادبية لطيفة قرا من النحو جانبا مطالع
للتاريخ ولم يعرف في آل بيته من يصل رحمه الله مثله فانه بحر عليهم
النفقة اليومية ما بين زيت وسميد ولحم وفحم وخضر مما يستغرق الالاف
في كل شهر مع ما يزيد من الاحسان وكل ذلك من مرتبه الخاص
وبعد القرار وترتيب الدروس ياتي رعاه الله صباحا ومساءً للمحل الذي
اقتت به واذن على زوج خزائن يوضعان عندي ووضع بهما ما لديه من
الكتب ما بين تفسير وحديث وفقه ونحو وسير وادب وتاريخ وزدت
بحمد الله مطالعة بسبب المراجعة من المكاملة التي تقع مع جنباه الكريم
والاسئلة التي يوردها وزاد من شراء الكتب ما الله به عليم فله الان
بيت علو جعل به خزائن من كل جهاته سوى المدخل ملاحا كلها من
الكتب المنوعة من الفنون فمنها ما هو باعجب قلم عربي ومنها ما هو
بقلم عجمي ومنها ما هو اصطانبه فله من المصاحف المزركشة بالبندقي
والخطوط الغريبة الغريبة وغيرها هذا سوى ما عندي من الكتب بمحل
استقراري وسوى ما بجامع القصر من الخزانة المملوءة من التفاسير وشروح
الحديث وغيرها وبالجملة فله حفظه الله شغف قوي بكسب الكتب لمحبتة
العلم ثم شرع في تأليفه المسمى منهاج التعريف باصول التكليف ورتبه

على ثلاثة اقسام الاول التوحيد بذكر العقائد مع اختصار وادلة سمعية
القسم الثاني في عبادة الاعضاء والغالب عدم ذكر الخلاف بل الاقتصار
على القول المرجح القسم الثالث عبادة المعاملة وفي خلالها ذكر التعازير
الشرعية وذكر وقايم جزءية لطيفة صدرت من نبهاء الحكام وما تبع ذلك
من شروط الامير ولزوم المشورة وذكر اهل الحل والعقد وان اقتضى
الحال عند ارادة طبعه الاختصار من هذا القسم الثالث وعلى الجملة
فهو مفيد على كل حال ولما آلت المملكة للامير الفخيم المذكور بعد انتقال
اخيه الامير محمد الصادق باي سنة ١٢٩٩ امر بطبع كتابه فانتشر في
البلاد شرقا وغربا وتسابق الادباء في تقريظه فجمع من ذلك جزءا وطبع
يتضمن تقريظ العلامة بقية السلف استاذنا سيدي احمد دحلان
شيخ الحرمين حيث حملت له نسخة من التاليف المذكور وكذا العالم
الاديب الاستاذ سيدي عبد الجليل براده وكذا من الشام والهند وغيرها
من بلاد الله وبالجملة فقد جال التاليف في الافاق ووقع ثناء العموم
عليه وذلك ان شاء الله امارة قبوله كما امر ابقى الله دولته وحرس صولته
بعمل معراج موجز الالفاظ منقح الاغراض ليتلى ليلة السابع والعشرين
من رجب بالمسجد الذي انشاه بقصر المرسى وفي نيته ان يحتفل لليلة
المعراج كاحتفال المولد فبادرت الى الامتثال وان كنت لست من اهل
هذا الشأن ولا من فرسان هذا المجال فحيا بحمد الله ظريفا في بابه وضمناه
القيام عند رجوعه عليه السلام من الملا الاعلى اجلالا واعظاما كما اختار
جهاذة العلماء كالتاج السبكي واضرابه القيام عند ذكر مولده الشريف فهو

يتلى حسب الامر بالمسجد المذكور من سنة ١٣٠٢ الى التاريخ ووزعت منه نسخ وارسل منه للمدينة المنورة ويسر الله تلاوته بعد ان اذن بعض العلماء بالحضرة الشريفة نحو العامين للتاريخ فشكرا لله وصلاة على ذي الخلق العظيم وورد تقريران في شأنه من العالم النبيل الاستاذ سيدي عبد الجليل براده ومن الدراكة الشهير سيدي احمد برزنجي مفتي الشافعية كلاهما من علماء المدينة المنورة مع ما كتب عليه من الاجازة كبير اهل الشورى بالديوان الشرعي ابو العباس الشيخ سيدي احمد الشريف نقيب الاشراف وشيخ بني هاشم والامام الكبير بالجامع الاعظم وكذا علامة عصره وانسان عين مصره شيخنا ابو النجاة سيدي سالم بو حاجب ويومئذ سعيت به الى الطبع فتم بحمد الله ووزعت نسخه ومن حسنات هذا الامير ان احدث مسجدا بقصره المعمور بالمرسى واقام به موزنين لاقامة الصلوات الخمس واقام الحقيير اماما به وامر بتلاوة خصوص كتاب الشفاء لعياض بالاشهر الحرم ويوم ٢٨ من رمضان يقع الحتم ويحضر رعاه الله لابسا رسميا ويحضر اهل المجلس الشرعي ووزيره الاكبر وسائر وزرايه ووجهه يتجسس سرورا لما له من الاهتمام بالعلم واهله وكذا احيا حياه الله مسجد ابي عبد الله الحفصي باني القصور بالمرسى وباسمه سميت العبدلية وقد كان المسجد خرابا فجعل له اولاً حيزاً حفظاً له ولما تولى الامارة جددته على اساسه الاول واول حجر وضعه كان بيده الكريمة وكنت واقفا امامه فامرني بوضع الحجر الثاني تقبل الله سعیه واتمه وجعله مسجد جمعة مالکيا حيث ان مؤسسہ مالکيا

لكن امر ان تكون صلاة الجمعة اول الوقت واقام الحقير فيه خطيبا
وجعل له امام خمس وحبس عليه اجاسا وبنى بالقرب منه حماما ولم
يكن قبل ذلك وانتفع الناس به شكر الله سعيه وبالجملة فهو يحب الخير
ويفعل منه ما استطاع محبوبا لرعيته يحبهم ويحبونه يحب العلم واهله
ويقبل للقايمهم وينسر بمجالسهم وله رعاه الله صدقات سرية وجهرية
واليوم الذي لا يتصدق فيه يتكدر بحيث صارت الصدقة سجيته فلو
رايت في آخر العشي من رمضان ما يوزع من موايد الاطعمة للمستحق
وغيره لرايت امرا عجيبا لم يقع مثله من احد من الملوك وكذا ما يفطر
عليه الصائم من انواع الحلويات والوان الاشربة فهو دار المعروف ومصدره
وفي عيد الاضحى ترى الميين من الناس يحملون الاكباش للضحية سوى
الميين التي يرسلها لتونس مع بعض اتباعه واتبعه ولده ولي العهد في
ذلك ايضا وله انجال صلب برة اكبرهم المرحوم ابو النخبة المرفع المفخم
مصطفى باي وثانيهم الماجد الابن المرفع ابو عبد الله محمد الهادي باي
ولي العهد الاقبي ذكره وترجمته وثالثهم المرفع الماجد ابو الفدا اسماعيل
باي ورابعهم ابو العباس الامجد المرفع احمد باي وخامسهم المرفع ابو
النجاة سليمان باي وله ابناء تربية اولهم واجلهم الحازم الاعز امير اللوا
السيد الطاهر الزاوش كان مديرا لاحوال سيده ضابطا ماهرا نفع سيده
ونفسه غير مقتصر على ذلك بل يتعاطى التجارة والفلاحة ولذلك ترك ابناءه
اغنيا ورباهم على الاقتصاد ومن ابناء تربيته الاعز المنتخب امير لواء العسة
السيد عزوز بن عيسى صاحبنا وناهيك به ذو سيرة حسنة سلمت الناس

من يده ولسانه ومنهم الوجيه الموقر صديقنا الامير الاي ابو عبد الله السيد محمد بن الشاذلي المكلف بالمهمات وهو مقتصد في امره متجاف عن الشفوف والفضول والخروج عن الموضوع ومنهم الموقر المحترم صاحبنا السيد صالح بو درباله امير الاي العسة ونعما هو مختص بخصوصيات سيده يركب معه في العربة في غير الركوب الرسمي وكلهم سافروا معه الامحال وتكبدوا المشاق ومن مزاياه انه يحب الاولياء ويزورهم وجاء ولده البار ولي عهده الحازم الشهم الابنه الامير الانجم محمد الهادي باي على منوال ابيه في حب الخير والصدقة وحسن الاعتقاد وسلامة الصدر ومحبة اهل العلم واهل الله ولا سيما آل البيت فانه مشغوف بهم مواصل لهم شديد التعلق بكبيرهم كبير اهل الشورى الشيخ سيدي احمد الشريف المتقدم الذكر حتى انه يحلف عليه ان يقبل يده واحداث مسجدا حول قصره بدرمش ورتب له اماما وموذنًا «ومن يشابه ابيه فما ظلم» متمسكا باذيال طريقة الشيخ الكامل سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره ولذلك جعل مع وارث الشيخ المازوني المتقدم الذكر يدا قوية بحيث صار له تعلق به والمكاتبة بينهما متداولة والمهادات متكاثرة على يد الاجل الفاضل صديقنا الشيخ ابن شعبان شيخ القادرية بزواية الديوان والامام الثاني بباردو وله ايضا تعلق قوى بخلاصة آل البيت السري التقى النبي الدايب على الذكر وتلاوة القران سيدي حسن نسل سيدنا مولاي الطيب الشهير بوزان المعبر عنهم بدار الضمانة ويوسم هذا الشريف بالصالح لحسن سيرته وطيب سيرته وكرم اخلاقه وحسن

سمته وكثرة صمته ومجاهدته في العبادة وهو مقيم بتونس سنين عديدة
مع الاتقطاع عن الناس الا افرادا يسيرة نفعنا الله به ثم هذا الامير الفخيم
قرا على الحقير التوحيد والنحو والفقه والادب وقرا سورة البقرة برواية
سيدي قالون وله نباهة وذكاء عجيب واخذ علي الطريقة القادرية
الشريفة وقرا اللغة الفرنسية وزاول العلوم الرياضية كالجغرافية
والحساب وركب اخطار البحر مرارا في الاسفار وحنكته التجارب وله
رعاه الله حلم وبطش

ولا خير في حلم اذا لم يكن له بوادرتحي صفوه ان يكدر
ومن مآثر هذا الامير الجليل اعتناؤه بركوب الخيل وتربيتها وتوليدها
فاصطبله العامر يشتمل على جياد الخيل الصافنات وهي مائة تستحق
ان تذكر فتشكر فاذا رايت محل رباط الخيل ترى اجود منزل وانضفه
مطوقا باللوح البندقي ومفروشا تحت ارجلها فمحل رباطها ينبيك على
الاعتناء بها واقتنى من ذلك جيدها ذكورا واناثا وعلم ركوبها من
صغره وهو رعاه الله معتن بتعليم انجاله واتخذ لذلك معلما من فرسان
العرب المدربة ومن اعجب ما حكاه رعاه الله تعلى وشيمته الصدق ان
له فرسا احمر زيتيا يربط راس الطبلبة وقد طعن في السن فحجي له بفرس
ازرق اضخم منه فامر ان يربط فوقه ليكون راس الطبلبة فمكث الاول
ثلاثة ايام يمتنع من العلف والماء قال وحين اخبروني ذهبت له وعند
ما رءاني سقطت دموعه فامرت بارجاعه لمركزه ومد له العلف فاكل
اكلا ذريعا ولا يخفى ان الخيل ممدوحة شرعا وعادة قال الله العظيم واعدوا

لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية اجملت القوة لانها
تبدل من حين الى حين كما هو مشاهد وعينت الخيل لاستعمالها في
الحرب الى يوم القيامة قال الفخر الرازي ولا شك ان ربط الخيل من
اقوى الالات الجهاد وفسر رباط الخيل بالاناث لانها اولى بالربط
لتناسلها ونمائها باولادها وفسر رباط الخيل بالفحول لانها للحرب وهي
اقوى على الفر والكر والاولى العموم من الذكور والاناث وقال عليه
الصلاة والسلام الخيل في نواصيها الخير فطوبى لمن اعتنى بها ولا سيما
ان كانت للجهاد ففيها اجر لا تحصى ومنافع لا تستقصى وبها يتصف
الرجل بالفروسية وهي من اكل صفات الرجال خصوصا الامراء فان
شانهم ان يكونوا في مقدمة صفوف اهل السيوف وهي عند العرب
الحصون التي لا تحاصر كما قال «وحصني من الاحداث ظهر حصاني» ومنه
اخذ المتنبي

اعز مكان في الدنيا ظهر سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وقيل ايضا

ولقد علمت على تجنبي الردى ان الحصون الخيل لامدن القرى
فنهني هذا الامير كما نهني انفسنا باتصافه بهذا الوصف الحميد فهي ان طلبت
تدرك وان طلبت تمنع ومن مآثره رعاه الله وحفظه محبة الانصاف وهي
من احسن محاسن الاتصاف كالمعظم ابيه ومن اجل ما اتصف به الاب
والابن كفالتهما لليتامى وناهيك بها مزية قال عليه السلام انا وكافل
اليتيم كهاتين في الجنة وأشار الى السبابة والوسطى فيفعلان مع اليتيم

ما يفعلانه مع ابنائهما من انتداب مرضعة وام تربيته وفرش ومبرة الاب الشفيق على الابن العزيز اقول ذلك عن مشاهدة ولذا ذكر لك ايها القاري جزئية شريفة للاب الكريم واخرى سامية للابن البار اما الاولى فهي ان المرحوم الاب السري كبير القدر والسن ابا الحسن سيدي علي الشريف شيخ مشايخ الطريقة السلامية لما انتقل رحمه الله ركب المعظم رسميا في مركبه وحضر مشهده تبركا حيث ان الرجل من اشهر بيت في الشرف اذ هو فرع المنبت الزكي الذي منه فرع ال محسن وعند الخروج بجزائه رعى رضيعا يحملونه وراءها فقال ابن من هذا فقالوا ابن لمشهود فقال حملوه للمرسى واجرى عليه جراية واختصته زوجته النبوية فمر الزمان وصار محمولا على اكف المبرة والتكريم وقد شمل الاحسان امه وذويه وحضي حضوة ابوين شفيقين ثم لما ترعرع استدعى اعيان الاشراف وختنه بحضورهم وختن معه عدة صبيان عادة المملوك اذا خنتوا ابناهم ولا زال الى التاريخ في الكفالة الرابعة وقد شب وحفظ القرءان العظيم بحرص الملاك الشفيق رها هو بالجامع الاعظم يختلف على الدروس لتعلم العلم بعناية الامير ايضا واسمه محمد الشريف واخبرني اخو زوجة الشيخ الشريف انه لما ولد هذا النجل الكريم فرض امره الى الله تعالى حيث ان سنه لا يتضي عادة بلوغ تربيته ولا ريب في صدق تفويضه فسخر الله الامير وامال قلبه لكفالة هذا اليتيم الزكي وتذكر هاهنا بقرة بني اسرائيل حيث كانت ليتيم اودعها ابوه بنابة عند الله الذي لا تضع عنده الوداع فاشتروها في واقعة القتيل بملء

مسكها ذهباً اذ لم تجتمع السمات التي تشددوا فيها الا فيها شددوا
شدد الله عليهم ولو امثلوا عند قوله ان تدبحوا بقرة وذبحوا اي بقرة
لكفتهم ومن كمال حسن نية الامير ان عقد له على ابنت ابنه المرفع
الشان اسما عيل باي واما الجزية الثانية التي للابن البار فهي ان رجلا
حليبا ينتسب للعارف الجنيد قدم ومعه صبية ثلاثة ثلثهم يحمل لصغره
فانتجا اليه راغبا ان يقبلهم لله لمدم قدرته على تربيتهم وكفالتهم وقد
مات امهم فقبل الثلاثة واحسن للرجل وذهب الى حال سبيله ثم
اتخذ لكل واحد اما تربه وكانت ام الصغير ابنته وهيا لهم ما يهيئ
لابنائهم واوقف الخدمة لخدمتهم واسم الكبير فيهم جمال الدين والذي
يليه نور الدين والثالث ناصر الدين ولما ترعرعوا عزم على ختانتهم
واستدعى خواص القصر الملوكي وكان العبد فيمن حضر وختنتهم واتبعهم
بصبية اخر كما فعل ابوه

بابه اقتدى عدي في الكرم ومن يشابهه ابه فما ظلم
ولا زالوا الى التاريخ في كلاءته تحت ظل الدلال مع الاعتناء بتربيتهم
وقراءتهم القراء ان وتعليم الكتابة والركوب على جواد الخيل تزداد شفقتهم
عليهم وحنانه وفي بعض الاحيان يقدم ابوهم فيكرمهم والله لا يضيع اجر
من احسن عملا ولهذا الامير صدقات واسمة ومعروف لا ينكر فترى
الفقراء افواجا على باب داره صباحا ومساء كايه ومن مزيد حنانه ان
بني اعم بيتا وبرطالا على باب درمش محل نزله لوفائتهم من الحر والبرد
والله لا يضيع اجر الحسين ومن العناية ان جرى له مثل ما نقل انه

اهدى للسلطان الايوبي مروحة من طرف امير المجاز فاغتاظ لذلك
مستصغرا لها فقال كاتبه ان بها كتابة فاذا هي

انا من نخلة تجاور قبرا ساد من فيه ساير الخلق طرا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة ابن ايوب اقرا
فرضعها السلطان على راسه وذلك انه اهدى لكاتبه الختمير بمض
اخوانه حين رجم من الحج الشريف ثلاث زجاجات صغيرة مملوءة
من زيت قناديل الحجر الشريفة لان اغوات الحرم عند تعويض الزيت
وتبديله من القناديل ياخذونه ويشترى ذلك منهم من اراده فاهدت
للامير ولي العهد المذكور زجاجة منها وكتبت على لسانها

انا من حجرة تجاور قبرا ساد من فيه ساير الخلق جمعا
شملتني سعادة القبر حتى صرت في راحة الحسيني اسمي
فوقف ايده الله لقبول الرجاجة وحمد الله تعالى على هاذه العناية والشئ
بالشيء يذكر بلغ المرحوم الغازي عبد المجيد السلطان والد عبد الحميد
السلطان الحالي ان شاه ايران استعمل كسوة فاخرة ابدع فيها وكتب
عليها بالخط الثلثي وارسلها مع وفد لقم سيدنا موسى الكاظم الشهير
ببغداد فاستعمل هو في كسوة جليلة وابدع فيها وارسلها للحجرة
النبوية باخذ التي كانت هناك وكتب عليها

ذي رقعة قد جاورت خير شفيع الامم
قد شرفت راس امرا قد قال هذا قدمي
وارسلها لمقام الشيخ عبد القادر فهي واقعة جليلة نفيسة من وقايعه

رحمه الله ومن مكارم اخلاقه ايده الله انه يجلني امام الخاص والعام
ويتظاهر معترفا بحقوق المشيخة اللهم كن في عونته وايده واصلح به
البلاد والعباد واجعله من الملوك الذين تظلمهم تحت ظل عرشك يوم لا
ظل الا ظلك اللهم لا تخيب هذه النفس الزكية المتواضعة على رفعتها
الموروثة ابا عن جد فالله يفظه ويجازيه على بروره وحسن عهده وقد
لامني يوما على ما يراه مني من الوقوف على حد الادب معه فقلت له
ايدك الله كان المنصور السعدي سلطان المغرب الاقصى نصرك الله
واسعدك كما نصره واسعده فقد بقي في الملك وعمره ينيف على الثمانين
سنة مويدا منصورا له الفترات الهائلة والمغانم الطائلة واليد المطلقة
الجاليلة وله رجل اديب من خواص بطانته مهما زاد المنصور في اجلاله
ازداد الرجل ادبا فوجه عليه اللوم كما فعلت اجلك الله فانشد

ازال حجابي عني وعيني تراه من المهابة في حجاب
وقرني تفضله ولكن بعدت من المهابة في اقتراب

واتبع هذا الامير الحازم شقيقه المرفع الشان احمد باي فهو موال له
صادق في محبته بار به كابيه والاخ الاكبر يتبع الاب في البرور وفي
الحديث اكبر الاخوة والد ومن محاسن هذا الشقيق انه مقتصد في امره
يدبر شؤنه بيده ويدخر لئمه متجافيا عن اللهو والهوى يخشى العواقب
وقد قرا على الحنيز جانبا من العلم ما بين ترحيد وفقه ونحو ثم تماطى
اللغة الفرنسية والحساب والجغرافية وفيه معروف وتووده وشهامة وبهجة
تزين الامراء وبالجملة ففيهم مئاثر حسنة وقلوبهم مملوءة حنانا وشفقة

وجدهم الاعلى مؤسس الدولة تولى الامارة كرها عليه حيث توعدوه
بالقتل ان لم يقبل وفر للسيجومي ولحقه الرعايا كما هو مقرر ولا تسئل
الامارة فانك ان اعطيتها عن غير مسألة اعنت عليها وان اعطيتها عن
مسئلة وكلت اليها وقبل ذلك عينه مراد بوبالة الظلوم رسول غضب
للمارف سيدي علي عزوز بزغوان فاركبه فرسه ومشى على قدميه ولما
وصلا تجاه المنارة الشاذلية استاذنه في الصعود اليها فاذنه ولما نزل قال
له يا حسين قد اعطوها لك يعني الامارة فكان الامر كما قال وانشا
مدارس ومساجد وحبس عليها احبسا طائلة وهي الى الان جارية
بحسن نيته وصفاء طويته وكان لا يقطم رايا دون العلامة الشيخ زيتونه
وما ادريك

عن المرء لا تسال وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي
فرحم الله السلف واجرى على منهاجه الخلف ومن ماثر هذا الوالي اعني
علي باشا باي كان الله له ان كلفني حمل امانة الحرمين الشريفين التي
يعبر عنها القوم بالهجرة نوبتين احدهما سنة ١٣٠١ والثانية سنة ١٣٠٥
باشاره وزيره الفخيم الدراكة المحنك الصدر الهمام امير الامراء محمد
العزبز بوكتور بمية شيوخ الدولة الذين نوه بثلمهم ابن الخطيب فهو ابن
خلدون زمانه بيد انه لا يميل الى قلب الدول بل يوثر السكون وعدم
تغير الاشياء لطيف الاخلاق بشوشا يعتبر اهل العلم اعتبارا زايذا وانما
يعرف الفضل ذووه زيب في ابائه وله جد رفيع العماد في اهل
الصلاح اما والدته فمحرزبة نسبة الى سيدي محرز الصديقي سلطان

المدينة والشمس لا تخفي في رابعة النهار وهو شديد الحب له مغرى
بجمع ما ينسب له دخل خدمة الدولة بعد الاقراء بالجامع الاعظم وكان
معدودا من النبهاء بين جلة ذلك العصر صبورا متجلدا لا يميل الى
الخلاعات منزويا عن الاجتماعات الا للضرورة وقد اطلعت رعاه الله على
مسودة هذه الورقات فارشدني ارشادات نافعه منها انه قال لي في
شان الاستاذ اني اعرفه ربة ادم اللون ولكن لا اعرفه بهذه المكانة فنبهني
على ما غفلت عنه من حليته وابتهيج لما ربي ترجمة سيدي المبروك التمار
وقال ان شيخنا يعني العلامة الشيخ سيدي محمد بن الخوجه كان يقول
شيخي ثم قال لي وهذا الصنيع لهؤلاء الصالحاء لسان صدق في
الاخرين وبالجملة فقد رايت من الرجل مالا اعرفه منه وان كنت اعلم
ان عالم جليل وبمد كتي هذا رايت في تاريخ شيخ الدولة ابي العباس
احمد بن ابي الضياف حيث ترجم لجدته القريب وانه اخذ عن اعلام ثم
قال واعقب ابنا امتطى بعضهم سهوة الكتابة وحفيده الان يبني
ممدوحنا هو شمس ضحاها وقطب رحاها ورياستها مع الوزارة طوع
بنانه لو حضي باعانة من طبع زمانه اه يقول الحقير وقد حضي في التاريخ
بمساعدة الاقدار فهو بعد نيل رياستها صدر الوزارة الذي عليه المدار
وعند عزمي على السفر للحج اوصاني بجمل ادعوله بها وقد فعلت والله
يعلم ذلك رجوع واعانني الامير المذكور بعدد رافر من الدراهم زيادة
على معلوم الصرة وكان ذلك على يد ابنه الاكبر البار الا وهو مصطفى
باي ذو الشهامة والمهابة والعقل الرصين والتوعدة والوقار ولطف الاخلاق

وبشاشة الوجه مع كمال الذات فاذا رايت ترى بهجة وسطوة تملأ العين
سرورا والقلب اجلالا فرحمهم الله ونعمهم وقد كان بحمد الله كل من
الحجبتين بالجمعة شكرا لكل من فعل فينا معروفات والله شاهد اني لم ادع
على احد ولا خطر ذلك بخاطري والحمد لله وقد اودعنا الشهادة لدى
الجناب العالي عنا ونيابة عن احبابنا وصورة ذلك اشهد ان لا اله الا
الله واشهد انك محمد رسول الله حقا امانة الله عندك يا رسول الله
نجدها عند الحاجة ثم اعيدها واقول نيابة عن فلان واول من نبت عنه
في ذلك الباي المعظم اداء لشكر ما فعل معي وبعد تقييدي هذا ازداد
الضعف على بدن الامير المذكور مع طعنه في السن الذي هو ستة
وثمانون سنة مع ما عنده من مرض الضيقة ثم عرضت عوارض اخر
وقضت فيه المشيئة الالهية فانقل الى رحمة الله صبيحة يوم الاربعاء
الخامس من ربيع الانور سنة ١٣٢٠ وما شق قبر لشقي يوم الاربعاء قط
وكان الحقيير حاضرا لا احتضاره بعد ابعاد النساء فكان رحمه الله في تلك
الحالة ووجهه متهال منبسطة ومخايل السعادة تلوح عليه وليس عليه ما
يوحش فاذا ذكر الشهادة وارى لسانه يتحرك وان كان لا يبين ثم تذكرت
الوديعة السابقة قلت يا رسول الله اني كنت اودعت عندك وديعة
نيابة عن هذا الرجل وهذا وقت الحاجة اليها وانت الذي انزل الله
عليك ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فمات والحمد لله على
احسن حال وذلك هون علي مصابه فاشهد الله انه ممن يحب الله ورسوله
وفي المواضع التي يجلس فيها جاعل معلقات مكتوب فيها الله موضوعة

قبالته وفي الامد الاخير اذا سالته عن بدنه يشير الى الاسم الشريف
واظلم ذلك النهار وقلت دكا كين الاسواق وحل بعموم الناس الفرع
والهلم فلا تسمم الا العويل وصراخ الكبير والصغير وكان فراقه كفراق
الام الحنينة فلا تسمم من كل احد الا اينه رحينه والله ما رثاه به علامة
العصر شيخنا سيدي سالم بو حاجب حيث قال

عش ما تشاء بظل عيش ارغد ليس النعيم سوى نعيمك في غد
فالحزم كل الحزم ان يسمى الفتى سعيما يخوله النعيم السرمدي (ومنها)
ما مات من ترك ابن من اودى بما بسناه في ظلم السياسة يهتدي
فالله يوئي الفرع تاييدا ويو تي الاصل فوزا بالمقام الاسعد
ومن السعادة موته وولاده في شهر مولد وانتقال محمد
ولذا لسان الحال انشد عند ما انفاسه ختمت بطيب تشهد
لما دعاه الى اللقا مولاه في تاريخه لبي بشهر مولد
وبعد الزوال بنحو ثلاث ساعات توجه ولي عهده الى سراية باردو لقبول
البيعة من اهل الحل والعقد وهم اهل المجلس الشرعي والمدرسون
وكل الموظفين وارباب الاقلام والادارات من اجانب وغيرهم ومن
البلدية ما ينيف على اربعمائة نفس وابتهج العموم بهذه البيعة وظهر
على الامير الجليل الجديد من جلاله العناية ما شرح الصدور وبسط
اسرة الجباه بعد التقط لموت الفقيه فحصلت بحمد الله نهضة للقلوب
ابعدت الايام من فضل علام الغيوب وبعد اتقضاء الموكب امر الملك
السعيد بنقل جثة والده الكريمة الى القصر السعيد فوصلوا به بعد غروب

الاربعاء وهو يوم الوفاة في موكب من ال بيته وهناك اجريت عليه
السنة من التغميل والتحنيط والتكفين ووضع الجسد الكريم في التابوت
حسب العادة الجارية وتليت الايات والادعية المباركة والصلاة الماثورة
عن الاستاذ سيدي احمد التجاني الذي كان يلوذ بطريقته وصيحة اليوم
التالي وهو يوم الخميس اقبل مليكنا والاسف آخذ منه ماخذة وعيناه
كادت تذرف دما فنقل نش الفقيد وسير بالجنائز على الاعناق وكان
يتبعها بنفسه وقد قال له الوزير يا سيدي انه ليس من العادة ان يمشي
الملك وراء الجنائز فاجابه على البديهة ما لم يكن الفقيد اباه وقد مشى
احمد باشا وراء جنازة امه من باردو الى التربة وقد سار نظام الجنائز
هكذا الى قصر باردو ومن هناك ركب الامير في موكبه ونزل عند
سيدي عبد الله الشريف على العادة ثم الى بطحاء القصبه حيث اهل
المجلس الشرعي لا تتظار الصلاة على الجنائز هذا والمسافر مصطفى يمينا
وشمالا وموكب الجنائز باحتفال لم يسبق له مثيل ومهما مرت الجنائز
بشارع الا وتسمع العويل والدعاء وكل الشوارع غاصة وكذا السكك
ولما وصلت بطحاء القصبه خرج اهل المجلس الشرعي من تربة لاز
يقدمهم تقيب الاشراف والباش مفتي المالكية الشيخ سيدي احمد
الشريف وكان احب الناس الى الفقيد فتقدم وصلى اماما صلاة الجنائز
ثم سارت بذلك الموكب الى تربة اسلافه ونزل الضريح لاحاده صفوة
الحيرة والامام الثاني بالجامع الاعظم سيدي حموده محسن فنقله
من ذلك التابوت ووضعته على التراب ولم تدم لزياره ثم سوي عليه

التراب نعمده الله برحمته واسكنه بحبوح جنته وقابله برضاه ومن فعل
فيكم معروفا وكافوه فان لم تقدرُوا على مكافاته فادعوا له ربمدا ايام
اهرعت الرعايا خاصها وعامها من اقاصي الايالة ودانها لهذه البيعة المباركة
التي ظهر فيها ما لم يكن بحسبان وممن وفد لها العالم الصالح الشيخ الاجل
الابريسي محمد القزاح المساكني تلميذ المؤلف العلامة الشيخ العذاري
المساكني وزرنا الشيخ القزاح المذكور بمعية شيخنا العلامة سيدي
سالم بو حاجب طال بآءه فراينا من بشره وتواضعه ما ذكرنا سير السلف
الصالح متقشفا مهتما بالوعظ شان اهل الصلاح وجاء قبله لبيعة محمد
باشا شيخه العذاري ورحب به وكذا جاء الشيخ المازوني الصالح المشهور
لبيعه الصادق باشا حيث ان البيعة شرعية لم يتاخر عنها هولاء الاجلا
الصالحاء ومن كلام الشيخ القزاح

تحيرت في امري فدلني يا رب فانت دليل الحارين الى الخير
وانت تزيل الضر عن كل مبتلي وانت الذي تشفي السقيم من الضر
وانت الذي تعطي كما انت مانع وانت الذي تبلي وانت الذي تبري
الى ان قال

جات اليك ان تزيل الذي بي من الضر والاسقام يا جابر الكسر
بجاه النبي المصطفى سيد الوري محمد المبعوث بالفتح والنصر
فالوا وهي من المجربات فاطلب تمامها وقد كان هذا الامير فيما علمت
فعولا للخيرات وصولا للرحم يجب حسن العهد وينكر اشد التنكير على
من نكته شانہ الحام فرما امر بسجن من استوجب اشهرا فيجعلها اياما

ومن حلمه الباهر الذي شاهدناه ان اخاه محمد الطيب ولي عهده كان شديد الكراهة له وربما شتمه ويترقب كل يوم موته واحيانا يسيء الالاب معه في وجهه وهو يفض عنه ومهما طلب اعانة الا وساعده ولا يجب المعارضة في ذلك حتي قتله باحسانه وكانت مجالسه رحمه الله تعالى التي احضر فيها لا تخلو عن مسألة فقه او التكلم على اية قرآنية او حديث نبوي او حديث عن اولياء الله او معنى ادبي نظم او نثر ويقبل المعارضة ولا يانف منها ولا يجب المداهنة لاسيما في العلم قد سد الطريق الى اذنه عن ارباب القن والنميمة ومهما سمع لا يبادر للاخذ بذلك حتي تقوم له الحجة على ذلك وهو مصداق قول الله عز وجل «يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق نبيا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين» يجب اهل العلم واذا اجتمع بهم ينشرح انشراحا كبيرا ويسالهم ويباششهم جلدا على مطالعة الكتب خصوصا الكتاب الذي لا يعرفه حسن المشرة تعرفت به من عام ١٢٠٠ تسعين واثنى عشرة مائة على يد امير اللوا وصاحب الطابع سي الطاهر الزاوش والعالم الاجل الشيخ محمد بيرم والتقي النقي الفاضل سيدي حسين شلبي حين بني مسجد القصر بالمرسى الى سنة وفاته (١٣٢٠) فكانت المعاملة منه على كيفية واحدة وهو حسن المجاملة والتوقير وكثيرا ما يقول شيخي من غير مبالاة بمن حضر فالله يرحمه ويجعله من اهل رضاه ومن مآثره الجليلة ان ترك ابنه الذي هو ولي عهده وبعد ستة ايام جاء المولد الشريف فحضره المولى الامير الجليل بموكبه الرسمي لتلاوة قصة المولد بالجامع

الاعظم على العادة واصطفت العساكر من سراية المملكة التي بالقصبة الى
باب الجامع وتمشى رعاه الله بموكبه خلال الصفوف تحت ظلال السيوف
والموسقى تترنم بالخانها العجيبة والاسواق غاصة والجامع الاعظم كذلك
والناس تتراعى على راحتيه للتقبيل تشوقا وهو يتبسم في وجوههم
وينهى من يتعرض لهم وله ابتهاج ملا القلوب سرورا لما لحقها في السنين
الاخيرة من تاخر المرحوم للمرض والعجز فاحيا موكب المولد النبوى
احياه الله وحياه

فالله يوتي الفرع تاييدا ويوتى الاصل فوزا بالمقام الاسعد
ثم انه رعاه الله احيا النزول لتونس يومى الخميس والاثنين ورايت له
رعاه الله وجهة كبرى نحو المصاحبة العامة بالالتجاء الى الله الفعال لما
يريد صباحا ومساءً بالدعاء والله لا يخيب من قصده لاسيا في مصلحة
عباده وبالجملة فلهجة الرجل لهجة خير وصدق جملة الله من الملوك
العادلة الذين يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فكل الرواتب
التي كان يجريها والده ابقاها جارية بل زاد بعض مرتبات وكذا
الصدقات تقبل الله سعيه وسعي ابيه ومن يروى بوالديه ان بادر لتحسين
اسفار ختمة قرآنية ووضعت على ضريح والده الكريم ورتب اناسا
يتلون منها كل يوم قسما ويذكرون بعض اذكار وصلوات نبوية على
الضريح المذكور وكذا رتب احزابا على والدته البعض عند ضريحها
والبعض خارج واجرى ما رتبته والده وبالجملة فهو البار لوالديه (اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية وولد صالح يدعو له

الحديث وكذا الايتام الذين كانوا في تربية المرحوم نقلهم الى محل
سكناه واجرى عليهم المصاريف مع من عنده جاعلا نظرهم بالدار
الى المصونة الزكية ابنته فاذا رايتهم خارجين للمكتب القراءني مع حسن
ملابسهم ونظافة اجسادهم فلا يمكنك الامسالك عن الدعاء له يخالفهم
ويلاطفهم ملاطفة ابناءه بل ازيد قال عليه الصلاة والسلام انا وكافل
اليتيم كهاتين واشار للسبابة والوسطى واثر ولايته رعاه الله تشدد على
شرب الخمر لاسيما على من يلوذ به وارق كثيرا من الاواني وجلد
عدة اناس اما الصلاة فتمد اهتم باقامتها الاهتمام التام بحيث صارت
عساكر الحراسة وهي مئات لا يتخلف احد منهم عن الصلاة حتى
غص المسجد الذي اسسه المومى اليه قبلا فامر بتوسيعه طولاً وعرضاً
ويوم رسم محرابه وضع الحجر الاول بيده الكريمة فجاء بحمد الله
مسجداً مبهجاً على مقتضى نيته رعاه الله «الذين ان مكناهم في الارض
اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالعرف ونهوا عن المنكر والله عاقبة
الامور» وقد ارخ الحقيير ايضاً هذا التجديد فقال

قد جدد البيت الامير الاسعد زين الامارة والمليك محمد
من بعد تاسيس نحاه مفسحاً لمضيقه عنم يصلي ويسجد
الى ان قال

عمر المساجد يالها من خصلة جاء الكتاب بفضلها يتقصد
لله من ملك شفيق دابه نشر الفضائل والافاضل تشهد
جادت سحابة كفه فتبهرجت منها البلاد بحالة لا تعهد

تبنى المكارم والمصالح جاهدا يابن الكرام لك الاله مويد
طابت سريره فطاب ثناؤه نعم الامير ونعم منه المقصد
ياطلعة السعد البهيجة ارخي قل جدد البيت الامير المسعد

١٣٢١

اللهم اصلح الامام والامة والراعي والرعية والف بين قلوبهم بالخيرات
وادفع شر بعضهم عن بعض فعلى كل مسلم ان يدعو لامراء المسلمين فهو
دعاء للبرية شامل رجوع وادركت بمكة في الحجة الاولى العلامة بقية
السلف الاستاذ ابي العباس سيدي احمد دحلان شيخ الحرمين صاحب
التأليف العديدة المفيدة منها الفتوحات الاسلامية والسيرة المحررة
النبوية وغير ذلك ومن الله بالمشول بين يديه واهدت له نسخة من
تأليف المرحوم المسمى مناهج التعريف باصول التكلي - وجانبنا من
طوابع الطيب فتبل ذلك واستجزناه في البخاري فمن الغد قدم بنفسه
رحمه الله لمحل نزلنا وناولني الاجازة في مروياته بخط يده وطابعه وتقرىظا
في التأليف المذكور وقد طبع في جملة التقاريط وكان صدرها وحدث
عن تلك الاخلاق الكريمة ولا حرج توفي رحمه الله تعالى بالمدينة المنورة
وقد تجاوز الثمانين سنة ذا همة في العلم والتحرير عليه حتى انه خرج
في بعض السنين لنواحي الطائف وبذل الجهد في تعليم اهل البادية
ورتب لهم اناسا للتعليم ولتمراءة القرءان العظيم وبذل كثيرا من ماله
فرحمه الله وجازاه عن المسلمين خيرا ومن عجائب لطف الله ادراكه
للحج في هذه النوبة وذلك انا ركبنا متن البحر يوم ٢٣ من قعدة سنة

١٣٠١ بسبب تعطيل للفابور يطول شرحه وقد تركت البتينة وسخة
بعد اقامته ٨ ايام في الحجز على مقتضى حكمهم وليلة وصوله لبورت
سعيد توفي مغربي بالفابور فزاد في الطين بلة وفي الشطرنج بغلة واقيم
الحجز على الفابور صباحا من الدولة المصرية فمنع النزول والقرب منه
واشتد الخوف من فوات الوقت فجاء اليسر قرب غروب الشمس وامر
له في المرور وهذا البورت بلد حادث على طرف الخليج الذي فتح
لربط البحر الابيض بالبحر الاحمر على عهد سعيد باشا الذي كان عزيز
مصر ومن بلاغة الشهيد السلطان عبد العزيز حين زار قبر نبي الله دانيال
عليه الصلاة والسلام بالاسكندرية وعند بابه تربة الشقي سعيد باشا
المذكور فقال رضي الله عنه كلب ربط بباب نبي وبعد الغروب ارسى
الفابور اذ لا تمر البواخر ليلا بالكناز المذكور خشية الاصطدام لضيق
المجرى الذي هو الخليج المفتوح وصباحا اقلع يمشي الهويننا فاذا اعترضه
فابور قادم من البحر الاحمر يشار لاحدهما بالوقوف على قوانين مقررة
عندهم والاشارة من مراكز على ضفة الخليج بها اعمدة تناط بها كور
حمر وسود حسب الاصطلاح فتارة يستوقفون القادم من البحر
الابيض واخرى يستوقفون معارضه خوف الاحتكاك كما علمنا فقطعناه
بعد يومين وهو على صورة نهر متسع وضحاء اليوم الثالث كنا بمرسى
السويس وهي بلدة على طرف البحر الاحمر فاستوقفونا نحو الثلاث
ساعات حيث ان البتنده وسخة ووجدنا لديهم خبر المغربي المتوفي
وبتينا في وجل عظيم خرف فوات الوقت ثم اذن في المرور فشق

الفابور عباب البحر الاحمر وليس ماؤه احمر كما يتوهم وعلى اليمين بر
العجم الذي يتصل بسواكن والخرطوم وعلى الشمال جبل الطور الذي
به مناجاة كلیم الله سيدنا موسى عليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام
وهذا البحر غير كبير واكن به صعوبة من جهة التروش التي بقعره فلا
يسلك الا بمسلم من السريس او جده يقف موضع فايد الفابور لعلمه
بالمسالك التي بين التروش ويسمى بلوطا وبعد ثلاث اصبحنا بمرسى
جده يوم السبت الثاني من شهر حجة وبقينا نتنظر لطف الله فجاء
المكاف بالسطنة اي مجلس الصحة واخذ المكاتب التي بيد قايد
الفابور وغير بعيد رجع وقال ان البتدة وسخة ويلزم النزول لجزيرة سعد
حتى يصدر الاذن من الاستانة فاستغاث الحجاج خشية فوات الحج
فقال انزلوا والا يومر بكم الى جزيره كران على بعد ثلاثة ايام من جده
فما وسعهم الا الامتثال فنزلنا بها فاذا هي ربوة رمل يحوطها البحر على
مقربة من جده بها بيوت من قصب الريح وسبقنا طابور من العساكر
الشاهانية للمحافظة ووقع التعارف مع رئيسهم بواسطة الاجل الحاج
حسن التركي فيمن قدم من تونس للحج وانبسط الرئيس معي حتى قال
لي حيث كنت حاملا لامانة الحرمين خذ ماشئت من العساكر فقلت له
عند الاقتضاء فجازاه الله وجازا الواسطة خيرا ثم قصدت ضريح من
سميت الجزيرة به فسلمت عليه وقلت له ياسعد انا ضيوفك وان فاتنا
الحج خربنا قبرك فمكثنا يوم الاحد والاثنين والثلاثاء وفي عشية اليوم
الاخير هاج المغاربة وماجوا وذهبوا للطيب وهددوه بالقتل حيث لم

تظهر مدة تعيين الحجز وقد بقي ليوم عرفة يومان ففر الطيب بزورقه
الى جده ليلا وطلوع الشمس وقف على الجزيرة مركبان صغيران
مملوان عسكريا ومعهم مدفع فاهرع الناس اليهم ووقفوا على طرف
الرصيف فتمال لهم الضابط كفوا عن الهيجان والاضر بناكم بالمدفع
والكرنتينة تعينت على ايام ١١ ذهب منها ثلاث فلا حجب فهناك انذهلت
الالباب فلا تسمع الا ضجة البكاء والعويل لاسيما نسرة المناربة واشتد
الكرب وهام المسلمون على اطراف الجزيرة لا يدرون ما يصنعون والعساكر
التي وردت لم تنزل للجزيرة اما الختير فاني افكر حيرانا واقول ما حالي يوم
الجمعة والناس بعرفات ونحن بهذه الجزيرة ثم ما افعل بعد تبليغ الامانة
للبلدين الكريمين هل اقيم عاما او ارجع بلا حجب والثاني اصعب علي
فخرجت والامر مشد فاعترضني اسود في الطريق في زي الطلبة تعرفت
به في الببور اذ رايت له سكينته وصمته وحسن سمته مع المواضبة على
الصلوات واسمه امامم قريب عهد من بلد السودان ورد لتونس فقال
لي اين تذهب فقلت الى هـ لاء المامورين فقال لي ارجع الى خيمتك
ولا تذهب الى احد وسأتيك فامتثلت قوله لاني ارى له اما صلاحا او
معرفة لبعض العلوم يستكشف بها بعض الاشياء فغير بعيد وقد على
الخيمة من الجانب الشرقي وقال لي ان الكرتينة رفعت من البارحة
فعارضته قصدا لمزيد التحقق فقال الان لا كرتينه واليوم تقوم من هاهنا
فقلت له يوم الجمعة اين نحن قال بعرفات فبينما انا ازيد في المعارضة وهو يوكد
رفع الحجز اذ سمعت ضجة واصواتا تدعرون نصر السلطان واذا بالاول

والثاني يناديان ان الكرتينه ارتفعت واطلق سبيل القوم الى الحج
فنظرت من خلال الخيمة واذا الناس يركبون الفلك التي انزلتهم الجزيرة
وقد كانت بجزيرة اخرى مبعده على الحجيج فما رايت شدة كالأولى ولا
فرجا كالثانية وما اجدر هذه الواقعة ان تلحق بكتاب الفرج بعد الشدة
وفي رحلة العلامة رفاة لما نزل بكرتينة مرسيليا « ولندكر هنا ما قيل في
الكرتينة بين علماء المغرب على ما حكاه لي بعض من يوثق به من فضلاء
المغرب قال وقعت بين العلامة الشيخ محمد المناعي التونسي المالكي المدرس
بجامع الزيتونة ومفتي الحنفية العلامة الشيخ محمد بيرم المؤلف محاوره
في اباحة الكرتينة وحضرها قال الاول بتحريمها والثاني باباحتها بل
بوجوبها والف كل منهما رسالة ساق فيها ادلة دعواه ومن ادلة الاول
انها من الفرار من القضاء قال ووقعت ايضا بينهما محاوره نضير هذه في
كورية الارض وبسطها فالبسط للمناعي والكورية لخصمه » اه يقول
الحقير والحق في الاول مع البيرمي حسبما حققه العلامة الفقيه الشيخ
ابن سلامة القاضي المالكي على عهد احمد باشا ومما استدل به فر من
المجدوم فرارك من الاسد وكذا في المحاوره الثانية فان الحق انها
كورية بدليل تصريح اهل الكشف والشيخ محي الدين في الفتوحات
فانه شكل الافلاك بها دائرة محيطه وهي راسبة لا تتحرك والافلاك هي
المتحركة خلافا لمن زعم خلاف ذلك راجع البراهين القطعية في عدم
دوران الكرة الارضية وكان هذا اليوم يوم الاربعاء السابع من ذي
الحجة ونزلت مع رئيس مجلس الصحة بفلكه فاراني تلمغرافا من عبد

الحميد يقول اطلقوا سبيل الفابور التونسي للحج ولم يقم مثلها ابدا وما
هذه اول مائة من مائة هذا السلطان الغازي ايدته الله ونصره واطال
عمره فانه جدد على الدولة ما بلي من ثيابها فوجد من الجنود المدربة ما
الله به عليم وسلحهم بالاسلحة الجديدة الجيدة ما شهد بفضله الاعداء
واظهروا بدايم الحركات الحربية التي ادهشت العالم عند ما تجرا اليونان
على الدولة فنصحهم وتبرأ منهم على يد دول اوربا فوقع المساكين الاراذل
انفسهم في ورطة الهلاك وتجروا وهجموا على الحدود من جهات وعند
ذلك اقام عليهم الحججة لدى الدول وامراسوده الضواري الذين
يراسهم البطل القيور المشير الفخيم ادهم باشا كثر الله من امثاله في
الدولة وهو تلميذ اسد بليونه المشير عثمان باشا المجاهد الشهير وقد
لقبت الدولة كلا منهما بالغازي فالثاني عقب حرب الروسية لما ابداه
فيها من بديع الخصال وعند احتلاله مركز بليونه عجزت عنه جنود
الروسية الجرارة اذ اقام الطواني التي احتارت لها المهندسون فهما هجمت
عليه العساكر قلت او كثرت الا وشتت شملهم وبددهم فاضطروا الى
جلب احد كبراء المهندسين الالمانين ولما شاهد الطواني قال لا ينفعكم
الا وجه واحد وهو حصر الرجل بمئات من الالوف وقطع المدد عنه
حتى يسلم من عند نفسه وكان كذلك فاحاطت به ثلاثمائة الف عسكري
ملتئمة على عدة صفوف وبقوا على تلك الحالة عاجزين عن الهجوم
حتى لم يبق معه الا مقدار يسير من المونة فاعطى لكل عسكري في اليوم
الواحد رغيفا واحدا وحين اشرف على نفاذ الزاد انف هو ورجاله الذين

منهم النازي ادهم باشا من التسليم وهجم بن معه من العساكر الذين
عدددهم ٦٠ على ذلك الجيش العرمم الذي عدده ما سمعته فقطع
عدة صفوف والنار تنصب عليهم من كل جهة الى ان ضرب الرئيس
السعيد بالرصاص فاتفقوا حينئذ على التسليم حيث لم يبق لهم طمع
في خرق بقية الصفوف ورفعوا العلم الابيض فوضعت الحرب اوزارها
وجاءه اخو قيصر روسيا رئيس الجند واركبه في عربته وسيقوا رضي
الله عنهم للاسر وكان القيصر في رومانيا بالقرب من محل الحرب ولما
قابه مد سيفه على القانون الحربي فارجمه له واثنى عليه وقل له مثلك
لا يؤخذ سيفه وامر باكرامه واستعمل مائدة فاخرة له حضرها القيصر
وذوات من اركان الحرب ومن جملتهم امير رومانيا التي كانت تابعة
للدولة فقام الغازي المذكور من المائدة وقال ان هذا خائن لدولته ولا
احضر مائدة بها خائن فامر القيصر بطرد الامير المذكور وزاد في الاعجاب
به من اجل صدقه لدولته وبق برهه من الزمن مكرما ثم اطلق سبيله
وسبيل جيشه * رجوع * فهجمت وانشبت اضفارها في مقاتل تلك الاراذل
واقترستهم اقتراس السبع للغنيمة الباردة وداستهم تحت حوافر الخيل
بعد ان كانوا يتناولون على الدولة مادين اعناقهم للدخول للاستانة العلية
(حرسها الله) وفر رئيس الجند وهو ابن اميرهم ومن معه يدوس خلقا
منهم بحوافر خيله المنخذلة واستولى العسكر المحمدي على تيساليا وما
بحواليها ثم زادوا في التقدم والاعداء في التقهتر الى ان استولى على
القلعة الشهيرة في الدنيا بعش النسر لمنعتها وارتفاعها وامتلائها من العدد

والعدد حتى يقال ان بها خمسة وعشرين الف عسكري وهي مقومة في
اخذها بستة اشهر لجيش عرمرم لما ذكرنا فابعد اولئك، الغزاة رضي الله
عنهم في طرق التحيل للوصول اليها اذ ليس لها الامسك واحد
فاظلموا عليهم الجو بدخان المدافع حتى غشيهم منه سحب وسارت
العساكر تحته وتشبثوا بصخور الجبل الذي تعلوه اقلعة وقاسوا الشدايد
حتى ان كثيرا منهم فسدت انامل اصابعهم وتوصلوا للقلعة فما راع حماها
الا وقد اختلط بهم اللبث البواسل يرمونهم كافراخ الدجاج من اعلى
الى فيافي الفجاج وعندها توسطت الدل خشية ابادتهم واضمحلالهم
وتبين لهم ما لم يكن بحسبان لاسيا الاداب الانسانية والشرعية التي
ارتكبها العساكر الشاهانية بعد النبوة فانهم لم يهتكوا حرم انساء ولا عاوا
في الاموال ولا قتلوا جريحا فقتضت دول اوربا العجب من آدابهم
فقتضت العجب من بدائع حياهم الحربية ومن يومئذ هابتها الدول بمد
ان كانوا ايقنوا واعقدوا انها على اخر رمق حماها الله العظيم القوي
الذي بيده الامر واحياها حياة طيبة ثم بموجب التوسط المذكور
اوقفوا الحرب لكنهم ابقوا بايديهم جميع المراكز الحربية المهمة والمواقع
الصعبة التي منها عش النسر المذكور انفا بحيث متى اراد اليونان
ثورة على الدولة العلية الا وتأخذهم اخذة راية بسهولة فالله يجرسها
ويؤيدها بالنصر العزيز المين وتقنن جلالة السلطان الغازي في اكرام
هذا البطل الغيور اعني المشير ادهم باشا ومن معه من اركان الحرب
واهدى لهم سيوفاً محلاة مكتوب عليها اسمهم وجهادهم ومزيتهم وامر

ان تكون خالدة في ذريتهم من بعدهم تذكرة لهم بما فعلوا ابائهم ولم
يقم مثل هذا من قبل ويتمهد الجرحا بنفسه في المستشفيات ويسالهم
عما عسى ان يحتاجوا اليه لا يذا بهم ملاذ الام الخينة وفيما بلغنا ان احدى
بناته المصونات تستعمل طوابع العنبر بيدها وتهديها للتبخير بها في
المستشفيات واما ابناؤها الشهداء فقد اجري لهم ما يلزمهم ومن مآثره
الجليلة الجميلة التي احتارت لها دول اوربا ان اذن بفتح سكة حديدية
حجازية مبدؤها من دمشق الشام مارة في تلك النيا في الشاسعة الى
المدينة المنورة والمسافة تقريبا على الرواحل المعتادة اربعون يوما ومن
المدينة شرفها الله الى مكة المكرمة وقد شرعوا في ذلك بحزم وعزم
واهتمام عظيم من السلطان المعظم فقاموا مسافة كبرى والمشتغلون
عساكر الدولة ولا تسال عن المصالح المرتبة على ذلك من تعمير تلك
الاراضي وتسهيل المواصلات بين المسلمين من الاناضول والشام
والحجاز ونجد والعراق وقد تبرع اهل الغيرة والمعروف باموال طائلة
لاعانة هذا المشروع اما سلك البرق فقد وصل المدينة من دمشق منذ
زمان ووقع التخابر به بين المدينة المنورة وتونس فالله يجمع كلمة الامة
ويوئد دولها ويلهمهم لما فيه الرشيد والسداد رجوع ولما نزلت على
رصيف مرسي جده وجدت هذا الحازم ذا الشيبة النقية القمصاني
رئيس المجلس البلدي فسلم علي ورحب بي وقابلني بالقائم مقام حاكم
جده فسلمت عليه وفي اثناء المكالمة قال لي اذا كان في هؤلاء الحجاج
فقراء قدر العشرة الى العشرين مزهم عن غيرهم لثلا يطالبوا بلوازم الحجز

وهو اداء عشرة فرنكات في مقابلة ما يجاب لهم من الماء وغيره والناس
اذ ذاك يدفعون ويخرجون سراعا لضيق الوقت فقلت له ان هو لاء
ثلاثهم فقراء عاجزون عن القوت والحجاج زهاء سبعمائة فقال وما
احوجهم للحج وهم بهاته الحالة فقلت قد فعلوا والدولة ذات حنان
وشفقة على الفقراء ايدها الله فقال افرزهم من غيرهم فنادت برفيقي
المرحوم صالح الهمندي وقلت له كل من لم يدفع افرده الى جهة
اوجد نحو النصف والباقي دفع وخرج ثم وقف لتقايم مقام المذكور
وفلشيخ القمصاني بالباب والحقير معهم ومروا بين يديه وفرح الناس
فرحاً ثانياً ونزلنا جده بمحل القمصاني وهي بضم الجيم وتشديد الال المهملة
علم منقول لان جده في الاصل الطريق اي ومن معناه الجادة والجمع جدد
كغرف وهي مدينة ممتدة مع البحر بينها وبين مكة مرحلتان مركز
تجارة ذات خيرات وبها قبر طوله ثلاثماية ذراع واذرع يقال انه قبر امانة
حواء اه من رحلة الشيخ ابن كيران وزرته فرايت على وسطه قبة
فدخلت ووجدت نقيها اسود قليل القناعة فيما ياخذه من الزوار وبناء
على وجود الضريح لو قيل انها سميت جده باسم من حل بها لما بعد
ويكون ضبطها اذ ذاك بفتح الجيم لا بالضم لكن لم اره لاحد واحرم
الحقير من البلد المذكور لوجود اثر في ذلك نقله اصحاب المناسك
وفديت ثم اودعنا امانة الحرميين عند الامين الثقة صاحب الثروة الشيخ
بناجا وكيل شريف مكة المكرمة باشارة الحاجم القمصاني المذكور خوفاً
من البدو لانها الليلة الاخيرة لقدوم الحاج واخذنا منه توصيلاً وبتنا نجد

السير نحو ام القرى ومن الغد قبل الزوال بثلاث ساعات اشرفنا على
بلد الله الحرام حيث البيت العتيق واعترضنا المطوف وكذا بعض اتباع
سهو الشريف ومعه فرس مسرج كامل العدة على العادة لديهم فوجدنا
الحجيج خارجين لمنى لانه اليوم الثامن فطفنا طواف القدوم وسعينا
بين الصفا والمروة وحمدنا رب البيت الذي لم يخيبنا ثم اقول ما اعجزني
عن توصيف هذا الحرم المكي وغاية ما اقول انه المسجد الحرام المتسع
الاربعاء المطوق من جهاته الاربع بالبراطيل الهايلة وبوسطه الكعبة
الشريفة التي بناها سيدنا ابراهيم وابنه اسماعيل عليهما وعلى ساير الانبياء
الصلاة والسلام قال الله العظيم واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت
واسماعيل ربنا تقبل منا الاية وقال تعالى ان اول بيت وضع للناس قال
البيضاوي اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم قيل اول بيت بناه آدم
عليه الصلاة والسلام فانطمس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وسئل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام
ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وباني بيت المقدس
سيدنا داوود وسيدنا سليمان (للذي بيكة) لغة في مكة وهي من البك
بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج هناك او بمعنى الدق لدق اعناق
الجبارة اذا ارادوه بسوء واذلالهم فيه ولذا تراهم في الطواف كاحاد
الناس ولو امكنهم الله من تخليته لفعلوا واذكر هاهنا هشام بن عبد
الملك لما لم يكثر به الطائفون ولم يفرجوا له وقد جاء سيدنا زين
العابدین رضي الله عنه فافرجوا له حين ما راوه فقال هشام وهو في

وجوه اهل الشام تجاهلا من هذا فقال له الفرزدق
هذا الذي تعرف البطحاء وطاته والبيت يعرفه والحل والحرم
الى ان قال رضي الله تعالى عنه
وليس قرارك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
الخ فامر الجبار بسجنه وارسل له سيدنا زين العابدين عشرة الاف
درهم فامتتم من قبولها وقال لم امدحك لذلك فقال له انا ال بيت
ما نرجم ما خرج من ايدينا فرحم الله الفرزدق وقابل هذا الطاغى بما
يستحق ثم هذا البلد الامين وهو مكة شرفها الله من دخلها كان امانا
جاهلية واسلاما من قتل وسبي كما يحفظ الامين ما يومن عليه وفي
الحديث من مات باحد الحرمين بعث يوم القيامة امانا وهو بلد جلال
والمدينة بلد جمال فهي محل مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى
موضع الوضع الشريف بناء عظيم وقبة شاهقة وبوسطه حرم لاحترام
الموضع المبارك والمحل الكريم متسع الارحاء مبثوث بجميعة زراعي وبه تقيب
مسن اديب بشوش بالزبيرين وتلوت اختصار المولد البرزنجي به في النوبتين
فضلا من الله وقد اتسع عمران الحرم المذكور وامتدت مبانيه خصوصا
لناحية منى لكثرة الوافدين من الاهداق لاسيما المنرد ولهم تجارة واسعة
وسلم كثيرة وبها مبان كثيرة ذات طبقات حتى ان المسجد الحرام تطوف
به ذوات الطبقات المذكورة فتراه مطوقا بها واهلها ربنا صلوا بها مقتدين
بامام الكعبة وقد تصل تلك الطبقات الى الست وكل طبقة تحتوي على
جميع ما يلزم للسكنى وبها حمامان على غاية من النضافة والاتقان لكن

اهل مكة لا يدخلونه رانما يدخله الوافدون والعساكر التركية وضباطهم
واستغنوا عنها باستعداد محل مخصوص يسمونه معاهرة به الماء البارد والحار
وكذا المدينة شرفها الله على هذا النوال وقد اصابوا وصادفوا الحق
والشرع لانها بيوت شياطين ومحل كشف العورات وينب على طباع
اهل مكة الحدة لانها كما علمت بلد جلال واهل المدينة ينلب على
طباعهم اللطف واللين لانها كما علمت بلد جمال وبينهم من هو على خلق
عظيم وينلب على اهل البلدين الحشمة والحياء اما الحجاب على نسايم
فحدث عنه ولا حرج واقسم اني لم ار بالمدينة في الحجبتن امرأة لا صغيرة
ولا كبيرة وفي مكة رايت عجوزتين على غاية من التستر جاءتا محل توزيع
الامانة ولعلمهما لاولي لهما وكذا نساء القبائل بالدرب نعم رايت ام جمالنا
جاءت لمكة ملتفة في ثياب سود وسنها يزيد على التسعين فاذا نزل
الركب تكون منفردة عن الناس واذا اضطرت النساء للخروج كان
ليلا مع التباعد من محل الاجتماعات وسلام الرجال بالمصافحة او الاشارة
باليد ويتفون لكل داخل ولو تكرر دخوله وفي اهل البلدين والقبائل
حفظ الذمار فاذا جعل الرجل يده على وجهه فانه لا يخفر ذمته ولو
ادى لهلاكه وهلاك اهله وماله ومن المحاسن التي انفرد بها جميعهم
عدم النطق بما يستقبح ولا ينطق الفحشاء من كان منهم البيت ولو من
الصغار مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه وطاف به وهدى للعالمين لانه
قباتهم ومتمبدهم فيه ايات بينات كانهرا ف الطيور عن الاستعلاء
على البيت ولو طيرانا وقد شاهدت ذلك ولا يعلموها الامن به علة

للاستشفاء كما صرحوا به قاله الشهاب وان ضواري السباع تخالط الطير
ولا تتعرض له وكل جبار قصده بسوء يتهره كاصحاب الفيل مقام
ابراهيم قال البيضاوي مبتدا محذوف خبره اي منها او بدل البعض
من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم التي في
الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين قال الشهاب عليه ان آيات
نكرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف بينهما باجماع البصريين
والكوفيين حتى قال في المعنى انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا كما
ان سيويه يسمي التوكيد وعطف البيان صفة قل الشهاب وهذا
التاويل يتاتي في عبارة الزمخشري دون عبارة البيضاوي لانه ذكر قبله
البدل وقوله على ان المراد بالآيات اثر الخ يويده انه قري، آية بينة
بالافراد وسبب هذا الاثر انه لما ارتقم بنيان الكعبة قام على هذا الحجر
ليتمكن من رفع الحجارة فناصت فيه قدماه وحفظ الوفا من السنين مع
كثرة اعدائه ومن دخله كان امانا جملة مركبة من مبتدا وخبر او شرطية
معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي
ومنها امن من دخله وهذا اشارة الى الوجهين في اعراب ابراهيم وهما
كونه مبتدا محذوف الخبر او بدل واقتصر على ذكر هاتين الآيتين عن
ذكر الآيات الكثيرة كقول جرير.

كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من موالها
ومن الطي حجب الي من دنيا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في
الصلاة فالأخير كلام مبتدا قصد به الاعراض عن الدنيا وما يجب منها

وليست عطفًا على الطيب والنساء لأنها ليست من الدنيا وعليه فالمطوي
الثالث الله اعلم به ما هو قال الشهاب ولا مانع من جعل الصلاة الواقعة
في الدنيا منها لأنه ليس المراد بها ما يكون امرًا دنيويًا صرفًا بل ما يقع
فيها ولو كان له تعلق بالآخرة وعليه فهو معطوف ولا شاهد فتأمله رعاك
الله قاطعًا النظر عن قال فان هذا التاويل بعيد على ما يظهر من جلالة
الكلام الشريف والله اعلم هذا كله على ذكر لفظ ثلاث وقال الطيبي
وغيره انه ليس في كتب الحديث وعليه فلا شاهد فيه لطي الثالث وفي
الكشاف يجوز ان يراد فيه آيات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله
لان الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة وقوله في الحديث دنياكم
اشارة الى انه لا علاقة له بها وان تحبيها من الله وليس محبتهم لمجرد
التلذذ والشهوة معاذ الله بل لمشاهدة سرية لا للهوى وهذا يعلمه كل
من يعقل ممن له صدق في ايمانه وهي عقيدة صحيحة وهو اللائق
والواقم لانه عليه الصلاة والسلام معدن العصمة والمعرفة بربه والحايز
لاعلى مقام جمع الجمع وفرق الفرق فلا تلفت الى من طمست بصيرته
وفسدت سريرته كبعض القصاص الذي تقل عنه الشهاب في حواشي
اليضاوي انه قال ما سلم احد من هوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث فانكر بعض العارفين وكفره واهتم لهذه القولة الشنعاء
فرضى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه يقول له لا تهتم فقد قتلناه
فخرج عليه بعض قطاع الطريق فقتله عقب ذلك فهذه خواص اهل
الله الذين مددتم منه المباحات لديهم تصير مستحبة فلا يكون لشهوة

ولا يلبسون كذلك فما بالك بسيد الانبياء المعصومين وهو اعرف خلق
الله بالله واخوفهم منه والافعال البشرية التي يفعلها كلها مشاب عليها
لا لهوى فيها بل هو اهواه انحصر في ربه فهو مملو به وتلك تشريعات قال
ابو اسحاق الشاطبي في الموافقات الشريعة جاءت لاجراج المكلف
عن داعية هو اهواه وهو عليه الصلاة والسلام صاحب الشريعة التي جاء
بها من ربه عز وجل فان لم يتصف هو بسرها فمن الذي يتصف به
كيف وهو عليه الصلاة والسلام دائما في حضرة الشهود مع اجراء الامور
الظاهرية مجراها قائما بسياسة الخلق للحق ولا يقدر احد سواه على
الجمع بين الفرق والجمع فنادب ولا تكن من الهالكين اخذ الله بيدي
ويدك لاسيا في مقام الادب مع عين الرحمة وكاشف الغمة وواسطة
كل خير رزقنا الله رضاه رجوع يشتمل هذا الحرم الشريف على بئر
زمزم الذي فيه ماء زمزم لما شرب له صححه ابن عيينه والذمياطي وقال
فيه الحاكم انه صحيح الاسناد زاد في رواية من شربه لمرض شفاه الله
او لجوع اشبعه الله او لحاجة قضاها الله قال بعض العلماء واحق ما يشرب
له تحقيق التوحيد والموت على الاسلام وفي الحديث مرفوعا من شرب
من زمزم فايضلع فانها فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون ان
يتضلعوا منها رواه الدارقطني واما نقله من موضعه ففي رحلة العالم ابن
كيران نقلا عن الخطاب انه قال صرح باستجبابها في الواضحة وفي
مختصرها يستحب لمن حيج ان يتزود منه الى بلده فانه شفاء لمن استشفى
به ونقله التادلي وغيره يقول جامعه وعليه عامة اهل هذا القطر لافرق

بين عالم وغيره فانهم يحملون منه في اوعية قزدير وفخار ويهدونه لاقاربهم
واحباهم فهر ان شاء الله عمل نافع والخاصية لا تزال فيه لان المنقول
ماء زمزم وقد ورد فيه ما تقدم ولكن يحتاج الى تصميم وخلص نية قال
ابن عباس رضي الله عنهما وليقل اللهم اني اسالك علما نافعا وشفاء من
كل داء قال وهو لما شرب له قد جعله الله تعالى لسيدنا اسماعيل ولامه
هاجر طعاما وشرابا وكان نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرا ما غدى فاغتذى
بماء زمزم فاشبعه وارواه واما الاستنجاء به فمكروه تعظيما ولكونه قد قيل
فيه انه طعام وفي المواهب ماء زمزم افضل من ماء الكوثر لانه غسل به
قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفي الرحلة المذكورة فرع اختلف في
تقل تراب الحرم فنص الشافعية على انه لا يجوز ومن اخرج شيئا من
ترابه او احجاره او اشجاره وجب عليه رده وتبعهم على ذلك بعض
المالكية قال ابن فرحون في مناسكه انه لا يجري على اصول المالكية
والذي يجري على اصولهم الجواز واستدل على ذلك باشياء يطول
ذكرها فراجعه ﴿تنبيه﴾ سبب السعي بين الصفا والمروة قضية سيدتنا
هاجر ام سيدنا اسماعيل عليه السلام كما في الحديث وان سيدنا ابراهيم
عليه السلام اتى بها وولدها من ارض الشام الى ارض مكة وهي
ترضعه حتى وضعها عند البيت في اعلا المسجد ولم يكن له بمكة يومئذ
احد وليس بها ماء ووضع عندها جراب فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم عاد
متوجها الى الشام فشيعة وجعلت تقول له الى من تكلنا في هذا الموضع
وهو لا يرد عليها جوابا حتى قالت له الله امرك بهذا فقال ابراهيم نعم

فقلت اذا لا يضيئنا فرضيت ورجعت الى ابنها ومضى سيدنا ابراهيم
حتى اذا استوى على ثنية كذا جبل باعلى مكة استقبال وجهه نحو
البيت ورفع يديه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم الاية وجعلت ام اسماعيل ترضعه وتاكل التمر وتشرب الماء
فعطشت هي وابنها فصعدت الصفا تنظر لترى احدا فلم ترفعت ذلك
سبع مرات فلذلك سمي الناس بعد الطواف سبعا فاذا هي بصوت
الملك عند موضع زمزم يبحث بجناحيه الارض حتى ظهر الماء فجعلت
تحوطه بيدها وتعرف من الماء لسقائها وهو يفور بمد ما تعرف قال
صلى الله عليه وسلم رحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم او قال لو لم
تغرف من الماء لكان عينا معينا اي جاريا على وجه الارض فشربت
وارضعت ولدها فقال الملك لا تخافوا الضيعة فان هاهنا بيت الله وهذا
صريح في ان البيت مبني قبل ابراهيم ثم هذا البند الكريم كثر سكانه
وبناؤه وامتد الى ناحية منى اكثر من غيرها وبه اسواق عظيمة وممازات
للتجارة مملوءة من الاقمشة والقرمسود وبها تجار ذروا سعة في التجارة
واكثرهم هنود وبها اطباء مهرة وبها خيرات كثيرة والغلال والثمار
متكاثرة خصوصا الخوخ والبطيخ الاخضر والموز يتعجب الانسان من
كثرته فترى هذه الاصناف وغيرها امام الدكاكين كالجبال وورودها
اكثره من الطائف « ربنا ليقموا الصلاة فاجعل افئدة من الناس تهوي
اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون » ثم عشية يوم الخميس الذي
بلغنا فيه وهو اليوم الثامن بعد الطواف والسمي توجهنا لمنى ولم نبت بها

غفر الله لنا فيما تركناه من المطلوب بسبب الزمزمي وطلوع النهار كذا
بعرفة فحططنا الرحال حيث المجتمع العظيم ومن فضل الله كان يوم جمعة
وفيه فضل كبير وكذا الحجة الثانية فضلا من الله ومنة قال ابن حبيب
فاذا وافق يوم عرفة يوم جمعة فالصلاة سرية قال في الذخيرة سال ابو
يوسف مالكا بحضرة الرشيد حين زار المدينة المنورة عن اقامة الجمعة
بعرفة فقال مالك رضي الله عنه لا تجرزلانه عليه السلام لم يصلها في
حجة الوداع فقال ابو يوسف قد صلاها لانه خطب خطبتين وصلى
بعدهما ركعتين وهذه صفة الجمعة فقال مالك رضي الله عنه اجهر بالقراءة
كما يجهر في الجمعة فسكت اه فظهر منه ان السؤال ليس للاسترشاد اما
الامام سيدي ابو حنيفة رضي الله عنه فانه لما زار المدينة اجتمع بمالك
وتحاورا طويلا وخرج كل منهما يثني على صاحبه حتى قال ابو حنيفة
وجدته جبلا من العلم والدين واخذ عليه كثيرا من الحديث وقد افرد
الدارقطني ما اخذه ابو حنيفة عن مالك في تاليف مخصوص وكذا محمد
بن الحسن فانه لما زار المدينة شرفها الله اخذ موطاه عن مالك لطيفة
رايت في بعض التاليف ان الرشيد العباسي لما رغب الاخذ عن مالك
طلب ان يكون المجلس خاصا فقال له الخاص لا ينتفع به ولما حضر بين
يديه جلس على كرسي فقال له مالك يا امير المؤمنين من تواضع لله رفعه
الله فنزل عن الكرسي ورايت في بعضها ان ابا يوسف كان ياكل الفالوجج
بحضرة الرشيد ففكر وبكى فقال له ما يبكيك قال جاءت والدتي يوما
لل امام تمنفه على شغل للقراءة عنده حيث تريدني الاحتراف فقال لها

اني اعلمه علما سياكل به الفالوذج بملاعق الذهب فانظر الى هذا
الكشف الصريح وقد نصوا ان الائمة الاربعة بلغوا القطبانية العظمى
وكيف وهم ائمة الدين والمقررون لسنة سيد المرسلين وقد انعقد
الاجماع على انه لا يقلد غيرهم وان كانت ائمة الهدى عشرة منهم سفيان
الثوري وسفيان بن عيينه والليث وداوود الظاهري ولكن لما انقطعت
اتباعهم ولم تعرف تأليفهم ولا تقارير مذاهبهم فلم يمكن تقليدهم
قال الشيخ محي الدين بن عربي في الفتوحات ما ملخصه ان هذه
الشريعة السمحا نسخت الشرايع السالفة وكانت صالحة لجميع الازمان
الى يوم القيامة ولا يخفى ان الخلق تختلف اطوارهم واحوالهم وفي
الشريعة احكام صريحة معينة مفصلة وتلك لا تختلف الناس فيها
كالحدود وفيها احكام مجملة جعلها الله قابلة لاجتهاد المجتهدين المتوفرة
فيهم شروط الاجتهاد وهم العلماء المقول فيهم من قلده عالما لقي الله
سائما والشريعة مقاصد على حسب اختلاف الازمان كما علمنا فالهم
الائمة المجتهدين ليذهبوا نحو تلك المقاصد المرادة للشريعة وانما المدار على
الرجال لتنزيل ذلك الاختلاف ولذا كان اختلافهم رحمة فهي الشريعة
الفراء النبي تصلح لكل زمان ومكان مشتملة على احكام الدين والدنيا
والتاويل الذي ذكره العارف ابن عربي ادق من التاويل الذي ذكره
سيدي عبد الوهاب الشعراني في الميزان لاختلاف الائمة فراجعه ومن
عجائب دقائق معرفة سيدي محي الدين رضي الله عنه ما ذكره في
باب الصحبة من الفتوحات وهو قوله فامر الصحبة عظيم وشانها كبير

وما يراها الا الاكابر واحسن ما بلاني في رعي حتمها والقيام بها ما حكي
عن الحجاج انه امر بضرب عنق شخص فقال لي امر احب ان اذكره
للامير قبل ان يقتلني فقال له الحجاج قل فقال ايها الامير لا احب ان
اقوله لك حتى تتركني مكتوفا بحالي امشي معك بايوانك هذا من
اوله الى اخره وما على الامير في ذلك من باس ولا يحول ذلك بينه
وبين ما يريد معي ويقضي لي بذلك حاجة فقال لحاجبه اصعد به الي
وقام الحجاج يساره في الايوان ويصني اليه ليري ما ذا يقول فلما بلغ
معه آخر الايوان وعاد الى مكانه قال ايها الامير ان الكرم يراعي حق صحبة
ساعة وقد صحبني الامير وصحبته في هذه المشية والامير اولى من يراعي
حق الصحبة فقال الحجاج خلوا سبيله فوالله لقد صدق ونبه غافلا ولو
قتلته لكنت الامم الناس ثم امر ان يجزل له في العطا وخيره في صحبته
والاقامة عنده فما ادري بعد ذلك هل اقام عنده ام لا فهذا من احسن
ما يسمع في حق الصحبة من الوقاية والرعاية هذا من الحجاج فلا بد
لعبيد الله ان يخلصوا مع الله نفسا واحدا يصح به اطلاق الصحبة مع
الله فلا بدع ان يراعي الله حق ذلك النفس يعني والله اجدر بذلك قال
واما صحبة اهل الله بعضهم مع بعض وصحبتهم الخلق او صحبة الخلق
اياهم فهم يطالبون انفسهم بحق ما يجب للصاحب مع صاحب
يعني ما لم يسخط الله وكذا صحبة غير الاشكال وغير الجنس
مثل الدواب والاشجار وان لم يملكها فان رعى شجرة ذابلة
لاحتياجها الى الماء وقدر على سقيها في الساعة حيث استظل بها واستند

اليها طلبا للراحة او وقف عندها ساعة لشغل طرا له فهذه كلها صحبة
وهو قادر على الماء فتعين رعا لحق الصحبة ان يسقيها لذلك لا لاجل
صاحبها ولا طمعا فيما تمراثمرت او لا كانت مملوكة او مباحة قال وكذلك
الحيوانات الموزية وغير الموزية فانه في كل كبد رطوبة اجر وقد وردت
في ذلك اخبار نبوية من سقي البغية الكلب فشكر الله فعلها فغفر لها
ولوالي بخارى وكان ظالما فوهبه لكلب احسن في صحبته ثلاثة ايام
فنودي كنت كلبا فوهبناك لكلب اه من القنوحات ببعض اختصار
وهو معنى ان الله يسأل على عشرة ساعة اي زمانية الصادقة بقليل من
الزمن فهو سبحانه اولى بذلك منا ومن العجايب رعي ذلك للجهاد في
ترجمة ابي الفلاح شيخ الشيوخ سيدي صالح الكواش انه سكن دارا للوقف
المدرسة المنتصرية التي بيده فتداعت وليس للوقف ما يصلحها فرغم النازلة
للامير حموده باشا الحسيني فقال له نهطيك دارا ملكا ودع الاخرى للوقف
فقال ليس من الوفا نسكنها حتى تتداعى ثم تركها فحاوله فابى الا
اصلاحها وكان كذلك ورجم لسكنهاها وليست حيوانا ولا نباتا فافهم
رجوع عرفة كلها موقف ولكن يستحب ان يكون قرب الامام وهو
عند الصخرات الكبار المفروشة اسفل جبل الرحمة حيث وقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم والامام يقف عند العصر راكبا للدعاء وفي خلاله
التلبية ويتبعه الناس ومن قرب منه اشار لمن بعد واما الخطبة فهي عند
الزوال بمسجد نمرة وكذا يستحب الركوب لبقية الناس ومن تعب له
الجلوس واما الوقوف الركني فبعد الغروب جزءا من الليل ويحصل

ذلك الى الفجر فان طلع ولم يتف جزءا منه فات الحج وليكثر الانسان
من الدعاء والتضرع ويسال الله كل خير من الدنيا والاخرة فان المسؤل
جواد كريم وعنه عليه السلام افضل الدعاء يوم عرفة وافضل ما قتته انا
والنبيئون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شي قدير ولا يزال يدعوك ويابي ويتضرع الى الله حتى
تعرب الشمس ويزيد على ذلك جزءا من الليل الذي يتحقق به الوقوف
الركني سال بعض الادباء رجلا حضر هذا الموقف العظيم من اي
البلاد قال من غانة فانشد

كذا كذا فليجب مولاه من عرفه من غانة غاية الدنيا الى عرفه
يقول الحقير ان لساني قصير عن الاحاطة بوصف هذا المحشر وعلى
الجملة من لم ير هذا المجمع فما رى الدنيا وفيه من سر حكمة الشارع التنبيه
الى المحشر يوم القيامة اذ كان الناس مجردين من المخيط والمحيط وهم
يتولون لبيك اللهم لبيك واخبرني الثقة المطوف الشيخ محمد الصباغ
معاون سيدي علي الكافي في الحججه الاولى تقلا عن رجل صالح ان من
بالموقف قبل لاجل اربعة اشخاص فحمدنا الله تعالى اذ كنا ممن ضمنه
الموقف الشريف ثم ان الذي اجري الماء لعرفه ليشرب الحاج هي السيدة
الجميلة زبيدة ابنة جعفر ابن المنصور زوج الرشيد وكانت من اهل البر
 والمعروف ولها مآثر كثيرة هذا السبيل اجرته من مسافة بعيدة في جبال
شاهقات وارض ذات احجار من عين وادي نعمان مع البناء المحكم الوثيق
حتى تخيل انه من عمل الجن في اتقانه وفي هذا الوادي ينزلون نال الشاعر

ايا جبلي نيمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص الى نسيما
فان الصبا ريح اذا ما تسمت على نفس محزون تجلت همومها
فاوصاتها الى عرفة وادارها بها وجعلت لها بركا يجتمع بها الماء للشرب
يوم عرفه ويصل من مائها الى مزدلفه ثم الى جبل خاف منى ثم ينصب
في بئر عظيمة مطوية باحجار ضخمة تسمى بئر زبيدة ولما اكلت ذلك
اتي المباشرون للعمل والواقفون لذلك بدفاترهم للحساب فيما صرفوه
وقد دخل في ايديهم خزائن الاموال وكانت في قصر شامخ تشرف على
الدجلة فاستلمت الدفاتر منهم والقتهما في نهر الدجلة وقالت تركنا
الحساب ليوم الحساب فمن فضل له شيء من بقية المال فخير له ومن بقي
له شيء عندنا اعطيناه ثم البستهم الخلع رحمها الله وتقبل سعيها ولما
طال الزمان وقع خلل وخراب في بعض تلك المجاري واختلس منها
بعض الناس لبساتينهم ومزارعهم فايقظ الله بعض اهل المعروف من
الهنود وجمعوا لها مالا من اهل البر واصلحوا تلك المجاري واحدثوا
بمكة شرفها الله ابنة شيرة متقنة وبكل واحد منها سبيل للعموم والماء
واصل لها من تلك المجاري والذي اوصله لمكة هو المتوكل
سنة ٢٤١ والهنود لهم مزيد الاتقان والاعتناء بما ذكر كان
بواسطة فطوبى لهم بما فعلوا والان بحمد الله مكة مملوءة ماء غير
ماء زمزم الشافي ومن عمل الهنود الناجح انهم استملوا صندوقا به
بقية تلك الاموال لما عسى ان يظرا على المجاري تنبيهه اختلف في وجه
تسمية يوم عرفة فتبيل لتعارف ادم وحواء فيه لانه اهبط بالهند وهي

بجدة وقيل لان جبريل يعلم المناسك فيه لايراهيم عليه السلام ويقول
له عرفت فيقول عرفت وقيل غير ذلك ويقال عرفة وعرفات باعتبار ان
كل موضع من تلك المواضع يسمى عرفة فهو جمع حقيقي او هو على
صيغة الجمع باعتبار انه علم على موضع الوقوف واختلف في اعرابه
والمختار ما ورد في القرءان فاذا افضتم من عرفات الاية بالخفض
والتوين وسميت مزدلفة لآزدلها من عرفة اي قربها وفي رحلة العارف
ابن كيران الحج يسقط التبعات لحديث ان الله غفر لاهل عرفات وضمن
عنهم التبعات قال وهو حديث صحيح وعن انس رضي الله عنه قال
وقف النبي صلى الله عليه وسلم بعرفات وقد كادت الشمس ان تمرب
فقال يا بلال انصت لي الناس فقام بلال فقال انصتوا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فانصتو فقال يا معشر الناس اتاني جبريل آفا فاقراني من
ربي السلام وقال ان الله عز وجل غفر لاهل عرفات واهل المشعر وضمن
عنهم التبعات فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله هذا لنا خاصة
فقال هذا لكم ولمن اتى بعدكم الى يوم القيامة فقال عمر كثر خير ربنا
وطاب وفي المواهب اللدنية بعد ذكر الغفران وما ورد من طلبه عليه
السلام شفقة على امته فاجيب اولاً إلا المظالم ثم أعاد الطالب فاجيب
بالغفران لامته حتى الظالم واخذ الشيطان يحثو التراب على راسه وهو
عليه السلام يضحك قال القسطلاني

رعى المجنون في البداء كلبا فجر له من الاحسان ذبلا
فلاموه على ما كان منه وقارالم منححت الكاب نيلا

فقال دعوا الملام فان عيني راته مرة في حي ليلي
فافهم فان الله عز وجل اكرم من مجنون ليلي وارعى منه لما يعتبر فيه
المراعات والعبد المؤمن عند الله اجل من الكلب فاذا كان المجنون
يجزل العطاء لكلب رآه مرة في حي ليله فالله اجدر ان يغفر لعبده
المومن الذي يراه في حرمه ويسح عليه من العطاء الذي لا يخطر له
ببال وياتي لعرفات الركب الشامي المنضد من المساكر اشاهانية وكذا
الركب المصري فاذا جاء الغروب رمضى جزء من الليل وقد حصل
الوقوف بعرفة فلا تسمع الا زعير المدافع ودويها حيث يدفع الامام
والحجيج منقلبين الى منى وينزلون بالمزدلفة ليلتقطوا احصارمي الجمرات
ويصبحون بنى كرضى مقصور مصروف بلدة تبعد على مكة بنحو ٦
اميال مستطيلة والمنازل يمينا وشمالا ومن العجب انها تسع جميع من
يقف على عرفة وعند التامل فيها تجزم انها لا تسع نصفهم ومن الخصائص
ان حصا الجمرات التي ترمى لا يدري اين تذهب والافتكون كالجبال
ولا يعرف ان احدا يرفعها كلها او بعضها ولا عجب في ذلك فاني زرت
الولي اشهير القطب سيدي علي عزوز بزغوان ودخلت مطبخ الزاوية
التي تطعم يوميا واخبرني الطباخ ان رماد الوقد على كثرته من الغد لا
يوجد له اثر قال الا اذا مدت له الايدي واخذ منه فانه يبقى على حاله
وهو مشهور بين اهل المحل ومجموع الحصا كل سنة ستمائة الف حصاة
مضروبة في السبعين لان الله وعد البيت ان يحجه في كل عام ستمائة
الف ورمى الجمار بسبعين في كل حج وبيانها ان يوم النحر ترمى فيه جمرة

العقبه فقط بسبع وفي الثاني والثالث والرابع بثلاث وستين لان كل يوم من الايام الثلاثة بعد الاولى ترمى ثلاث جمرات كل جمرة بسبع فهي احدي وعشرون في اليوم فاذا ضربت في الثلاثة كانت ثلاثة وستين زد عليها جمرة العقبه لليوم الاول تكن سبعين قال ابن عرفه واحسن ما قيل في قلة الجمار بمنى قول ابن عباس انها قربات ما تقبل منها رفر ولولاه كانت اعظم من ثبير (جبل هناك) وفي منى وقع الامر بذبح الذبيح ووقع الفداء واختلف فيه والمشهور انه اسماعيل عليه السلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين قال الله العظيم فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ما ذا ترى قال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين الاية الى قوله وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الاخرين سلام على ابراهيم كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المومنين وبشرناه باسحاق نبينا من الصالحين الاية فيؤخذ منها كما قال بعض المفسرين انه اسماعيل لقوله بعد القصة وبشرناه باسحاق بعد فبشرناه بغلام حلیم فلما بلغ معه السعي الاية والله اعلم وبعد الرمي في اليوم الاول ذهبنا الى مكة فطفنا ثم رجعنا الى منى وتحللنا التحلل الاصغر ثم تمنا بحمد الله المناسك وتحللنا التحلل الاكبر وفي يوم العيد توجهنا لمواجهة سيدنا شريف مكة وقبلنا يده ورحب بنا واخبرناه على مكاتيب الصرة التي حملناها له ثم واجهنا جناب الوالي الحازم سيدنا عثمان نوري باشا الذي كان سببا في فك الحجز قبل اوانه لمكانته من الحضرة الفخيمة الشاهانية ادام الله حفظها

وتأييدها ثم عدنا لمكة واخذنا في التهيؤ لزيارة خير خلق الله فما اربح
صفقة رجال شدوا لزيارة نبيهم الرحال وتجشموا اخطار المصاعب في
الحل والارتحال تطير بهم اجنحة الاشواق وتلد لديهم مرارات الفراق
قد انطوت على جمر المحبة منهم الاكباد والعيس تطوي بهم الرنى والوهاد
وما زالت حدات الركاب بهم الى طيبة تسوق نفوس المحبين الى بلد
رسول الله تتوق وتشوق لا يردهم عن لقاء محبوبهم تلف المهج ولا
يصدهم عن السير اليه شدة الحرج مستسهلين صعب السفر وان جل
علماء بان كل من سار على الدرب وصل فينا هم يكتحلون بمراود السهر
ويقاسون هول الطريق وشدة السفر اذ لاحت لهم اعلام ذلك الجبال
ونادى منادي البشائر حي على المناحي على الوصال وبدت بين
الصوامع هاتيك القبة الخضراء المشرقة الانوار المائلة بجلاها لجميع
النواحي والاقطار يفوح من طيبتها المسك الاريج وقياب قبا بين
النخيل تروق بمنظرها البهييج فهناك اندهشت الاباب وسطا نور
الايمان على كثافة ارباب الحجاب

رفع الحجاب لنا فلاح لناظري قمر تقطع دونه الاوهام
واذا المطي بنا بلنن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربتنا من خير من وطئي الثرى فلها علينا حرمة وذمام
مواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد فيها جبريل ومكائيل اشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما
انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل والخيرات

معاهد الدين ومواقف سيد المرسلين حيث انفجرت النبوة واين فاض
عبابها جدرة بان تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها

يا دار خير المرسلين ومن به شرف الانام ونص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
ثم اندفعت الوفود من باب العنبرية حامدين الله على البلوغ لاعتاب
خير البريه فخطوا الرحال والقوا عصا الترحال ثم قصدوا الباب العالي
الا وهو باب السلام المبهج بنوره المتلالي فراوا ذلك الستار المتدلي
على الحجرة الشريفة التي عليها في جميع العوالم المدار فتراموا بعد الصلاة
بروضة من رياض الجنة وقد عظمت عليهم المنه لا يذنب بينهم الرؤف
بهم ملاذ الصبية بالام الحنينة وكل يبدي تشوقه وانينه فيا له من موقف
ما اسعد واقفه وما اعجز واصفه يضحجون عن قلوب من البعاد قريحه
وعيون بالبكاء جريحه وانكسار ليس له الا جبرك واغتراب لا يونه الا
قربك فناداهم لسان الحال في الحال ان ابشروا فقد قابلكم بالترحيب
وبسط لكم موايد النوال واتحفكم بالتقريب

وحط في بابنا ما شئت من ثقل فكل امر يرى صعبا يهون بنا
في الحديث الشريف عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من زار قبري وجبت له شفاعتي وعن ابن عباس رضي
الله عنهما عنه عليه السلام انه قال من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي
كسبت له حجتان مبرورتان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال من زارني
في قبري فكأنما زارني في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من

الامين وان بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة ولا شك في حياته عليه السلام وكذا ساير الانبياء صلوات الله عليهم حياة اكل من حياة الشهداء التي اخبر الله عنها في كتابه سهل الله زيارة طيبة وكتبنا مع الحاضرين حال الغيبة * ايقاظ * وقع الامناع الى الموضع الذي يصلي به وهو روضة من رياض الجنة وقد اطلمت في نزهة الناظرين للسيد جعفر البرزنجي على الخلاف هل روضة حقيقة او على سبيل المجاز فذهب الى الاول مالك بن انس فقال انها روضة من رياض الجنة تنقل اليها وليست كساير الارض تفتى وتذهب وواقفه جماعة من العلماء وقال ابن ابي جمرة ويحتمل ان تلك البقعة الان نفسها من الجنة كما ان الحجر الاسود منها وقيل مجاز بمعنى ان العبادة فيها تؤدي الى الجنة او هي كروضة من الجنة في نزول الرحمة وحصول السعادة بما لزمة العبادة لاسيما في زمنه عليه السلام وقد رجح الحافظ ابن حجر الاول ونظر في الثاني اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة قال والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها اه وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور عند تعداد فضائل المدينة وان في مسجدها روضة من رياض الجنة فلا يقوم بها احد الا وهو سعيد ولقد اجاد ابن جابر حيث قال اذا قت فيما بين قبر ومنبر بطيبة فاعرف ان منزلك الارقي لقد قت في دار النعيم بروضة ومن قام في دار النعيم فلا يشقى ومن فضائلها ان تراها شفاء لاسقام وغبارها دواء للجذام وانها احب الارض الى الله ورسوله وان الايمان ليارز الى المدينة كما تارز الحية الى

جدها (يارز بكسر الراء ينضم ويلتجني) وانها تنفي خبثها وينص
طبيها الى غير ذلك مما يربو عن العد ثم استلمنا امانة المدينة من الركب
الشامي حيث حملها من مكة فاذن سيدنا شريف مكة خوفا عليها من
آفة الطريق واستلمها منا العالم الاديب النبيل الاستاذ سيدي عبد الجليل
براده نايب الاستاذ الفاضل الماجد سيدي محمد ظافر نجل العارف
البركه سيدي المدني الدرقاوي صاحب الطريقة الدرقاوية المنورة اذ
كان الشيخ ظافر المذكور هو وكيل صرة المدينة وهو مقيم بالاستانة
لدى الجناب الشاهاني واقمنا في ضيافة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة ايام ﴿ تنبيه ﴾ لا تفهم من قولي في ضيافة رسول الله اننا في
المدينة غربا لان المومن وطنه الحقيقي مركز ايمانه قال الحقيير ذلك استنادا
لتفسير الوطن بذلك في قوله عليه السلام حب الوطن من الايمان ثم
اطلعت بعد ذلك على رحلة العالم ابن كيران فرايت فيها ما معناه ان
المومن بالمدينة لا يقال فيه غريب قال بل هو في وطنه الذي هو احب
اوطانه بين اهله واقاربه اذ المدينة وطنه الحقيقي بل ينبغي ان لا يطلق
على احد ممن بالمدينة من اهل الايمان انه غريب لما يشعر في ذلك بانه
غريب في وطن الايمان ولا يكون غريب في وطن الايمان الا من لا
عبرة بايمانه قال فاي صفة ذم اقبح من وصف المومن دخيلا في الايمان
غريبا فيه اه ويومئذ تعلم ما في قول القايل
ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب
فانه يرمى به ولا يلتفت اليه وليس من هذا المعنى قول المحب البرعي

« ويقال لي يا مغربي الى متى تتغرب » بل معناه الي متى تبقى في المغرب
ولا تجيء للمدينة بدليل انه قال ذلك قبل الحج متشوقا وايالة مصر
من المغرب فلا تغفل فله طيبة الطيبة ما الطفها وما الين اهنها وما افرحهم
بالحجاج حتى ان منهم من يقلل المجيء للحرم مراعاة للزائرين وتالله ان
القلب بها مملأ انسا والله ما احلى ماء عينها الزرقاء وفي نزهه الناظرين
تقلا عن بعضهم

مدينة خير الخلق تحلو لناظري فلا تعذلوني ان فنتت بها عشقا
يقولون في زرق العيون شامة وعندي ان اليمن في عينها الزرقا
قال واصلها من غرب مسجد قبا من البئر المعروفة بالجعفرية ثم اضيف
اليها في مختلف الازمان ثلاثة ابار بئر النبي صلى الله عليه وسلم وفي
الرباط والتي في بير عذق وعليها هناك قبة يخرج منها الماء وتبركا والحمد
لله بتلك المزارات المباركة والمآثر المنيفة فزرنا قباب قبا واول مسجد
اسس على التقوى وزرنا مقام بنات النجار اللائي قلن
اقبل البدر علينا من ثبات الوداع

وزرنا البقيع ومن به من ازواجه عليه السلام امهات المومنين وقبة آل
البيت التي بها سيدنا الحسن وزين العابدين وابنه محمد الباقر وابنه
جعفر الصادق وعند الجدار قبر سيدتنا فاطمة الزهراء الطيبة رضي الله
عنها قيل وهناك مدفن سيدنا علي على ما حكاه الزبير بن بكار قال
السيد جعفر البرزنجي ولعله ثبت نقله عنده وسيدنا العباس يحيط بهم
حرم وعليهم توابيت مزر كشة وزرنا مقام سيدنا عثمان الخليفة الثالث

وعليه قبة جليلة تتصل بسور البقيع وزرنا سيدنا مالك بن انس وشيخه
سيدنا نافع قال في رحلة ابن كيران لامقبرة علي وجه الارض اشرف
من مقبرة المدينة بالاجماع دفن بها من سادات هذه الامة وافاضلها من
الصحابة والخليفة الثالث وازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده
واكابر اهل بيته وسادات التابعين وتابعيهم باحسان فهو اول زمرة تحشر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيهم عمه العباس وعماته وبناته
وولده سيدنا ابراهيم واكابر اهل بيته والجم الغفير من انصاره واولادهم
فلا يشك مسلم ان ليس في الامة افضل من الزمرة التي تبث من
المدينة وقد روي عن الامام مالك رضي الله عنه انه قال دفن بالمدينة
اكثر من ١٠٠٠٠ من الصحابة وبها شهداء احد وشهداء الخندق وكم
فيها من مشاهد ومآثر وزرنا سيدنا عبد الله والد النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في مقام فحيم قرب دار اسعد وللحقير ابيات تضمنت التوسل
به عليه السلام وبابيه وامه وانجاله الكرام وهي

بخلق عظيم عاطر فايج النشر	الاهي بمن قد جاء في الذكركشكره
وايقن باسعاد ولا تخش من نكر	كذا بابيه والاصيلة امه
وقد شهدا بالصدق للصادق الفجر	فاحياهما المولى الجليل كرامة
تجل عن التشبيه بالانجم الزهر	كذلك بانجال كرام اعزة
تضي على الايام كالشمس والبدر	فهم سبعة يا صاح مثل كواكب
رقية سادات لهم غاية الفخر	هم القاسم الاسمي الزكي وزينب
تفوق نساء العالمين بلا نكر	وسيدتي الزهراء فاطمة التي

كذا ام كلثوم وسيدنا الذي
وسيدي ابراهيم خاتم عدتهم
بهم جنت يا رب البرية سايلا
وكن لي وليا في الحتام ونجني
ومشيختي والمسلمين جميعهم
وزرنا سيد الشهداء سيدنا حمزة اسد الله واسد رسوله وكذا من معه
من الشهداء الاحديين رضي الله عن جميعهم واقمنا يوما كاملا في
ضيافته رضي الله عنه وبعد صلاة العصر واجهنا حرمة العالي وتلونا
مناقبه رضي الله تعالى عنه وفي خلال ذلك وفد طائر اخضر ونزل على
بعض اركان الحرم غير مبال بامتلاء المقام من الناس وقد شاهد كل
من حضر وارواح الشهداء في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فارحين الايه روى البيهقي انه عليه السلام زار قبور الشهداء باحد وقال
اللهم ان عبدك ونبيك يشهد ان هولاء شهداء وان من زارهم وسلم
عليهم الى يوم القيامة ردوا عليه السلام والمشهور ان الشهداء الاحديين
سبعون رجلا افضاهم وسيدهم سيدنا حمزة ابن عبد المطلب والصحيح
انه ليس معه احد في قبره وان مصعبا وعبد الله دفنا بقربه لا بقبره فيسلم
على الثلاثة في مشهد سيدنا حمزة والقبر الذي عند راس مشهده رضي
الله عنه قبر عقيل احد اولاد الشريف حسن بن محمد بن نخير والقبر
الذي بصحن المسجد قبر بعض امراء المدينة من الاشراف وهذان

ليس من الشهداء الاحديين ولاهل المدينة موسم كبير في رجب
يحتفلون فيه لزيارة سيدنا حمزه والشهداء وتاتي الوفود من اقصى الحجاز
من مكة والطائف والينبع وجدة واليمن ونجد فيحشر الخلائق بما يقرب
من موسم الحج وتخرج اهل المدينة وامراؤها وعساكرها وتنصب الاسواق
العظيمة وخروجهم مبدؤه اوائل رجب ثم تتلاحق الناس فيتكامل
خروجهم في اليوم الثاني عشر من رجب وهو اليرم المشهود عندهم
ويوم الزينة واما جبل احد فعليه جمال من بين الجبال وفضله معلوم فقد
كان ياتيه عليه السلام ويقول انه على باب من ابواب الجنة وترابه
يستشفى به وتراب سيدنا حمزه ينفع من الصداع وينبغي لزاير احد ان
يتادب في تلك الاماكن ويدعو بما شاء فانه مكان فخم به اوليك
السعداء الشهداء تفعلنا الله بهم امين هذا وعدد الاصطوانات اي
السواري المباركة بالمسجد النبوي على ما في نزهة الناظرين المؤلفة
سنة ١٢٨٧ قال المحررة في زماننا فثلاثماية وسبع وعشرون اصطوانة واما
عدد القناديل المعلقة بالمسجد بين الاساطين من اعلاها سوى ما احاط
بالحجرة الشريفة داخل المقصورة فستماية وعشرون لكن تزيد على ذلك
احيانا وتنقص حسب الاوقات والبعض منها معلق بسلاسل من فضة
والباقي بسلاسل صفر ورايت فيه ثريات نفيسة اهداها الملوك منها
واحدة من البلور الاحمر كانها ياقوت وفي معلومك ان اول من علق
القناديل به عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال البرزنجي في نزهة
الناظرين واما القناديل التي حول الحجرة الشريفة بين الاساطين داخل

المقصورة فمأية وستون قنديلامنها واحد وثلاثون غير البراقات في الرواق
الذي تجاه الوجه الشريف وكلها من ذهب مرصع بالاماس الفاخر
والياقوت والباقي كقناديل المسجد وكلها معلقة بسلاسل الذهب
والثريتان المعلقتان على يمين قبر فاطمة رضي الله عنها ويساره داخلتان
في هذا العدد وهما من فضة اما الكوكب الدرّي فقطعة من الاماس
الفاخر اقل من بيضة الحمام وتحتها قطعة اخرى اكبر منها مشدودتان
بالذهب والفضة اهداهما الملك المبرور احمد خان بن السلطان محمد خان
والقطعة الكبيرة تساوي ثمانين الف دينار من استقبله كان مستقبلا
الوجه الشريف وتشبيك المقصورة الدائرة على الحجرة الشريفة يمنع من
مشاهدته الا لمن تأمل من تشبيكها وذلك يشغل قلب الزائر اه زهرة
الناظرين يقول الحقير واني لم استطع النظر اليه حياء من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي العودة الثانية بكرنا اثناء شوال خشية مما
جرى واقمنا بمكة شرفها الله تعالى ما ينيف على الخمسين يوما في شدة
الحر اجزل الله ثوابنا واملانا بما زمرم ولدنا بالبيت الكريم عالي الكعب وقبلنا
الحجر الاسعد مرارا والحمد لله وورد انه يبعث يوم القيامة مثل احد يشهد لمن
استلمه وهي حكمة تقبيله واما حكمة تسويده بالاعتبار لان الذنوب هي
التي سودته وقد نزل من الجنة اشد بياضا من اللبن فاذا اثرت في الحجر
فتاثيرها في القلوب اولى قال الشيخ محي الدين بن العربي امروا بتقبيله
ليكون كفارة خطاياهم فظهرت سيادته لذلك فسودته اي صيرته سيدا
ثم انا نرجو من الله الثالثة وبها ان شاء الله يكون الختام عند رسول

الله صلى الله عليه وسلم ومن حج ثلاث حجج حرم الله جسده على النار وقد المعنا ان مكة شرفها الله بلد جلال والمدينة بلد جمال فاهالي الاولى تعريهم الحدة واهالي الثانية يعترهم اللين لاسيما وقد استقر بينهم من هو على خلق عظيم واما ما يشيعه بعض العامة على اهل مكة من انهم يشتمون الحاج فهو لا اصل له نعم بعض الحجاج يقصد شراء بعض الاشياء ويبالغ في الماكسة مثل ان يقول له البايع بعشرة دراهم فيقول بدرهم بحيث لو فرضنا ايها القاري انك تشاهد ذلك فانك تقول له اشتمه او اني اشتمه عوضك وقد نصوا على انه لا ينبغي التشديد في مثل ذلك هناك وليس لهم هذر في كلامهم ولهم السن ذربة نعم وقع في لغتهم بعض كلمات غير عربية لطيفة اجتمعت في مجلس العالم الاديب عبد الجليل براده المتقدم الذكر باثنين من علماء نجد وكلاهما متوظف هناك بوظيف شرعي يلبسان ثيابا سودا وعلى رؤوسهم قماش احمر يشبه الشان وفي البداوة حسن غير مجلوب فسال المذكور اكبرهم على كتاب في الحديث فاخذ يتلو ديباخته والم ببعض ما احتوى عليه الكتاب بافصح لفظ وانصحه واجزله ولم يلحن في كلمة ثم التفت الي وقال انا لا اعرف زيدا ولا عمرا فقلت له ولا حاجة لك بهما فقال انا بحمد الله نفهم الكلام والتراكيب ولكن ظهر اللحن في ولدانا وجيلنا لهم بعض النحاة فلم يستطع المقام في ارضنا لصعوبتها فقلت له بقي عليهم شي قال نعم قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون فقلت له لله ابوك ولا

فض فوك وكان ذلك مرادي ورب البيت فقال ونحن عازمون على
ان نرسلهم لمكة او المدينة وفي هذه الحجة ايضا تشرفنا بالثول بين يدي
سيدنا شريف مكة وابلغنا له المكاتب المتعلقة بالامانة ووزنا حضرة
الاستاذ العلامة بقية السلف سيدنا رحمة الله الهندي صاحب اظهار
الحق الذي اتقذ به امة الهند من فتنة رهبان النصارى ورحب بي للطف
خلقه وحمكى لنا رحمه الله خلاصة الواقعة، وانه لما سمع بهم نصبوا
منابر في الاسواق يدعون المسلمين لدين النصارى عقد معهم المناظرة
على روس الاشهاد وكان الكلام معهم بالمكاتبات على شروط المناظرة
من ذلك ان تكون في مجمع عظيم بين روس المسلمين والنصارى
وغيرهم ومنها ان الموضوع مسایل خمسة منها النسخ الذي ينكرونه
والتحريف كذلك في التوراة والانجيل ومنها نبوة سيدنا محمد عليه
الصلاة والسلام ومنها الكلام على التثلية وحقية القرءان وطلب القسيس
كبيرهم ان تكون البداية بالتحريف والنسخ بدعوى انهما ادق
المسایل على زعمه فاتفق المجلس العام في رجب سنة ١٢٧٠ ببلد اكبر
اباد واحتف المجلس في الوقت الذي عين وجاء كبير الرهبان ووقعت
المباحثة فاقام هذا الجليل الحجج الدامغة حتى انفحم الخصم وبعد
المسئلتين هرب الراهب قال لي سيدي رحمة الله يا بني ثم اسلم على
يد خلق من النصارى واخبرني رحمه الله انه دعاه السلطان الغازي سيدنا
عبد الحميد ايده الله ونصره وجمع به كلمة المسلمين الى الاستانة بعد
الواقعة قال وطلب مني الاذن في طبعه خير الدين باشا التونسي فاذنت

له وطبعه بالفرنساوي فاسلم بسبب ذلك خلق كثير ايضا وراجع النسخ
من المطبعة الاخيرة فانها افيد لانه طبع بهامشها الرسائل التي اومينا لها
مفصلة فيا لله العجب ما اوسع دائرة الرجل وتامل في التاليف والرسائل
تردها الرجل فيما حرره وحققه وتحمد الله على دينك الحق القويم
الذي لا يعتره ريب ولا شك انه دين الله القويم الذي تعبد به عباده
وان ما عليه اليهود والنصارى ضلال وطمعنان بين والبعض من
الرهبان يعرفون ذلك وربما كانوا مسلمين خفيه اذ دين موسى وعيسى
نسخ على ان ما عليه اوليك الان ليس هو ما تركه موسى وعيسى
حاشاهما عليهما الصلاة والسلام بل اخبرا بنبوة محمد ومجئته فقد اسلم
مخيريق اعلم خبر لليهود ودخل مع النبي عليه السلام في محاربة احد
واستشهد واوصى بجميع ماله يسلم خضرة المصطفى صلى الله عليه وسلم
وكان كذلك واسلم عبدالله بن سلام واعترفوا بانه خيرهم وابن خيرهم
واسلم كعب الاحبار في خلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وغير هولاء من علماء الاحبار والرهبان الذين سبقت لهم السعادة
فعلموا الحق واذ عنوا له واتبعوا الهدى وبالجملة فدين الاسلام هو دين
الله الحق ان الدين عند الله الاسلام ومن تدين بغيره فلن يقبل منه
واعتقد جازما ان من مات على غير دين الاسلام اعادنا الله من يهودي
ونصراني او مجوسي او وثني فانه الى جهنم وبئس المصير بلا ريب ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين والله
ما قاله العلامة المحقق اكليل هذا العصر الاستاذ النبھاني البيروتي في

كتابه حجة الله على العالمين

اتي جامعا من معجزات محمد نبي الهدى خير الورى عدد اجماعها
نجوم بافق الدين كم ذا اهتدى بها بصير وكم اودى ولم يرها اعمى
ومعجزة القرآن كالشمس اشرفت

ودامت وسارت عمت العرب والمعجا

هو الحجة الكبرى على كل جاحد نبوة خير الخلق والاية العظمى
ورب امرى من نوره متضرر يرى الشرك والخفاش تعجبه الظلما
ووالله لولا الله قاض على الورى قضاء بعدل وافق القدر الحتما
لما اختار ذو عقل سوى دين احمد ولكن قضاء الله في خلقه تما

وقد جمع هذا المؤلف المحقق في هذا الكتاب من معجزات نبينا المحررة
ما لم يجمعه غيره واطاف لذلك كرامات الصحابة رضوان الله عليهم
وكرامات الاولياء ونص على ان ذلك من معجزاته عليه السلام وهو
كذلك لانها مقتبسة من نوره واتباعه رحمة بامته حيث ان من لم يحضره
عليه الصلاة والسلام يرى خوارق العادات من اتباعه المصدقين له
زيادة على معجزة القرءان الباقية فيزداد الذين آمنوا ايمانا وسندكر ان
شاء الله بسطة من ذلك ولهذا العالم الجليل النبھاني رسالة تسمى خلاصة
الكلام في ترجيح دين الاسلام ابداع فيها وجوها غريبة قريبة لم يحم
حولها متكلم فيما علمت فلا يسع الواقف عليها ان تتجى عن التعصب
وحمية الجاهلية وصاحبه ادنى توفيق الا الاذعان لرجحان هذا الدين
القويم ومن جملة ذلك ان الدين له احكام تتعلق بالخالق فيما اتصف

به وتنزه عنه وله احكام تتعلق بانبيائه كذلك واحكام تتعلق بالخلق في
المعاملات وامرك ايها العاقل ان تنظر في دين الاسلام من حيث ذلك
فلا ترى فيه الا ما يليق بجلال الله من التنزيه والكمالات المناسبة لكونه
ربا وكذا الصفات المناسبة لانبيائه وبداعة الاحكام القاضية بالعدل
التام على ان في ضمن ديننا القويم الايمان بموسى وعيسى وسائر الانبياء
صلوات الله عليهم وان هذا النبي خاتمهم وناسخ شرايهم وهو مذكور في
التوراة والانجيل بصفته ونبوته قال الله تعالى واذا اخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به
ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصري قالوا اقررنا قال فاشهدوا
وانا معكم من الشاهدين رجوع وفي هذه الحجة ايضا اجتمعت بالعلامة
الدراكة النحرير ابى العباس الشيخ احمد البرزنجي من ذرية صاحب
المولد البرزنجي واخبرني على تاليفه في مناقب الصديق الاكبر واخرجه
من المسودة وتلقيته منه مشافهة وفي العام القابل ارسلت له منه نسخة
٢٥ مطبوعة وقد بلغني الان انه صار مفتيا شافعيًا والتقيت مع اخيه
سيدي جعفر المفتي الشافعي وحصلت على نسخة من شرحه على مولد
جده واجاد فيه وافاد وملا بما جمعه الازواد ومما ذكر فيه ان من خواص
هذا الجد الجليل ان ذريته لا ينقطع منها العلم والخارج كذلك فهم
رضي الله عنهم سلسلتا علم وشرف وفي هذه اقمنا في ضيافة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اياما ١٠ رزقنا الله رضاه ثم الى الينبع ومنه الى
مرسى السويس ثم على رتل السكة الى مصر القرا فراينا البرمد البصر

حلة خضرا من كل الجهات يتخللها مجاري النيل تلمع كالبرق وكانها
سيوف تسل على بساط اخضر فلا ترى جيلا ولا ما يكدر الخاطر الا
مصدق قوله

والنخل باسقة تجلو قلايدها مثل البهار على الابصار والنعيم
فما اجدرها بالثناء العاطر فهي ذات الشوارع المتسعة التي اصطفت في
غالبيتها يمينا وشمالا الاشجار الياضعة واقفة على ساق وفي خلالها قناديل
النور الكهربائي فاذا اظلم الليل اشرفت تلك الانوار بين اخضرار الاوراق
وابتهج الجو باشراح يزيل على الغريب الم الفراق يمر النيل بمحاذاتها
وعليه آلات بخارية لرفع الماء وتصفيته في قنوات توزع على جميع المدينة
وعلى هذا الفرع جسر حديد طوله ميترات ٥٠٠ في عرض ما يمر به
عجلات ٦ وبجانبه طريقان للمشاة كما بالطريق الكياس حيث الوسط
للعجلات واليمين والشمال للرجال ابتدعه الامير الحازم الداهية المرحوم
اسماعيل باشا سنة ١٢٧١ فيا له من امير لولا اسرافه وهو الذي نظم
طرق مصر وزاد على جده في اختراع المآثر والمكاتب وقد شاهدت
ذلك حتى رايت مكتبا به البصر البعض يتعلم العلم والبعض يتعلم الصناعات
وبه رايت بنات لا تتكلم ومن لازم ذلك انها لا تسمع وقد علمن الكتابة
بتحليل لطيف وقد اشار اليهن المعلم باشكال من عقد الاصابع فيفهمن
وكتبن السلام والترحيب بنا وغير ذلك من الماكينات النافعة والمطابع
البارعة ومن هذا الجسر يتخطى الى قصور الجزيرة وبساتينها وهناك طرق
منظمة تكتنفها الاشجار يمينا وشمالا يتنزه بها العموم راكين وراجلين

وطريق منظم طوله اميال ١٨ تقريبا تنكتفه الاشجار كذلك من اوله الى اخره يفضي الى الاهرام وهو هيكل عظيم دخلنا له من الباب الذي فتحه المامون قرا في الصخور ولما قطعنا سمك الصخر سطعتنا رايحة كبريتية من تراب ارضه فمنعتنا من التوغل بداخله ثم هذا التنظيم البديع ابتدعه العرب بجزيرة الاندلس فقد كان سوق قرطبة منظما مضرسا به الف فنار وراجم نفح الطيب وازهار الرياض تر مصداق ما ذكرت لك وكذا الصنایم وعجایب المباني كالخصص والمقاعد وغيرها والآثار الباقية تشهد بذلك ولكن التفريط سبب البلاد المحيطة وبالجملة فقد كانت مملكة اسلامية قوية حسا ومعنى فيها من كل شيء اءلاه قاتلت اعداءها ٦٠٠ عاما ولما تفرقت وصار في كل بلدة ملك وعلى كل غصن ديك اخذت في الانحلال وتغلب على اطرافها العدو ثم احتموا بالسلطان الزاهد يوسف ابن تاشفين ملك المغرب وجاءهم بخيله ورجله في واقعة الزلاقة ﴿لطيفة﴾ قبل اتشاب هذه الحرب روى طاغية السبنيول رؤيا كأنه راكب على فيل يضرب طبلا ولما اتبه احضر الرهبان وقص عليهم ذلك فلم يفهموا شيئا فقليل له ان بالبلد الفلاني مما تحت يده عالم مسلم معبر فاحضره ولما قص عليه رؤياه قال امني اذا عبرت لك قال ان لك الامان فقال ان هذه الحرب مشومة عليك قال بم علمت قال بتفسيرها في كتابنا العزيز فازدرى به وقال له ان كتابكم له مئون من السنين كيف يفسر منامي الان قال قال الله العظيم «الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل لم يجعل كيدهم في تضليل» الايه وقال «فاذا قر في الناكور فذلك يومئذ يوم عسير على

الكافرين غير يسير نقلت هذه الواقعة من الفتوحات الاسلامية لشيخنا
العلامة بقية السلف سيدي احمد زيني دحلان رحمه الله واول ما اختطه
الصحابة رضوان الله عليهم حين دخولهم لهذا البر العظيم بلد الفسطاط
حيث ضرب الامير سيدنا عمرو بن العاص رضي الله عنه فسطاطه قل
في صفوة الاعتبار وعند عزمه على التقدم للاسكندرية وهي القاعدة
اذ ذاك رعى يمامة فرخت على عمود الفسطاط فاجارها وابقى الفسطاط
لاجلها الى ان رجع الجيش بعد فتح الاسكندرية واخط البلد حوله
فسميت به ثم لما تغلب المعز على يد قايد جوهرا اختط القاهرة
وصارت هي دار الامارة ونزلت بمنزل العالم الجليل المرحوم الشيخ محمد
بيرم مرتب جمعية الاوقاف بتونس وصاحب صفوة الاعتبار وقد ارتحل الى
الحج قبل الثمانية والتسعين والمائتين والالف ايام الامير الصادق باي ثم
قصد الشام ثم الاستانة اوان صدارة خير الدين باشا التونسي ثم الى مصر
واستقر هناك واكرمه الدولة المصرية واجرت له جراية تليق به وتلقانا
ابنه الانجب المرحوم محمد بيرم ثم قابلناه هو بعد ذلك لانحراف مزاجه
بمرضه العصبي واكرمونا اكرمهم الله وجعل البركة في النجلين الباقيين
واسست دار بيرمية بمصر فان الاب المذكور الزمه الوزير رياض باشا
في نوع من انواع القضاء فتوفي باثره ووظف ابنه الاب المرحوم في كتابة
الوزارة ثم وثم الى ان امتطى محافظة مصر وهي خطة بعدها الوزارة
فتوفي بعدها وذهبت الظنون كل مذهب والله اعلم بحقيقه الحال وكلا
النجلين الباقيين متوظف بالدولة المذكورة وهما راضيان عنها ويحق لها

اكرام هذه العايلة الكريمة الشريفة النسب واول من ابتدانا به في الزيارة
فرع الشجرة النبوية وهو ثاني السبطين الا وهو سيدنا الحسين ابن
الخليفة الرابع سيدنا علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعن ابيه وامه
واخيه وذويه ولعن موزيه ولما واجهت الحرم الشريف كدت اندهش
من الجلال وهو مقام ضخم فخم متسع الارحاء ويشتمل على مسجد
كبير على غاية من التكليف يحتوي على آثار نبوية موضوعة بكوة قرب
الحراب ولتلك الكوة باب مزركش ومنق بها يقتضيه الاحترام لدى
نظر العموم وزرنا مقام سيدتنا زينب الطاهرة وكل المشاهد على غاية
من التكليف والتزويق والابهة وزرنا مقام سيدنا سارية الصحابي الذي
كلمه سيدنا عمر بن الخطاب فوق المنبر وهو امير الجيش بنهاوند مسافة
شهرين على المدينة المنورة بقوله « يا سارية الجبل » فسمعه وانحاز
للجبل واتصر وكان هذا المقام في بطحاء قصور محمد علي قرب القلعة
ورايت له رضي الله عنه قبل الوصول اليه كرامة وذلك ان الحقير علم
بمشهده هناك يوم العزم على السفر فبادرت صباحا مرافقا لاختينا الفاضل
الطرابلسي الملازم للازهر لقراءة العلم الشريف ولما قربنا للمدخل الذي
يولج منه للبطحاء الذي بها المقام الشريف اعترضنا كهل مصري يعرفه
رفيقي وبعد السلام قال الى اين قلنا الى زيارة السيد الصحابي رضي
الله عنه قال هذا يوم خميس ولا اذن فيه لدخول احد الا يومي الجمعة
والاحد ثم فكر قليلا ورجع معنا وعند البلوغ الى باب المدخل خطونا
خطوات حتى ادركنا العسكري الحارس ووقف امامنا مانعا لنا من

التقدم فعندها اخرج المصري من جيبه تذاكرا ٣ واداهما له فتركنا ورجع
فمجيبت من ذلك وسالته عما جرى فقال لي قد اخبرتكم انه لا يؤذن
لاحد الايومي الجمعة والاحد الا انا واثنان ممن لنا خدمة في هذا المحل
ولنا تذاكر ندخل بها في كل وقت وكان من قدر الله ان التذاكر الثلاثة
بجيبني ولما تشدد معنا الحارس الثاني اخرجتها له وكانت على عددنا
فذاك من بركة الصحابي وقبوله بلا شك فحمدنا الله على اذنه رزقنا الله
رضاه ثم اجلنا الطرف في ساحة هذه البطحاء فاذا هي متسعة جدا
على التربع مطوقة بقصور محمد علي على الثاني وكان يسكنها بحريمه وفي
آخر البطحاء مقام سيدنا الصحابي رضي الله عنه وهو يشتمل على مسجد
ظريف الشكل على هيئة بديعة وهو انه ترتفع قبة على اصطوانات
اربع وعليها قلد جامع محمد علي الذي بالقلعة وسنذكره ان شاء الله
ويشتمل على صحن ومنه يصعد بدرج قليلة الى بيت وبه مقام سفلى
ينزل اليه ايضا بدرج وهناك المقام الكريم وعليه تابوت عظيم غير اني
للادب لم اصل له ووقفت متادبا ولم انزل الى تلك الدرج ودعونا الله
تعالى بما تيسر اجابه الله واما جامع محمد علي الذي اومينا اليه فهو جامع
ضخم ذرقة شاهقة جدا مرفوعة على اصطوانات اربع ضخمة على
شكل جامع سيدي محرز بن خلف رضي الله عنه غير ان الاول ابداع
حيث كان كاهن المرمر الملون المزركش المخطط بخطوط كانها ابريز
بندقي وعلى دايقته دربوز يصعد اليه بدرج بديعة فهو ذو بهجة جميلة
وله صحن متسع بازايه منافذ وضع بها مدافع من الطرز الجديد مصوبة

على مصر حماها الله تعالى وزرنا مقام الامام الشافعي رضي الله عنه
بالقرافة وكذا الامام الليث رضي الله عنه والامام اشهب وزرنا ايضا
الامام ابن القاسم صاحب الامام مالك رضي الله عنهم والفقهاء المالكية
وهم ايضا بالقرافة وزرنا ايضا الشيخ الحاشي والدردير رضي الله عنهما
وزرنا الجامع الازهر عمره الله بدوام ذكره قال الشيخ بيرم في صفوة
الاعتبار وهو اول جامع اسس بالقاهرة بعد الفسطاط اسسه جوهر
قايد المعز سنة ٣٦١ فتاريخه متاخر بكثير عن تاريخ جامع الزيتونة اذ
تاريخه اعلم ١٤١ وجدد اتساع الجامع الازهر مرارا وهو ذوبت وسيع
مرفوع على اعمدة وصحن محاط باروقة يقيم بها المنقطعون للعلم
الشريف كل صنف برواق فالمغاربة برواق والترک كذلك واهل
الشام كذلك بحيث لا يختلطون في اقامتهم ورايت لكل واحد خزانة
تخصه بها كتبه وما يخصه وينام عندها داب المتجدد المجتهد اما تلاميذه
فهي الاف والدروس بعد الزوال الا النادر فاني حضرت درس العالم
المتقشف الاستاذ الاشموني من بلاد شارح الالفية يقرى على كرسي
بالرواق وذاك تخصيص للعلماء الاجلاء اذ هو اكبر من بالجامع سنا
وعلمه فعمره يناهز الثمانين صحيح العقل واللسان مكث بالدرس نحو
الثلاث ساعات في فقه الشافعي وزرنا شيخ الجامع وهو المرحوم الابر
والعالم الاجل الاستاذ الانبائي الغني الشاكر وهو صاحب الحواشي على
الصبيان ورحب بنا في محله واكرمنا رحمه الله وعنده اجتمعت بالشيخ
المرصفي من كبار علماء الازهر وعلى الجملة فهذا الجامع هو محط رحال

العلماء والطلبة بالاصقاع المشرقية ولقد صدق من قال انه نبت العلم في
الصدور كما تنبت الارض العشب والحق يقال انه بعد المساجد الثلاث
لا انور من جامع الزيتونة وفي القاهرة جوامع اخر ضخمة تقرا بها
الدرس ايضا وقد رايت من حسن هيئة الاساتذة وتقشفهم وخفض
جناحهم للمستفيدين وصبرهم على تطويل الدرس ما فيه عظيم النفع
وكذا تجدد التلاميذ وتاديبهم وعدم اشتغالهم بغير الكلام في شان دروسهم
وقد جلست معهم في الدرس وخارجه فلم نر الا ما يسر نعم اني اخبرتك
بمحضوري درس العلامة الشيخ الاشعوني اعظم من بالجامع علما وسنا
وقد نصبوا له كرسيًا بالرواق والتفت به التلاميذ صفوفًا فاطال فرجع
التلاميذ اصواتهم بقولهم "بس بس" فلمت احدهم فقال قضينا في هذا
الدرس ثلاث ساعات وقد تعدى محل النصيره فسكت الشيخ وبعد فراغه
سلمت عليه ففرح بي وما اشبهه بالبرور شيخنا سيدي عاشور والحق
ان هيئة التدريس بتونس لها رونق عجيب لا يوجد بغيرها نعم هي اقل
اجتهاد والطلبة كذلك لاسيا في هذه الايام الاخيرة والله يحسن المال
وكانت مدة الاقامة بمصر ستة ايام وارتحلت على رتل سكة الحديد يوم
الخميس نازلا عشية بساحة الولي الشهير سيدي احمد البدوي
المشهور بشيخ العرب فرايت مقاما فحما شاهقا وبابه الكبير
يقرب في العلوم من باب البحر وان كان اضيق منه يحتوي على براويل
متسعة من جهاته الاربع وبالبرطال القبلي محراب للصلاة ذو صحن
متسع وعلى شمال الداخل تجد مقام سيدي احمد البدوي وعلى ضريحه

تابوت مكسو يحيط به حرم ويسامته محراب وعلى يمين الداخل مقام آخر
يقابله خليفة من خلفاه ووجدت ببابه رجلا طوالا نحيفا ذا لحية حمراء
رحب بي حيث رى علي سميت الطلبة واخبرني انه احد المدرسين
بالمحل الشريف الذين عددهم ستون ورايت به من التلاميذ خلقا
كثيرا وهم يتناظرون ولهم دوي كدوي النحل ويسامت هذا الباب
باب اخر شرقي يفضي الى محل كبير متسع بوسطه انايب لها بزماوات
للوضوء منها وبه محلات كثيرة لقضاء الحاجة وبه علوات لسكنى الطلبة
ثم قلت لهذا النقيب المدرس اني اريد المبيت هاهنا فانظر لي محلا بما
يلزمه فقال لي ان لي بيتا يخصصني فوجدته كافيا للمونة وبتنا في ضيافة
السيد رضي الله عنه فصلينا العشاء ثم اخذوا في تلاوة القرءان تجويدا
عند الضريح ونمت وتركتهم كذلك ولما اتبتهت بعد مضي ساعتين من
نصف الليل وجدتهم كذلك فاسرعت للوضوء وجئت المحل فرأيت
رجلا ذاهبية وشيبة تمية وراسه في عراقية يلبس ثيابا بيضا امام المحراب
وهو بصير وشخصا يقرأ بالتجويد وانا سا مضطجعين وحين استوفى ثمني
الحزب ابتدا واحد من اوليك وذهب الاخر الى حال سبيله وهكذا
وذلك الرجل منهم بالمرصاد في التلاوة الى ان طلع الفجر وصلوا صلاة
الصبح واخبروني ان ذلك كذلك كل ليلة جمعة او اثنين وعليهم حبس
وبعد طلوع النهار وادعنا السيد رضي الله عنه وركبنا الرتل الى
الاسكندرية وهي ثاني مدينة بالقطر المصري ومناخ تجارتهم مع ساير
الممالك التي على البحر الابيض والمحيط الغربي وبها قشلات للعساكر

ومكاتب لسائر الفنون ولها منتزه عام خارجها نزيه جدا بالمكان المسمى
بالمحمودية وبقربه فرع من النيل عليه الات بخارية لرفع الماء وتصفيته
وتوزيعه على البلاد في قنوات وغالب بنائها الان كالابنية حوالي باب
البحر بتونس وبطرفها عمود الصواري الذي كان به الرصد العجيب وهو
على ربوة في متسع قطعة واحدة محمرة في علو صومعة جامع حموده
باشا مرتين تقريبا يتعجب الناظر فيه اذ ليس مصبوبا ولا مركبا ببناء
ولا مجلوبا اذ لا تشمله الجبال فضلا عن العجلات وتحتة فضاء كداموس
كان محلا لاشغال الرصد خشيت من النزول اليه وزرنا مقام نبي الله
سيدنا دانيال عليه وعلى سائر انبياء الله الصلاة والسلام فيما يقولون
وبالقرب منه ضريح لقمان الحكيم ايضا وزرنا ضريح سيدي ابي العباس
المرسي وارث سيدنا الامام الشاذلي وزرنا سيدنا ياقوت العرشي وارث
ابي العباس المذكور وترتيب الاعمال الشاذلية بجبل المغارة من تونس
المحروسة لا وجود لمثله في اي بلد كان فعمل الشاذلية الذي حضرته هو
الحضرة المشتملة على الذكر والانشاد وهي كيفية مستحسنة لكن اين
قراءة تلك الاحزاب البليغة بالصيغ الجاذبة للقلوب ثم الاعمال التي بعدها
وقبلها ثم قيام شيخ الجبل ومن معه لعمل مقدمة الذكر ثم انشاد باش
منشد والمنشدين ثم مجي شيخ الذاكرين وتلاميذه صفوفًا مجردين
عن ثيابهم لابسين ابدان الصوف ويبتدون بالاسم المفرد وهو الله ثم
وتم الى انتهاء الاوراد الثلاثة وهذه الاوراد من عهد الامام الشاذلي
رضي الله عنه وكان مقامه بالمقام ومعه اصحابه الاربعون منهم وارثه

المرسي ببجر معارف وماضي الى آخر ما هو محرر في غير هذا رضي
الله عنهم وزرنا مقام شرف الدين البوصيري صاحب بردة المديح
واقمت بالاسكندرية ثلاثة ايام ثم قصدنا زيارة بيت المقدس راكبين
متن باخرة روسية فعادت على طريق بورت سعيد المتقدم الذكر وارتست
عنده ساعات فنزلت للبر واشترت ما يلزم للغداء ورجعنا للباخرة وبينما
الحقير ينتظر سفر الفابور اذ هجمت علي وسوسة وهي انت لا تعرف
الشام وبه عياقه وتخشى على ما معك من بقية الدراهم وليس معي الا
اسود يقال له عبد رافقني من الينبع ونعم الاسود صدقا وامانة وهو
لا يعرف الشام ايضا واشتد بي الخوف فعزمت على النزول الى البورت
ومن هناك نرجع الى الاسكندرية ولكن بقيت افكر ما جوابي لمن
عرفني وعلم بسفري وانتمت غما شديدا وحررت بين المكث والنزول
فاذا بقايل السلام عليكم فقلت وعليكم السلام فرايت رجلا من علماء الهند
تعرفت به في الينبع فقلت الى اين قال الى بيت المقدس فقلت معا قال
معا ومعه تابع له فانشرح الصدر وزال الغم وحمدت الله تعالى ان ادركني
اللطف الخفي واقلم الفابور عند مضي ست ساعات من الزوال فقصد
المرسي الاولى للشام وهي يافه وبات يمشي عباب البحر ولطف الله
يكتفنا فاصبحنا على شاطي البلدة المذكورة وارسي فنزلنا في مركب
صغير الى البر فراينا بلدة منسرحة ذات شوارع واسواق وبها غلال
حسنة كالبطيخ الاخضر المسمى عندنا بالدلاع اعجب ما رايت طعاما ولونا
وهو متوسط في كبر الحجم ولكن فيه لوانان كالدّم والعكري ومطعمها

واحد وهر الشهد وبها بديم البردقان وغير ذلك وما اشبه تلك الاراضي
بارض تونس في الهواء والزياتين وكيفية البساتين وتزيد بكثرة المياه
الدايقة ثم قصدنا رجل شامي قال تريدون بيت المقدس قلنا نعم قال
لي عربات تستاجر للركاب وعلامة الاذن التيسير فركبت صحبة رفقاءي
وقت الزوال وبعد سير نحو الساعتين وصلنا بلد الرملة فوقفت العربية
امام قهوة فترك السائق عربته وذهب لحال سيبيله وتكفل رب القهوة
بما يلزم خيلها من العلف وغيره ورثما نزلنا نستريح جاء رجل واخذ لنا
على فناجين قهوة ودفع الثمن وذهب بسلام فقال بهض من حضر هذا
رجل مغربي الاصل ولما راكم حن لوطنه وحب الوطن من الايمان
وبعد نحو الساعتين ايضا سرنا لحال سيلنا وكان الطريق كله كذلك
محلات بحيث يجذبها الانسان ما يلزمه والمحطة الاخيرة وصنناها اخر
الليل وجدنا بها الاتاي ثم وصلنا بحمد الله وامانه بيت المقدس قبيل الفجر
فوجدنا رجلا حمل لنا متاعنا ووصل معنا الى صحن المسجد الاقصا
مخترقين اسواق التجار وابوابها مفتحة وكذا الباب الكبير الذي يفضي
الى الصحن المذكور وهو متصل به فوجدناه رجلا متسعا جدا وبوسطه
صحن الصخرة الشريفة يرقى اليه بدرجات ١٦ وعلى طرف الصحن
اقواس من جهاته الاربع ورايت بوسطه بناء مشعنا شاهقا ذا براطيل
فقصدناه فاذا هو مسجد الصخرة الشريفة ففرشت زربية معي باحد
البراطيل ومعي رفقاءي الى ان نودي لصلاة الصبح فتوضانا وصلينا
الصبح مع الجماعة واذا به مسجد ذواصطوانات فاخرة مزركش اعاليها

بالذهب البندقي وله قبة خضراء مرفوعة على اصطوانات من الرخام
العالي واطرافها ايضا كما علمت يحيط بها سياج اول ومنه يرقى بدرج
قليلة ثم تجد سياجا ثانيا يتصل بالصخرة الشريفة التي دورها تسعون
قدما تقريبا ولها مدخل ينزل منه بدرج الى اسفلها ودخلت تحتها فرايت
بناء يتصل بها من جميع جوانبها سوى المدخل ولكنه غير قاض بحملها
فسالت الشيوخ من سدنة المحل الشريف عن ذلك فاجابوا مجمعين
بمقتضى النقل المتواتر عن اسلافهم انها كانت في الهواء كما قال القاضي
ابو بكر بن العربي ونصه في تاليفنا السراج في معراج صاحب التاج
فراجعه ولكن فعل ذلك خشية على الحوامل وشاهدت الثقب الذي
خرقه جبريل لما وضع اصبعه فيها وعليها من الجلالة ما يقوم شاهد صدق
على ما ورد فيها ومن سالتهم شيخ الخمس بها وهو ذو شيبة نقيه اخبرني
انه امام منذ ستين سنة ثم تلقانا ابن شيخ الحرم المذكور واسمه خليل
دنف ورحب بنا وانزلنا ببيته المعد له بطرف صحن الصخرة ولازمنا
ثم زرنا المسجد الاقصا وهو في طرف الصحن يسامتها وامامه برطال
وهو جامع ضخم ذو اصطوانات شاهقة ضخمة وعليه جلالة مهيبة
وحضرنا به صلاة الجمعة ودعونا الله تعالى بما تيسر وربنا يتقبل وزرنا مقام
سيدنا داوود وابنه سيدنا سليمان عليهم وعلى ساير الانبياء الصلاة والسلام
يقولون ان ذلك مقامها والله تعالى اعلم ثم اكرتينا عربة الى بلد سيدنا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام برفقة السيد خليل دنف المذكور وبلغنا
المقام الشريف بعد ثلاث ساعات فوجدنا بلدا صغيرا لكنه منظم والمقام

في سفح جبل مبتنى بصخور ضخمة بناه عتيقا يرقى اليه بعدة درج
فيجد الشخص بطحاء صغيرة بها تكية للفقراء على مصروف الدولة
العلية ثم يولج الى بيت ومنه الى رحاب غير متسع جدا به على شمال
الداخل جامع جمعة ذو ثلاثة ابواب اكبرها اوسطها وفي مدخل الثالث
حرمان احدهما للخليل عليه الصلاة والسلام وهو على يمين الداخل
ويقابله الحرم الثاني لزوجه السيدة ساره وكلاهما منق ومزركش
بالفضة وبوسط المسجد حرمان ايضا احدهما لسيدنا اسحاق عليه
السلام ويقابله بالقرب منه مقام زرجته وبوسط الصحن بيت يسامت
المسجد به مقام لسيدنا يعقوب عليه الصلاة والسلام وزوجه وبازايه
بيت مستطيل شرقي المفتح باخره شبك شرقي يكشف منه على مقام
سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام وكل المقامات مجللة مفخمة وعند
الوداع ادركت بين يدي سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفقة
الابوة «ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل» اياه وفي العود
لبيت المقدس زرنا بيت لحم حيث ولد سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام
ورايت بذلك المحل تقرة دائرة في الرخام يقولون انه منبة النخلة وهزي
اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا لكن الله اعلم هو موضعها
حقيقة او على سبيل التخمين ثم عدنا الى بيت المقدس وهو بلد عتيق
وله سور مبني بحجارة ضخمة وبه قلعة شاهقة وقوة عسكرية ووال وهو
المسمى باشا فللدولة العلية شوكة على ما بالبلد من كثرة النصارى
واليهود والمسلمون بالنسبة لهم قليلون ومما ساءني اني لم اجد بالمسجد

الاقصا على جلالته وكثرة ريبه درسا واحدا سوى ما رايت بمسجد
الصخرة من اناس متعددين يتلون القرآن بالتجويد وامام الجمعة يظهر
منه انه من العلماء ويمكن ان به اجلة لم اجتمع بهم حيث ان الاقامة
كانت ثلاثة ايام وابنا الى يافه فمكثنا نحو اليومين نتظر باخرة البوسطة
ثم عدنا لاسكندرية وفي يوم البلوغ يسر الله الركوب لحاضرة تونس
حرسها الله وبودي لو ذهبت الى دمشق ولكن البحر تظاهر بالهيجان
حيث هجم الشتاء * تنبيهه وايضا * لا خفاء ان السفر وان كان قطعة
من العذاب لكن فيه الفوائد الجملة والمشاهد المهمة دنيوية كصححة
البدن للتنقل من بلد الى آخر واستنشاق اهوية وروية الوان لا يعرفها
المسافر الى غير ذلك

تنقل فلذات الهوى في التنقل ورد كل صاف لا تقف عند منزل
فانفع شيء للبدن تنقله وعدم مكثه الا يرى ان الماء اذا ساح طاب
واذا طال مكثه يتدنس

عشرة المكث في المنازل ذلة فاغتم رحلة ولا تناس
اترى الماء في الغدير زلالا واذا طال مكثه يتدنس
فالحركة حياة والسكون من طبع الموت

فالغبر الخام روث في معادنه وفي التنقل محمول على العنق
وفي الحديث سافروا تصحوا وتربحوا فانظر الى الانسان وقد فطره الله
على السفر فقد ترحل من اصلاب الاباء الى بطون الامهات ومنها الى
الوجود ومنه الى القبور ومنها الى النشور ومنه الى احدى الدارين

ففواید السفر لا تحصى ومفائمه لا تستقصى فمن ذلك التحنك بالتجارب
الى غير ذلك واخرية وهي ان الوقوف على المشاهد والاثار اقوى في
الاتعاظ والبلغ لزجر النفس عن الاعراض قال الله العظيم افلم يسيروا
في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ومن السير في
الارض النظر في التواريخ المعتمدة وتتبع الوقائع والحوادث وما جرى
على الخلفاء والملوك والوزراء وعدل من عدل وظلم من ظلم وكذا
احوال الانبياء عليهم الصلاة والسلام مع اممهم فني كل ذلك اعتبار
وموعظة لاولي الفهم والاستبصار قال الله تعالى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب قال الفخر الرازي اعلم ان الاعتبار عبارة عن العبور
من الطرف المعلوم الى الطرف المجهول والمراد منه التأمل والتفكير
ووجه الاعتبار بقصصهم امور منها ان الذي قدر على اعزاز يوسف بعد
القياه في الجب واعلايه بعد وضعه في السجن وتمليكه مصر بعد ان
كانوا يظنونهم عبدا لهم وجمعه مع والديه واخوته على ما احب فهو قادر
على اعزاز محمد واعلاء كلمته وقد فعل ثم السفر سفران احدهما بظاهر
البدن عن الوطن والمستقر وهو الذي علمته وله فواید دنيوية من
صحة البدن وربح التجارة وغير ذلك واخرية من زيارة الرجال
والمقامات ومشاهد الاثار وبذلك يحصل الاعتبار وقد شاهدنا ذلك
والحمد لله فقد من الله بالتشرف بزيارة بيت الله والوقوف بعرفه وزيارة
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسجد الاقصا والاجتماع بالرجال
كالشيخ دحلان شيخ الحرمين والشيخ رحمة الله صاحب اظهار الحق

والمثول بين يدي سيدنا شريف مكة والاجتماع بالشيخ مدد الله وفي
المدينة بالاستاذ الصالح حبيب الرحمان والعالم النقاد سيدي احمد
برزنجي واديب الحجاز سيدي عبد الجليل براده وزيارة مقام سيدي
الشهداء وشهداء احد والاجتماع بعلماء مصر الى اخر الفوايد التي
سببها سفر البدن وثانيهما بسير القلب والتفكير فهو اشرف السفرين
واليه دعا الله تعالى سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق وقوله وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
وعن القعود عنه وقع الانكار بقوله تعالى وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وبالليل افلا تعقلون وكان من آية في السماوات والارض يرون عليها
وهم عنها معرضون فمن يسر له هذا السفر لم يزل متنزها في جنة عرضها
السماوات والارض وهو ساكن البدن مستقر في الوطن والله قوم
عبادتهم بعد اقامة الفرائض ذلك السير وقد راينا مصداق ذلك في
استاذنا العارف رحمة الله عليه وكان عليه استاذ ابو الحسن الشريف
قدس سره

فكن رجلا رجلاه في الثرى وهامة همته في الثريا

ولعله من بطون قوله تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب وهو التفكير الذي امر الله به في كتابه في مواضع لا تحصى
واثني على المتفكرين فقال ويتفكرون في خلق السماوات والارض ربنا
ما خلقت هذا باطلا ووردت السنة بان تفكر ساعة خير من عبادة سنة
وكان صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة

فالفكر مفتاح الانوار ومبدؤ الاستبصار ولنعد والعود احمد لمناثر الولي
الشريف سيدي علي محسن وطول الكلام لمناسبة ليس عليه ملام فنقول
ومن عجائب الرجل ما شهد به يهودي والفضل ما شهدت به الاعداء
وهو من سماسة العقارات اخبرني انه جاءه بعض اهل البلاد ليتوسط
له في بيع هنشير وشرط ان لا ينقص من الخمسة والعشرين الف ريال
قال فحجاء راغب واعطاه عشرين ولم يزد قال فحجاء يوم الجمعة وليس معه
ما يصرف للسبت ولما طلع النهار سلكت الطريق الجادة التي تفضي الى
باب الجزيرة وحين جاوزت الجامع الجديد سمعت رجلا يقول اذهب
اقبض يا يهودي فنظرت فاذا هو سيدي علي محسن فوق السباط الذي
على الطريق فمررت في حالي فصعق واعاد الكلام فوقفت انظر اليه
فاذا هو يخاطبني ويقول اذهب اقبض يا ابن الكلب قال فعلمت انه
يقصدني لا محالة فرجعت خشيية ان يضربني بجبر لا اني فهمت ما اراد
وما مشيت الا قليلا حتى اعترضني تابع الراغب قايل ان سيدي يقول
لك ان امكن له ان ينقص شيئا من الخمسة والعشرين والافتتم ثم
ذهب معي فاعترضنا تابع البايه فقال لي سيدي يقول لك ان امكنك
زيادة شي ، على العشرين والافتتم له قال اليهودي وما مضى زمن يسير
حتى قبضت من بينهما بسبب زيادة شي ، لهذا ونقص شي ، لهذا اثني
عشر مائة ريال وما كنت قبل ذلك اعتقد في دراويش المسلمين
وعجائب هذا الرجل كثيرة جدا اخبرنا العلامة الدراكة شيخنا سيدي
سالم بوحاجب وحيد العصر حين مرضت زوجته ام ابنايه قال خرجت

من الدار فوجدته متكئا على جدار قريب من الدار فقلت له يا سيدي
ادخل عندنا للبركة فقال السلوم سقط وذهب بسلام وبعد اخبر الاطباء
ان مجرى النفس سقط عليه لحم يسمى السلوم فانقطع النفس وانتقلت
المرأة الى رحمة الله فافهم رحمتك الله ومما خصني به قدس الله سره ان
لي درسا في مقدمة ابن هشام والمدون فيه نبعة الخيرة وصفوة البررة
سيدي محمد محسن الصغير فيوم ختم الكتاب جئت الى السارية التي
اعتدنا القراءة عندها فوجدت هذا الولي الجليل المهيب بازاها فتوقفت
خوفا منه لانه لا يستطيع احد ان يقربه وهممت بالجلوس لدى
اصطوانة اخرى ثم عزمت على الجلوس في المحل المعتاد وقلت في نفسي
اني لم اتسلط عليه وناديت في سري يا عبد القادر ثم قصدت المكان
بتقل بطي وانا انظر اليه هل يتحرك من موضعه فافر وهكذا الى ان
اتصلت بمكان الدرس وهو على حاله كانه جبل لا يتزحزح مطرقا كالليث
والطلبة قد اشتغلوا عن دروسهم بنا لما يعلمون من حال الرجل ودعونا
الله تعالى وتوسلنا به ولما قرانا فاتحة الكتاب قام الرجل لحال سبيله
كانه بلا شك جاء للدرس قصدا فالحمد لله على ذلك ولم تصدر منه
هذه الواقعة في درس من الدروس ابدا ولعله لحضور ابن عمه في
الدرس فرحمه الله ورضي عنه وبالجمله فمزاياه اربت عن العد فقد
ظهرت له العجايب والغرايب من شفاء المرضى وتفريج الكروب وقد
اجمع الخاص والعام على ولايته وولايه وكما له لاسيما وهو كما المعنا
اليه من بيت رفيف العماد وعلى مثل لسانه ينشد ويقال

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
يتحد ذلك الفرع الزكي مع فرع آل الشري في شجرة مباركة اصلها
ثابت وفرعها في السماء بارك الله فيهم وابقاهم بركة للبلاد والعباد
ومن كرامات هذا الرجل ما حكاه الامام الاكبر بالجامع الاعظم الشيخ
سيدي احمد الشريف ابن عمه وتقيب الاشراف وكبير اهل الشورى
بالمجلس المالكي اذ اعترضه ليلة في الطريق فسلم عليه فمد هذا الولي
يده الى ضرب من سعف النخيل يحمله معه وناوله واحدة من ثمر التين
والزمه باكلها وناوله الثانية كذلك وناوله الثالثة ولم يلزمه باكلها فماتت
زوجته الاولى واخذ الثانية فماتت كذلك وهذه الثالثة وها هي عنده
رعاه الله واخبرني الثقة الاجل الامير الای اخونا سيدي محمد بن الشاذلي
تقلا عن الفاضل الصادق نوار قال طلب في دين قدره ثلاثماية ريال
فاشتكى صاحب الدين واجل على ثلاثة ايام ان لم يدفع يسجن فاحضر
نصف العدد واحتار في الباقي فتصد سيدي علي محسن وتضرع بين
يديه فقال تذهب لاحمد القرقي يدفع لك الدراهم قال فتصدت
سيدي احمد القرقي الاتي ذكره ان شاء الله فاعترضني ونصف العدد
الباقي في يده وهو باسط كفه فعمدت اليه وذهبت بسلام والحاصل
ان هذا الرجل ذو رتبة عالية في الولاية زيادة على نسبه العالي فمآثره
ومنافعه حدث عنها ولا حرج وقد تذكرت الان واقعة اختم بها ما
يتعلق به اخبرني الموقر الوجيه الامير الای سي محمد بروطه وله تردد
على آل محسن من قديم ولا يبخل في قضاء حوائجهم قال بعد دفن

السيد رضي الله عنه وقد حضر الامير محمد الصادق جئت للجدار
الموالي للضريح من الجهة الجوفية وقت للبناء اخرق هذه الكوة
واخرجت منها صرة بها اربعة وعشرون ريالاً فضة سكة بو شرشور
ودفعتها للامير وقت له هكذا اوصاني هذا الرجل فكانت مدة الامير
في الامارة ووفاة سيدي علي المذكور سنة ١٢٩٨ ومن رجال ذلك
العهد وصلحايه الامام الشريف ابو عبد الله سيدي محمد محسن شقيق
سيدي علي محسن المذكور انخرط هذا السيد في سلك اهل العلم ثم
اقبل على خويصة نفسه يتجر بجانوته في سوق العطارين شان الاتقياء
العابدين ولازم التعبد بتلاوة القران وعمر به غالب الازمان وتقدم
اماماً بالجامع الاعظم بسنة الترابيح بشهر رمضان قال الكاتب البليغ
الشيخ ابن ابي الضياف فوصلت تلاوته الخارجة من قلبه الى قلوب
السامعين والموعظة اذا صدرت من اهلها اثرت في الحين ثم تقدم اماماً
ثالثاً ثم ترقى الى ان صار اماماً اولاً بعد انتقال عمه سيدي محمود
وكان هذا الامام ونعماً هو يقتدى به ويستشفع وائتمك شفعاؤكم حسن
الاخلاق وتالله حين اعترضه في الطريق اقبل يده وهو يجذبها يقف
ويبش معي ويبش ولو بقيافته فالله يرحمه وينفعنا به تقياً تقياً براً وفيما عليه
والله جلالة ومهابة بهيج الوجه ويقال ان فيه بعض سمات جده عليه
الصلاة والسلام متخلقا من الكمال باحسن صفاته واجل حالاته شان
الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً انتقل الى رحمة الله يوم
مولد جده عليه السلام من سنة ١٢٨٩ واوصى ان يكون دفنه حذو

الولي سيدي الجلاز صاحب الامام الشاذلي رضي الله عنه ولم يتخلف احد عن موكب جنازته الا المعتذر ومشى الوزير المباشر خير الدين امام جنازته راجلا الى ضريحه وولده سيدي حموده محسن هو الامام الثاني الان بالجامع الاعظم وهو من الصلحاء بلا ريب بارك الله فيهم وفي عقبهم وابقاهم امانا للبلاد والعباد ومن رجال ذلك العهد سيدي علي الدعوسي اصل هذا الرجل من اشراف قابس وانتقل اهله للحاضرة واستوطنوا بها وصناعته صبغ الثياب ولهم دكاكين بالصباغين ثم طرقة الحال فرجع الى غاية قابس ومكث بها مدة حتى كاد يتوحش فالزمت امه اخاه المسمى عمر بالذهاب اليه وارجاعه ففعل ولكن بمشقة كما حكى الشقيق المذكور فبقى بتونس بين الناس منقطعا عنهم وكثيرا ما اراه يتكلم وحده ووبما تكلم قليلا مع الناس وظهرت له الكرامات العديدة العجيبة فمنها ما اخبرني به الاجل الامثل الفاضل سي علي بن عثمان وهو صدوق وله محبة وحسن اعتقاد في الصالحين قال قال لي يوما تذهب للقيروان تزور وتنور فمن الغد ارسل له من طرف ادارة المال والزموه بالذهاب الى القيروان في خدمة دولية والحقير رآه يوما بصحن الجنائز وقد تهيأ الناس للخروج للاستسقاء فقلت له هل تمطر السماء قال نعم فكان كذلك ويحكى بعض الاعيان ممن يتردد عليه له الاعاجيب فرضي الله عنه ونفقتنا به واخبرني الثقة الوجيه الاعز الموقر المحترم اخونا وصدقنا الامير الابي سيدي محمد بن الشاذلي تقلا عن الاجل الحاج الشاذلي المنجور قال اشتد عليه الامر واشتبتك ديونه فاعترضه في شارع الصباغين

قال فقصدته في خاطري مما لم بي فقال رضي الله عن سيدنا علي وكرم وجهه كانوا يأتونه ويسألونه فيقول في سجوده اللهم احسن عاقبتنا في الامور كلها واجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ولم يزدني على ذلك شيئا فذهبت وقد تسلى ما بي ومن الغد انفرجت الامور وتهونت فرضي الله عنه ونفعنا به توفي في ٢٢ رجب سنة ١٣١٥ ومن رجال ذلك العهد سيدي الشابي والحقير يعرف ذات الرجل كان ربة اشنب ذا شعر اسود منور الوجه عليه سطوة الولاية وتبعه خادم يحمل له قصبه شرب الدخان ولكن لعدم اختلاطي به لا اعرف له كرامة اما الممارسون له فيذكرون له الغرايب من الكشف كالامعي الاجل الاديب سليل الافاضل الاكثب الشيخ سيدي احمد زروق ابن الابراغز المنتخب امير اللوا سيدي العربي زروق مجاور المدينة المنورة فانه حفظه الله ذكر لي من خبره عجا بجميئه كل صباح لدارهم وهذا الولي سمع منه ليلة وفاة شيخنا بالحاضرة هذه الليلة البلاد مملوءة بالملائكة توفي في ١٧ شوال سنة ١٢٨٩ كما اخبرني رعاه الله عن رجل من الصالحين في ذلك يسمى سيدي البشير ويحكى عنه في شفاء المرضى ما يقضي بانه على قدم سيدنا عيسى عليه وعلى سائر الانبياء الصلاة والسلام ومن طلبه في شفاء مريض يشترط عليه ما اراد فيصبح المريض معافا وكان ملازما للمحل الذي تاوي اليه المرضى المسمى بالمارستان ولا اعرف ذاته وانما اعرف خبره من الثقة المذكور وفي ذلك العهد سيدي حميده الطرابلسي وهو ملازم للقصر السعيد محل اقامة امير ذلك العهد واتباع ذلك الامير

مجمعون على صلاحه مما شاهدوا له والحقير يعرف ذات الرجل وهو على غاية من اللطف وله اعمال مضحكة لا يحوم حوله الثقل والركاكة وذلك امارة على صلاحه توفي في شوال سنة ١٢٩٣ ومعه ايضا هناك رجل يقال له حمده شوالق والقوم مختلفون في شأنه لانه تغلب عليه احوال بعضها يدل على صلاحه وبعضها ربما نافي ذلك لكن نقلت له كرامات منها انه شرب زجاجة من ماء الفرق وقطرة منه تذيب الرخام والحقير يعرف هذا الرجل والذي اتحققه منه وان كنت غير متردد عليه انه في بعض الاوقات يكون ساكنا ويتكلم بهدوكساير الناس وفي بعضها يقع له هياج فيمزق ثيابه ويدخل الحانات وربما مد يده للضرب لكن معه لطف وخفة نفس مضحكة وكثير من الناس ينقلون له كرامات منهم الاجل المرعي نديم الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم الشيخ سيدى المختار الكسراوى شيخ دلایل الخيرات قال كنت ليلة مع جماعة الدلائل في مقام السيدة المنوية اذ دخل سيدى حمده وقال لي قم الى دارك فتأثرت من كلامه اذ ليس بدارى احد سوى النساء فتركت القوم وذهبت عاجلا وبعد وصولي بيسير احسنا بمن يريد السرقة فلولا كشف الرجل لجرى ما جرى ومن رجال ذلك العهد الصالح الشهير سيدى احمد القرقي فكل من يرى الرجل يعرف انه صاحب حال وقد حكى الناس عنه كثيرا من الكرامات والحقير يعرف الرجل ولا اشك في صلاحه من غير ان ارى له كرامة حيث لم اكن مختلطا به وكنت يوما مارا على دكان بيت المال الكاين قرب الجامع الاعظم

عمره الله بدوام ذكره فوجدته جالسا امامه فاخذ يذكر دعاء وينظر لي فوقفت وهو يقول يا حي قبل كل حي ويا حي بعد كل حي نجنا من قضاء كل حي ميتا او حي حتي لا يبقى في الحي الا الحي فقلت له اممي تتكلم قال اي فقلت له اعد فاعاد الدعاء فحفظته منه رضي الله عنه والله حسبي فيما اقول توفي رضي الله عنه سنة ١٣١٣ وفي ذلك العهد رجل شريف بربض باب السويقة يقال له سيدي علي بن جابر جبر الله الصدع وهو الى هذا التاريخ بقيد الحياة مغمورا في الجذب ينقلون عنه الكرامات لاسيما في اجابة الدعوات والحقير يتباعد عنه لقوة جذبته وحاله وفي ذلك العهد الى التاريخ رجل يقال له سيدي عمر بن عيسى والناس مجمعون على اعتقاده يستقر هذا الرجل الصالح من زمان طويل بدكان قرب دار القاضي العتيقة قرب بطحاء رمضان باي كنت ليلة بدار ودودنا الفاضل الشيخ المختار شويخه المتقدم الذكر وعند انتصاف الليل بارحت المكان ولما وصلت البطحاء المذكورة قلت في خاطري اين سيدي عمر فما كان الا نحو دقيقة فاذا هو على يميني يقول كلاما لا افهمه ثم رجعت عني ومستفيض على السنة الناس كشفه الصريح فرضي الله عنهم ونفعنا بهم بل قد اخبرني اليهودي الذي مر في واقعة سيدي علي محسن انه مر امام حانوت الولي المذكور وقد تذكر انه يطلب الغدامسي الفلاني في ١٥٠ فرنكا فقال له سيدي عمر انه غدا يموت باقي للزوال ساعات ٤ قال فرجعت له ووجدته مريضا فخلصني ومن الغد وقع ما قال في الوقت والفضل ما شهدت به الاعداء وفي التاريخ

رجل يقال له سيدي عثمان مشهورا لدى القوم بالصلاح والكرامات
وعليه مهابة تقضي بصلاحه ولعله يحفظ القرآن او كان يحفظه لانه يتلو
آيات ويذكر من احزاب الاعم الشاذلي وله تردد على الحقيير واعتقد
انه لا يخلو من الصلاح ولكن لم ار له كرامة وفي هذه المدة السالفة
بشرني بجملتين سارتين حققهما الله ومما نقل عنه بعض اخواتنا ان الوجيه
الفاضل النبيه الشيخ احمد بن المرحوم الايرقاسم زمندر يتردد على
سيدي عثمان المذكور وكان يخرج مع جماعة القيس فاخر لغير ذنب
فقال له بعض الطلبة ان صاحبك اخر فقال انزلناه منه وجعلناه فيما هو
اكبر وبعد قليل اولته الدولة عضوا في المجالس الافاقية وها هو الان
صار رئيسا في مجلس سيدي ابي لبابة الصحابي رضي الله عنه وعلى
ذكر هذا الكامل تقول رايت في معالم الايمان لابن ناجي قال وليت
القضاء بقابس فرايت على ضريحه لوحا قديما مكتوبا عليه هذا قبر ابي لبابة
الصحابي قال فكتبت لشيخنا البرزلي بتونس ما رايت وقلت له ان
المؤرخين لم يذكروا ضريح صحابي بافريقية سوى ضريح ابي زمعة
البلوي بالقيروان فاجابني باني لما قدمت من الحج مررت على ذلك
البلد ورايت ما ذكرت ولعل المؤرخين لم يطلعوا عليه اقول قد زار
الحقيير هذه المدينة القيروانية المباركة اثر السلف الصالح منذ مدة تيف
على ٢٥ سنة وزرت العالم الجليل العامل الاير الشيخ سيدي محمد
الصدام كبير اهل الشورى بالمجلس الشرعي هناك وما ادراك ما ذلك
الرجل جلاله ووقارا وتؤدة واخبرني ان هناك صحابة غير معروفة

اضرحتهم ويويده ما نقله في معالم الايمان انه دخلها من الصحابة
المشاهير خمسة وعشرون منهم ابن عباس وعبد الله بن عمر وابن مسعود
وان ابنت سيدنا عبد الله بن عمر مدفونة بالجناح الاخضر وتبركنا ايضا
بزيارة القاضي العادل الا وهو العالم الفهامة الفقيه التقي النقي الشيخ
سيدي صالح الجودي مفرد الثلاثة فهاذان الرجلان بقية السلف
الصالح لا تاخذها في الله لومة لائم ودعوا لنا بخير رحمهما الله ونفعنا بهما
ومن دعاء الثاني لما اخبرته بعمارة جامع الزيتونة وان به علماء ومدحت
له اهل المجلس قوله شرحت صدري شرح الله صدرك وزرنا جامعها
الاعظم فرايته على نسق جامع الزيتونة ولكنه يزيد عليه الثلث في
البيت والصحن وزرنا سيدنا ابا زمعة الصحابي وهو خارج البلد ذو مقام
كبير عال ضخم يشتمل على بطحاء تتصل بالمقام ثم مقام متسع ذي
برايطيل من الجهات الاربع وبيت الضريح الشريف في الجهة القبلىة
عليه تابوت شامخ مكسو بقماش بديم مزركش بالفضة الصارمة وبازاء
المقام مدرسة لغرباء التلاميذ يقرءون بها القرآن ومنهم من يتعلم العلم
بالمدينة وزرنا زاوية السيد الشريف العواني الذي قال في شأنه ابن
خلدوق ليس بافريقيه شريف الا العواني ولعله اول شريف دخلها ومنذ
مئتين من السنين قد كثروا بها والحمد لله على كثرتهم قال العلامة
الشيخ الحضار المفتي الاديب رحمه الله وقد جاء في الاثار ان وجودهم
امان لاهل الارض من كل فتنة وزرنا ايضا مقام الامام سحنون
صاحب المدونة وهو الذي نشر مذهب مالك بافريقيه وترجمته وصحبه

لابن القاسم مقررة على صفحات الدهر وزرنا ايضا مقام وضريح ابي
يوسف الدهماني تلميذ ابي مدين الغوث الذي لبس خرقة التصوف
من يد سلطان الاولياء الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني بحرم الله
مكة وقرأ عليه كثيرا من الحديث انظر الجزء الثالث من نفح الطيب في
ترجمة ابي مدين وتبركنا ايضا بالمثل بين يدي ضريح حامل لواء
مذهب مالك العالم الصالح بقية السلف الصالح سيدي عبد الله بن
ابي زيد صاحب الرسالة المشهورة التي طلبها منه ابن خالته سلطان
مدينة تونس سيدي محرز بن خلف الصديقي الذي قلت في حقه وحق
ابني خالتيه سيدي عبد الله وسيدي القاسمي

الا لذباهل الله في السروالجهر	فانك تحضى بالمسرة واليسر
وتصبح ملحوظا بعين رعاية	تحوطك من اسواء غايلة الدهر
وتسمى مهيبا للقلوب محببا	تزينك حالات الجلالة والسر
واعظم من كل الذي قد تقدا	رضى الملك الجبارذي العفووالستر
هم القوم لا يشقى بهم من يومهم	هم العروة الوثقى لدا الموقف الوعر
تمسك بهم يا صاح في كل شدة	وقف حول ابواب لهم دايم الشكر
ولاسيا اهل السلوك فانهم	على المنهج الاقوى القويم بلاندر
هم الصفوة الاخيارمن يقتدي بهم	كحزنا السلطان نجل ابي بكر
هو المركز الحرز الحرز لقطرنا	فيا لك من حرز ويا لك من قطر
هو الغوث للمهوف في كل كربة	هو الوزر الواقى ذويه من الضر
فكم فرج الله الكروب بجاهه	وكم من مدين معسر فاز باليسر

تقي نقي عالم متضلعه ولكن خمول موثر عدم الذكر
فله من مولى تشعشع نوره واما مزاياه فحدث عن البحر
وسل نجل باديس ملك زمانه عن المكرمات اللاتي تنبي عن القدر
به برزت تلك الرسالة في الوري لنجل ابي زيد مغبرة النشر
فاكرم بعبد الله من طار ضيته وسارت به الركبان في السهل والوعر
هو العالم التحرير مالك عصره مع العمل المبرور في السر والجهر
فكم من تأليف له قد تضرعت بسك قبول في الوري دايم النشر
له في ميادين الصلاح سوابق ورتبه الغرا تجل عن الحصر
كذلك الامام القاسبي مثله وشهرته تغنيك عن بسطة الذكر
فسل فتهاء الدين عنه تجدد له مآثر تايي الحصر كالانجم الزهر
ثلاثتهم قربي لبعضهم فهم اجل بني الخالات في القدر والفخر
الاهي بهم سهل امورا تشعبت وكن لي نصيرا يا ولي من الضر
فجعل شفا المرضى واحي قلوبنا بجذوة نور يستضيء لها صدري
وصل على من لو سعيت لنحوه على الراس ما اديت نورا من النزر
صلاة كما هب النسيم وسلمن سلاما كما رش النداء ورق الزهر
وبعدها رايت سلطان المدينة رضى الله عنه وسرني وزرنا ايضا سيدي
ابا فندار القايل من زارني لا يعرض على النار ويقال ان ابا يوسف
الدهماني قال له اسكت ينسي فيك الزوار ويصدقه ما اشتهر ان كل من
قصد زيارته يعرض له النسيان وقد جرى للحقير مع رفقاياه ذلك فقد

قصدها ثلاث مرات ويعرض لنا ما ينسينا وفي الرابعة قلت لهم كرروا
اسمه حتى وصلنا زاويته وزرنا غير هولاء وربنا يتقبل وقد اكرمنا اعيان
ذلك البلد الكريم وانزلونا بزواية الولي سيدي عبيد الغرياني واجرى
لنا الوان الاطعمة الوجيه الابرا الامير الانبي المرحوم سيدي محمد المرابط
الغرياني المقبور بالمدينة المنورة على صاحبها افضل الصلاة وازكى التسليم
رحمه الله وجازاه والجماعة عنا خيرا وكل من نصادفه في الطريق يرحب
بنا ويقول زيارتكم مقبولة وزرنا الرجل الصالح سيدي علي جراد بزايوته
التي بناها لعمل السلامية وفرح بنا واكرمنا وكنا تعرفنا به قبل ذلك بدار
الاجل سيدي حسين شابي وبعد ثلاث قصدنا الولية الصالحة الشهيرة
ام الزين ببلد جمال وهجم علينا الليل قبل الوصول اليها بنحو اربعة
اميال فبتنا بقرية اظنها الكنايس او قريبة منها وبتنا بزواية القطب
الشهير سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه وجاء شيخ البلدة ولاذوا
بنا واتي بعد حين بالكسكسون المطبوخ بالدجاج وبعد ذلك اقبلت جماعة
الزاوية واستعملوا عمل الزاوية اكراما لنا اكرمهم الله وبكرة ركبنا بغالنا
نخترق طوائف من الكبار والصغار يؤمون جمع غلة الشجرة المباركة
وكانهم ساعون لعرس فرحا وسرورا وحق لهم فمكثنا برهة امام ضريح
السيدة ام الزين الشهيرة بالصلاح ثم ارتحلنا نجد السير وفي اثناء الطريق
مقام سيدي عامر فزرناه ورحب بنا بعض ذريته ثم قصدنا مدينة سوسة
فنزلنا خارجها بزواية سيدي ابي جعفر ووجدنا بها محلا لنزلنا ومحلا خارجه

لدوابنا وميضاة وتقيبا صفاقسيا قام بشوئنا جازاه الله خيرا فزرنا مقام
الامام ابن عمر وهو امام باب سوسة ثم مقام سيدي بو راوي تلميذ
الغوث سيدي احمد بن عروس وجلنا في البلد وتاملنا في اهلها فبينهم
وبين اهل القيروان كما بين السماء والارض وفي ظننا انا نجد عربة بها
فركبها لزيارة الامام المازري فلم نجد ذلك وعاقبتنا العوايق عن تلك
الزيارة والامر لله وفي التاريخ ايضا رجل يقال له علي بشالي اصل هذا
المجذوب من بني خيار وابوه كان من ضباط احمد باشا غير عسكري
ثم لازم هذا المجذوب الحاضرة وظهر عليه لوايح الانخلاع واعتقده كثير
من الناس منهم المرحوم الوجيه اخونا سيدي الصادق الشريف فانه
يحكي له الكرامات الكثيرة وكنت ليلة بمنزل اخينا المذكور لفرح عنده
فوجدته هناك جالسا على كرسي بوسط الدار فارسل لي تفاحة فقلت
في نفسي ان كان صالحا الان يقوم ويقعد فوالله ما تم الخاطر حتى واقف
والتفت الي ثم جلس وهو الان منذ مدة ملازم دار صديقنا سيدي علي
ابن عثمان ويذكر له عجائب الكشف وفي هذه المدة الاخيرة من الله
بمعرفة رجل من اهل السلوك اخذا اثر القوم ومتخلقا بخلقهم الا وهو
الصوفي سيدي عبد الله الغدامسي من اصحاب العارف سيدي المدني
الدرقاوي فزد يقينا فان الامة لا بنقطع الخير منها وفضل الله لا يزال
فايضا على عباده ومدد نبيه صلى الله عليه وسلم لا يزال ساريا يزيد ولا
ينقص واصل هذا الرجل من بلد غدامس من اعمال الدولة العثمانية
ادام الله حفظها واجزل من السطوة حظها وهي بلدة يغلب الخير على

اهلها وقدم الى حاضرة تونس واخذ الطريقة على الرجل الصالح الشيخ
دليمه احد متقدمي العارف المدني ثم تجرد وبعد برهة لحق بالاستاذ
الكبير سيدي المدني الدرقاوي القار بطرابلس الغرب ومكث عنده
تسعة اشهر وهذا الاستاذ من كبار العارفين اخذ سلوكه عن شيخ
الحقيقة والطريقة سيدي العربي الدرقاوي في خبر يطول بعد مكثه
بناس المدة المديدة ورى النبي صلى الله عليه وسلم يامر به بذلك ولما
وصله قال لو جاءنا كلب من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا كرمناه وقد تعرفت بهذا الرجل في بلد سليمان بزاوية القطب الشهير
سيدي محمد بن عيسى رضي الله عنه فرايت رجلا ذا شيبة تقيه وعليه
سمت الخير ولم اره قبل ذلك فصافحته وسالت عنه وكلمت معه فاعجبني
وكاتبته بعد ذلك فاجابني جواب صحبة لله ووعد ان يسر الله القدوم
للمحرسة ياتي لمحلنا وقد فعل واخبرني انه مقيم ببلد سليمان منذ ثمانية
عشر عاما يعلم الصبيان وخيركم من تعلم القرآن او علمه وفيه رائحة عطرة
من اثر القوم وما رايت بعد الاستاذ من يشبهه الا هو وحمدنا الله على
معرفته اذ يذكركنا تلك الحاصل فآه ثم آه ثم آه فيا ليتني تقلت ولو قدما
على آثاره فعسى الذي من بمعرفتهم ان يمن باتباعهم وممن كان في
عهد اولائك الجللة المتقدم ذكرهم الرجل الصالح المغمور في لجج الجذب
سيدي عمر الشكو يشهد الناس بصلاحه والحقير يعرفه غير اني لا اقر به
لقوة حاله فاخاف منه وقد توفى منذ زمن طويل وكذا الرجل الصالح
وهو سيدي عمر الشاهد وكان دائما مكشوف الراس وكثير التردد على

آل زروق المتقدم ذكرهم وقد شاهدوا له كرامات والحقير يعرف الرجل
وتبركت به مرارا حيث ان جذبه بهدو وقد رايتهُ يوماً يصلي بالجامع
الاعظم والولي الكبير سيدي علي محسن مار أمامه فقلت في نفسي إن
كان هذا الرجل صالحاً عند قرب هذا الولي منه يظهر فكان كذلك
وذلك انه لما سمتهُ وقف والتفت اليه وقال له كلاماً لم اسمعه حيث
كنت مختفياً منهما عن بعض بعد فترك سيدي عمر الصلاة ووضع يده
على صدره وقصده وقال له يسلم عليك فاصغيت لما يجيب به سيدي
علي محسن فرآني سيدي عمر فتركه ورجع لمصلاه وخرج الاخر في حال
سبيله فايقنت بصالحه وبعد انتقال الامير محمد الصادق باي جاء للمرسى
لحضرة الامير الحالي المفخم صاحب الخيرات رجل من القصر السعيد
يقال له سيدي علي الدرويش وهو من البهاليل واسكنه المعظم معه
في داره لحسن اعتقاده في اهل الله وهو من اشراف مساكن وله خفة
نفس وبعض اعمال مضحكة وقد رايت له كشفاً وكذا بعض اهل القصر
توفي رحمه الله سنة ١٣٠٢ ودفن بالرَبوة المجاورة للولي الكبير سيدي
عبد العزيز بمرسى جراح ثم امر الامير المذكور ببناء مقام له فبادر ولده
المرحوم المرفع سيدي مصطفى علي عادة انجاله في البرور بايهم فبنى
زاوية تشتمل على بيت به ضريح السيد قبلية المفتوح وبيتين آخرين
وصحن متسم وباب شاهق صوب القبلة ايضاً وأمام البيت برطال
زادها حسناً ثم بعد برهة من الزمن وفد على الحاضرة الابر الناسك
خلاصة الاخيار الاديب اللبيب سيدي زين العابدين الشيبني فرع

الشجرة الشيبية الذين هم سدنة بيت الله الحرام ومن أنزل الله في حقهم « إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا » فتشرفت الحاضرة بوروده واهرعت الاعيان للقائه والسلام عليه وكذا تقيب الاشراف وهو شيخ بني هاشم صفوة الخيرة الشيخ سيدي احمد الشريف كبير اهل الشورى بالديوان الشرعي وقد تشرف الحقيير بالمشول بين يديه مرارا فرايت من بشره وحسن خلقه ما يسحر اللب وما أشبهه بابن عمه المرحوم الابراي حفص سيدي عمر صاحب المفتاح قبل ذلك العهد وقد ادركته في الحجة الاولى وزرته في محله القريب من الصفا وتفضل بقبولي ورحب بي مرارا ولما عزمت على زيارة المدينة استعمل مايدة فاخرة واحضرنى للاكل معه فالفه يتولى جزاءه ولما عدت في الحجة الثانية وجدته انتقل الى رضى الله ورحمته وكان خروج هذا الوافد الكريم من تلك الاماكن الشريفة لمنافسة وقمت بين اخيه الاسعد وبين سيدنا شريف مكة المعظمة في خبر يطول لا حاجة بذكره ها هنا فكث مدة بالاستانة وقوبل بما يليق به ثم عاد الى مصر ثم جذبه المقادير الى هذه المحروسة لتتبرك بحلوله قاصدا تغيير الهواء فلتفتخر ايها الخضراء بما منحك الله من بواب بيته الكريم ثم اعتراه تغيير في مزاجه اللطيف فاختار الاطباء له المرسى فنزل ببستان المرحوم الشيخ بو خريص وقد عدته هناك نايبا عن الحضرة العلوية ثم عدته ثانيا فوجدته محتضرا وما مضى جزء من ليلة الجمعة من قعدة الحرام سنة ١٣١٣ حتى لحق بالرفيق الاعلى فتأسف الامير الجليل عليه حيث مات غربيا عن بلده بلد الله

الحرام ومن مات غريبا فقد مات شهيدا ثم بادر بالامر بتجهيزه واذن
ان يدفن هذا سيدي علي الدرويش المتقدم الذكر ورعى ذلك غنيمة
ومزية منحه الله اياها وهو كذلك بل مزية تمتاز بها الایالة التونسية
اذ حظيت بفرع الدوحة الشيبية فنهيتها بذلك ووضع على ضريحه تابوتا
مكسوا بجلباب اخضر شعار الاولياء والصالحين ويحق له ذلك لم لا
وهو ممن بايديهم مفتاح البيت الحرام والسلام ومن رجال عهد الاستاذ
الرجل الامير ذو الشيبة النقية والانوار السنية ابو عبد الله سيدي محمد
المجيدي الشريف لله ما انور وجهه هذا الرجل حتى اني امر بسوق
العصر حيث دكانه ومحل قراره لانظر وجهه الرجل ويذكر بعض الافاضل
له المزايا فرضي الله عنه وفعنا به ومن رجال ذلك العهد ومجاذبه
سيدي حمزة النيفر شقيق العالم الجليل الصالح الاقي ذكره في العلماء
الصالحاء ومن كرامات هذا الرجل انه اخبر عن نفسه انه يموت في آخر
القرن فالיום الذي كان تمام القرن الثالث عشر توفي فيه ومن الغد مبدؤ
الرابع عشر فرحمه الله وفعنا به ومن رجال ذلك العهد الرجل الخطير
والولي الشهير سيدي محمد قرجي فعنا الله به كان هذا الرجل له دكان
بسوق الفلقة يتاجر فيه ثم اعتراه الجذب سمعت من بعض الافاضل
انه كان يوما بمقام الامام الشاذلي فدخل رجل زائر لكنه كان على جنابة
فكاشفه سيدي محمد المذكور ووبخه فبكى الرجل وشكى للامام الشاذلي
فمن ذلك اليوم ما طلع سيدي قرجي للجبل ولما قابله الرجل قال له
فرقت بيني وبين شيعتي ثم لازم مقام سيدي بن عروس الشهير وقد

ادركته هناك بالسقيفة الثانية مضطجعا قبالة الباب وانتشرت عنه
الكرامات الباهرة وكنت عند زيارة القطب بن عروس لا اقر به خوفا
منه وقد اشترت الدولة له دارا بدار الباشا وقلوه اليها بعد اذنه ومكث
بها برهة والناس الخاص والعام يزورونه اما صالحات ذلك العهد فمنهن
الولية الجليلة صاحبة الكرامات والفضيلة سيديتي سالمة الخادم فأونة
تكون ساكنة وآونة يعترها الجذب فتمزق ثيابها وتهيم اما كراماتها
فتفوق العد وتنبوعن الحد منها ما اخبرني به صديقنا الحازم الموقر الاعز
المحترم الامير الاي اخونا سي محمد بن الشاذلي تقلا عن والدته انها
قالت كنت مع والدي برادس وارادنا الرجوع الى تونس ولما وصلنا
المويجل اثناء الطريق المعروف لدى العموم وجدنا المرأة الصالحة المذكورة
هناك فما شعرنا الا وقد ضربت الكف عن الكف ورمت نفسها في البئر
هناك قالت فما شك والدي في موتها وجد في السير خشية التهمة وعند ما
وصلنا باب علاوة وجدناها امام الباب والله خرق العوايد ومنها ما
اخبرني به المرحوم الفاضل الشيخ محمد البارودي الامام الكبير بجامع
باردو وكانت كثيرة التردد عليهم قال كانت عندنا امرأة مريضة بمرض
عافانا الله وهو السل ولازمت الفراش فالحق عليها تستعطفها بجاءتها
يوما وانزلتها من الفراش والزمته بطبخ العصيدة ففعلت بمشقة فادحة
ثم اكرهتها على الاكل وهي تتمم ولما اكلت لقمة ضربتها على ظهرها
فالقت ما اكلت مع دودة فعوفيت المرأة وهذا الداء من الادواء
المعضلة التي تعجز عنها الاطباء لاسيما اذا تمكن من الانسان ومنها ما

شاهدته بنفسى والله شاهد وذلك انى لما دخلت قصر المرسى المعمور
حسبا الممت اليه عظم الامر على واغتم قلبي مع انى رايت من الامير
رعاه الله وانجاله ووزيره المرحوم الطاهر الزاوش حسن اقبال وكذا
اتباعه وحاشيته ولكن لم يزل ما بخاطري من الاتقباض حتى عزمت على عدم
الرجوع بعد ذهائى لتونس ولما كان يوم الجمعة ذهبت للزاوية القادرية
عشية وعند الوصول الى باب البنات وجدتها هناك امام سبيل الماء وهى
منحنية على اوعية تملأها فرقت وقصدها بخاطري فى المسافة وبعد
هنيئة نظرت الى واشارت بيدها الى التربص والصبر ففهمت ما
اشارت اليه وغسل الوسواس من خاطري ولما جاء يوم الاثنين رجعت
للمرسى على مقتضى الاتفاق فرايت انشراحا وانبساطا ضد ما غمى
ورتبنا الدروس وزال بحمد الله وبركة اهل الله الكدر والبؤس فالله
تعالى يبارك فى انفاس هذا الامير الفخيم وولى عهدده وكافة انجاله واتباعه
واهله فانامهم والحمد لله فى ارغد عيش بلا تعب ولا مشقة توفيت الصالحة
الجليلة سالمة المذكورة فى صفر الخير سنة ١٣٠٣ نفعا الله بها وبامثالها
فاتنا ان نذكر فى ترجمة ولى العهد المذكور بعض شذرات تتضمن مآثر
جليلة فمنها انه بعد ولايته دست الملك عقد لابنه المرفع الشأن سيدي
البشير باي على المصونة النفيسة ابنة سليل المجدد المؤسس على دعائم
العز بنيانه ولى العهد سيدي محمد الناصر باي قصدا لمزيد الالتحام معه
فدعاني رعاه الله عشية وهو بدرمش فوجدت عنده ولى العهد المذكور
فقال لى ان هذا اخى وابنته ابنتى وقد اعطيتها لولدى فوافق ولى العهد

بسروور ثم قرئت فاتحة الكتاب هذا وان ولي العهد المذكور كنت اقصد
السلام عليه حين ياتي لعمه وابن عمه فيقابلني ببشاشة وعليه شهامة وحسن
نباهة ولطف اخلاق وقد قرأ فنونا من العلم على الفاضل الشيخ السنوسي
وكان ينوه بنباهته وعلو مداركه والعلم اساس الاماره وهو على كل
خير امامه ومن اخص اصدقائه ائيل المجد النفي في فضايه عن البرهان
ابو عبد الله سيدي محمد المامون باي فالوداد بينهما قوي وهذا الماجد
اجتمعت به مرارا بحمام الانف عند صهره ذلك الشهم ابو النخبة مصطفى
باي رحمه الله فرايت من لطفه وبشره ونباهته وكرم اخلاقه العجب
العجاب فعلى رفعته هو على غاية من التواضع الى ما حواه من رقة
الطبع وغوص الفكر في بدايه من الفنون الرقيقة وتطلع على فلسفة
الاروبا ويين فيما يظهرونه من الاختراعات وبالجملة فقد امتاز بخصال
وبدايع تزين ابناء الملوك وتنظمه درة نفيسة بين جواهر السلوك وقد انتخب
له كافلة الامير الصادق باي العالم الجليل الشيخ البغدادي وناهيك به
علما ودينا وتقننا فقرا عليه القرآن وجانبا من العلم اه ومن الرجال الذين
يعتمد عليهم الملك المذكور رعاه الله في مهاته ويعدهم للمماته الصدر
الهام امير الامرا الجليل ابو عبد الله الشيخ محمد الجلولي الباش كاتب
ووزير القلم فانه يراه بالمكانة العالية من الصدق والامان والنصح وصحة
الجاهل ويترجم عنه بملا الفم والقلب وواقفته على المائدة بحضور ريس
الجمهورية عند ما حل ببزرت حيث عرض له عارض عصبي وما فعله
الامير الجليل معه بين عمد فرانس تدلك على ما ذكرنا وكذا هذا

الجليل فانه متقان في حب هذا الامير واجلاله لم لا هو من بيت
نيه لهم اليد البيضاء في خدمة البيت الحسيني الى ما له من كرم الاخلاق
قرا في الجامع الاعظم زمنا وعرف اللسانين قوي في دينه متمسك في
حب من قال قلمي هذه على رقبة كل ولي لله وكفى *
ومن الصالحات المشهورات الحرة المسماة جبيري والحقير يعرفها وكثيرا
ما رايتها تتردد على مقام العوثة سيدي احمد بن عروس وعلى ديار
ارباب الدولة ويتناقلون عنها الاعاجيب من الكرامات جبر الله قلوبنا
وستربننه عيوبنا وحمى من النار اعراضنا وشفا بلوانا وامراضنا ولنختم هولاء
الجملة الاولياء بمن ادركناهم في زمنهم ايضا من العلماء الصالحاء فمنهم العالم
العامل المتقشف الزاهد سيدي عاشور هذا الرجل الخبير عليه في الصلاح
والكشف ماثور مشهور وحاله اصدق شاهد على ما نقل في شأنه والحقير
قرا عليه جانباً من العلم وقد تخرج به في العلم اعيان من العلماء منهم
الدراكة المشهور صاحب البراعة المرحوم المفتي المالكي الشيخ الطاهر
بن عاشور فقد كان على جلالته يجلس بين يديه ولا يعرف الفضل الا
ذووه ومنهم العالم الصالح شيخنا سيدي محمد بن الرايس هذا الرجل
كان متصدياً لخصوص علم القراءات وخيركم من تعلم القراء ان او علمه
وان كان متفتنا وقد شاهدت له اجابة الدعاء فقد غيره في بعض اقاربه
رجل يقال له بوحلاب كان ذا مكانة عالية في درية الدولاتلي فسمي
الشيخ رضي الله عنه بنفسه وطلب منه ان يقبل ضمانه في قريه ويطلق
سبيله فاني فدعا عليه في ضمن ابيات اطلعتني الشيخ عليها صباحا عند

ارادة القراءة عليه فما مضى نصف شهر حتى كسر الله حلابه وازيل من رتبته والرجل على غاية من الصبر فهو الفقير الصابر وهو خاتمة المتبحرين في هذا العلم مع التفنن في بقية العلوم واخبرني العالم الجليل شيخنا سيدي البشير التواتي المستخرج به في العشر انه ابتدا عليه القراءة وهو صغير بالمكتب فقال له انك ستصير مقريا وكان كذلك بعد سنين عديدة وهو من اكبر تلاميذه رحمهم الله ومنهم العالم الجليل والصالح الشهير ذو الرونق اللطيف ومن هو على قلب الخاص والعام خفي - الا وهو شيخنا ابو الحسن سيدي علي العفيف المفتي المالكي والامام الثاني بالجامع الاعظم رضي الله عنه وارضاه ونفعنا به فقد نقل عن شيخنا سيدي عاشور المتقدم الذكر وقد رى هذا الرجل الفخيم مارا لدروسه قال سالت الله تعالى ان يريني رجلا صالحا قليل لي يوما هذا رجل صالح فله ما اعف الرجل وما انزه همته فتشوا في دواير الدولة فلم يجدوا له مكتوبا يطلب شيئا ابدا وكفى هذه كرامة وحاله وخناره وسيرته السرية السنية اعدل شاهد على صلاحه رضي الله عنه ونفعنا به وقد قرانا عليه واتفطنا به جازاه الله احسن الجزاء وينقل عنه انه خرج يوما من الدار ونادى بخادم له يمكث باصطبل له امام الدار وقال له ما معناه فتش ما تحت راسك فوجد حية عياذ بالله وقد تخرج بهذا الاستاذ جهابذة من علماء الجامع الاعظم ولما ترجم الشيخ ابن ابي الضياف لايه قال واعقب ابناء سلوكوا مسلك ابيهم في العفة واصغرهم يعني ممدوحنا هو الان زينة مجالس العلم ومنابر الوعظ والفتوى وزان علمه بالعمل والتقوى

كثر الله من امثاله اه من تاريخه وكان رضي الله عنه من الشيوخ
العارفين بركوب الخيل حتى انه لا ياتي للجامع للصلاة الا وهو راكب
فرسا سابقة كالعلامة الفقيه الجامع بين العلم والدين الشيخ سيدي
محمد البنا المفتي المالكي وما ادريك ما هو فاذا رايت تري جلاله العلم
والصلاح فقد كان يركب فرسا شهباء تسبق الريح توفي الاول سنة ١٣٠٢
والثاني سنة ١٢٨٣ ومن العلماء الصلحاء الجامع بين الشريعة والحقيقة
الاستاذ ابو عبد الله سيدي محمد بن ملوكة الذي اخلص للحق سلوكه
الملتف بلفافة التقشف المنفرد بالسكني مع اهله بين المقابر حيث خيم
الولي الشهير سيدي القرجاني ومن بمعيته من الاشراف والصلحاء
وحيث روض ضريح السيدة الجليلة المنوية الذي اخفاه الله ويقال
انه يستجاب عنده الدعاء فلا يعرفه الا الخواص كالشيخ المذكور فكم
فرج الله الكروب بهذا الابر وكم قضى على يده من حوايج وكم نفع الله
به من الطلبة دينا ودنيا فهو بلا شك باب من ابواب الله ولا يزيد في
لباسه على عمامة بيضاء ولفافة تسمى عند القوم بالسفساري ونعل يسمى
بلغة وقد طلب للقضاء والفتوي فاعانه الله على الامتاع قال وزير القلم
الشيخ ابن ابي الضياف وخوطب في امامة الجامع الاعظم فامتنع
بظرف وهو ان لا يغير زي لبسه الى زي الائمة اذا استفتح الدرس
تري البحر العجاج والوابل الشجاج يوضح الغامض بفكر يسبق البرق
الوامض قال وكان رحمه الله تعالى صالحا معتقدا عالما فصيحاً تقياً
محتقراً للدنيا سليم الصدر يعفو ويصفح قال الكاتب البليغ وكنت من

تلاميذه الساكنين بزاووته وشاهدت من حسن اخلاقه وعبادته ما
يستوقف القام فكان يصلي بنا العشاء ثم يدخل داره ويخرج في جوف
الليل الى جهة القرجاني في زي اختفاء ليصلي ويأتي قبل الفجر ليوقظنا
للصلاة رافعا صوته بقوله وقرأ ان الفجر ان قرء ان الفجر كان مشهودا
متواضعا على تلك الرفعة جميل الظن بالناس ما شئت من ظرف وعلم
ودين وتقدم مستحسن في الميادين وعلو نفوس الزاهدين ووقار المهتمين
وانقطاع العابدين وثقوف فكر المجتهدين ولم يزل معظما عند الملوك
محببا عند العامة يقصدونه في استشفاء مرضاهم والتمنن باسبابه في
كشف بلواهم الى ان ارتحل من دنياهم ولحق بالرفيق الاعلى وترك
الاخبار الجميلة تتلى في منتصف نهار الجمعة في ٢٨ شوال سنة ١٢٧٦
وله الكرامات الباهرة وهو من الخواص الذين اخذوا الطريقة القادرية
الغراء على الشيخ الامام الذي انتشرت على يده بهذا القطر وكان
الشيخ بن ملوكه تآيه الطلبة كل ليلة لزاووته بالمحل المذكور يصلون
على النبي صلى الله عليه وسلم وربما افاض عليهم العطاء بسكة من
الذهب تسمى المحبوب وكذا غيرها وله تأليف في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو الذي اظهر ضريح سيدي علي الخطاب
احد الاربعين تلامذة القطب الشاذلي رضي الله عنه ولكن في اظهاره
تستر برجل يعتريه الجذب يقال له الشيخ شيجه من اتباع القطب سيدي
عبد السلام الاسمر رضي الله عنه وقد تخرج على يده جهابذة وبمحو
طامة من العلماء كالعلامة الشيخ سيدي حمزة بن عاشور الذي ملا

الفضاء صيته علما وصلاحا وكالعلامة الفهامة الدراكة النقادة فخر
زمانه واكليل وقته واوانه امام البلاغه ومن بلغ من كل فن بلاغه
الخطيب المصقم ومن رفع عن كل عويصة في ندرها البرقم سلسيل
المحاضرة وليث مقارعة الرجال في مجال المناظره سليم الصدر ومن له
في تحقيق المباحث المكانة الاولى والصدر محراب جامع العلوم نفلها
والواجب الا وهو شيخنا ابو النجاة سيدي سالم بو حاجب اطال الله
بقائه وادام في مدارج العز ارتقاءه ومنهم العلامة الجليل والاديب
النبيل ذو المدارك السامية والمحاضرات العاليه ابو الفلاح شيخنا سيدي
صالح بن فرحات المفتي المالكي رحمة الله عليه وممن اشتهر بالعلم والصلاح
في ذلك الاوان الشيخ بو غراره فقد فاح في الحاضرة نشره وما اطيب
عراره اصل هذا الرجل من طرابلس الغرب قرابصر فتمن جمع الجوامع
على طرف لسانه وكذا الفروع الفقهية وينقل من الامهات وكذا كلام
الصوفية المشاهير كرويم واضرابه وقد مكث سنين بالمدرسة الشماعية
بالبلغية متخذا بيتا ويغلب عليه عدم الخروج ثم في السنين الاخيرة
تدرج ويكالم بعض الناس منهم الخبير وحاله وكلامه يدلان على صلاحه
وعدة اناس يثبتون له كرامات توفي رحمه الله سنة ١٣٠٧ ومن علماء
ذلك العهد وصلحايه العلامة الفهامة الذي له في الهدى والاستقامة
الحظ الاوفر ابو عبد الله الشيخ سيدي محمد النيفر المفتي المالكي بالحاضرة
وترجمة هذا العالم الجليل قد بسطها وزير القلم الشيخ ابن ابي الضياف
عن معرفة تامة بالرجل اذ كان قرينه في العلم ويفضله على نفسه اعترافا

بالحق ولنذكر لك شذرا مقتطفا من بعض ما اطال به في شأنه وتقنن
في محاسنه ببديع بيانه وزدك ما ثبت لدي من مكاشفاته وما شاهدهته
من توأدته وجلالة سماته قال رحمه الله تعالى نشأ هذا الفاضل بين يدي
أبيه على عفاف وصيانة فحفظ القرآن العظيم وشمر في طلب العلم عن
ساقه واستخراج ثماره من اوراقه الى ان قال فلم يلبث ان سبق الاقران
وفاق من تقدمه بازمان فحصل واستفاد واقتني من كنوز انقطاعه ما لا
يخاف عليه نناد بفكر وقاد يرمي به الى الشوارد فتنقاد مقلية المقاد ثم
تصدر للتدريس فاهل ودق العلم وانتال ونهج على غير مثال ما سرى
مسرى الامثال بفصاحة سحرانية وبلاغة حسانية وابدع في القاء العلوم
ما شا وذلك فضل الله يؤتيه من يشا درس تفسير القاضي البيضاوي
بالجامع الاعظم فحجلى في مضمار الانظار واتي بما يزري بالنظار جلوسه
في الدرس بنحشوع ووقار وسكينة وولي قضاء الحاضرة يوم ولاية شبيهه
ابي عبد الله الشيخ محمد البنا للفتوى واحضر يوم ولايتهما بركة العصر
ورئيس المفتين شيخنا ابواسحاق سيدي ابراهيم الرياحي فقال له بمحضر
الملا من الديوان اصبت في انتخابك لازلت تصيب هما خير اقرانها
علما ودينا وناهيك بهذه الشهادة من ذلك العدل في ذلك المشهد الى
ان قال وكان رحمه الله تقيا عفيفا نقي العرض موثرا لحق الله سالكا
نهج الصالحين متضلعا بالعلوم واسع الصدر ينفو عن ظلمه بعيدا عن
الفضول محببا الى الناس وحبهم موصول بحب الله ذا وقار وسكينة
وتواضع على تلك الرفعة المكيته منشورة عليه بركات مكة والمدينة ما

شئت من كرم اخلاق وطيب أعراق وعلو همة ونفس بمعادها مهتمه
وتحقيق علت فروعه وطابت اصوله ومحاضرة كالروض ولما اعتدلت
فصوله حج الفريضة وتطوع بثانية وثالثة وحمل امانة الحرمين الشريفين
قال الكاتب وثبطته في الحججة الثالثة وقلت له درس التفسير خير من
حج التطوع لتعدي نفع الاول ولما اكثر عليه قال لي نريد ان ندفن
في البقيع وحقق الله رجاءه فانتقل الى ما عند الله وهو خير وابقى يوم
الاحد ١٢ من محرم سنة ١٢٧٧ وصلى عليه بالمشهد النبوي بمقربة من
قبة الخليفة ذي النورين اه يقول الحقيروقد شاهدت مصداق كلام
هذا الكاتب البليغ فله ما ابهى وابهر جلالة هذا الرجل يملا العين
والصدر مهابة وفخامة ذا توأدة ووقار وسكينة وحسن سمت وصمت
عليهما المدار واخبرني من اثق به انه لما عزم على السفر اسر لاهله عدم
رجوعه واخبره عن اخويه في ولاية القضاء وكذا عن ولديه ونقل عن
الدرويش حلابه انه قال لما قربت وفاة الشيخ وهو بالمدينة المنورة كنا
عنده فقال سامحوني فخرجنا فسمعناه يقول اشهد ان لا اله الا الله
واشهد انك رسول الله بالخطاب فدخلنا فوجدناه قبض رحمه الله ومنها
انه اوصى ولده قاضي الحاضرة في التاريخ انه اذا وصل الينبع لا يركب
مركا شرعيا بل القابور ولما وصل لهناك لم يجد الا الشراعي واخبره والي
الينبع انه ما بقي ياتي فابور الا قرب العام فارتاع وتخير وما درى ما يفعل
فاذا بفابورين قدما وقد وقع التعجب من مجيئهما واعقب ولدين كريمين
تخلفوا بخلقهم النفيس وزانوا المجالس وحلق التدريس وولي اكبرهما قضاء

الجماعة وبعد انتقاله ولي الثاني وهو في التاريخ قاضي الحاضرة والجماعة
كان الله في عونيه ولايهما صاحب الترجمة دعرة قبلي وذلك اني ذهبت
له عند ارادة سفره ولما قبلت يده قال لي يوفق فيك والله على ما تقول
وكيل وله كرامات غير التي ذكرت يضيق عنها المقام * تنبيه * قد اتينا
رعاك الله على ذكر هولاء الصالحاء الذين نعرفهم عينا راسما ولم يشذ الا
سيدي البشير الذي المعنا الى ذكره فانه في عهد سيدي الشابي ولكن
تلقيت خبره من الوجيه الاعز سيدي احمد زروق وكذا الاستاذ سيدي
بن ماركه فاني شبت جنازته ولم تشرف بالاجتماع به ولا نشك ان
منالك في الحاضرة وغيرها اولياء نساء ورجال لم نطلع عليهم بل البعض
منهم لا يعرف نفسه واول عرفه الناس فقد قرروا انهم على اربعة اقسام
قسم يعرف نفسه ويعرفه الناس وقسم عكسه وقسم يعرف نفسه ولا
يعرفه الناس وقسم عكسه وقد قالوا ان عددهم رضي الله عنهم على عدد
الانبياء وعددهم عليهم السلام لا يعلمه الا الله وقيل مائة الف واربعة
وعشرون الفا في الشفاء للقاضي عياض تقلا عن ابي ذر رضي الله عنه
عنه عليه الصلاة والسلام ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف
نبي ، وذكر ان الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر اولهم ، ادم و اخرهم
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فكل ولي على قدم نبي اى على سيره
قال الغوث الكامل الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني رضي الله تعالى عنه
وكل ولي على قدم واني على قدم النبي بدر الكمال
اما الفضل فلا نسبة بينهما بل لانسبة بين اقل الصحابة واكابر الاولياء

بل لا يتمنى رتبته وان تماها سلب نعم له ان يقول ليتني كنت في زمنه
عليه الصلاة والسلام ورايته الروية المعتادة وامت به، وكنت من
انصاره فانهم امتازوا بمشاهدة عين الشريعة فلم ياحقوا لو اتفق احدكم
مثل اجد ذهباً ما بلغ من احدهم ولا نصيفه ونوقن بان الخواص
يشاهدونه جهارا ولكن ليس على الوجه المعتاد ولذا لا شئت بها الصحبة
وان كان للايمان بالغيب فضل عظيم فيطلب الانسان رضاه ورؤياه لا
حرماً الله واعلم شرح الله صدرى وصدرك ان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم كلهم عدول امنا اهل هدى وتموى لا يبلغ شاوهم
قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم كيف
لا والبدوي الجلف الذي ربما بال على قدميه ياتيه عليه الصلاة والسلام
ويومن فلا يخرج من عنده الا وهو عارف بربه وبالجملة فشاهدة
الذات الشريفة التي هي عين الشريعة تدخله حضرة الشهود نعم هم فيما
بينهم رضي الله عنهم متفاوتون فالذي خص به الصديق الاكبر بما وقر
في صدره فضله على ساير الصحابة وكذا الفاروق بعده وكذا ذو النورين
بعده وكذا باب مدينة العلم بعده فهم رضي الله عنهم كل متفاوتون
في الجلال فحذار حذار ان يترك التشاجر الذي وقع بينهم او واقعة صفيين
فتلك كلها اجتهادات منهم للحق ورب الكعبة لا لغرض ذنبوي لكن
منهم المصيب ومنهم المخطي فللاول اجران ولالثاني اجر واحد الا ترى
ان لا محالة ننزه مالكا و ابا حنيفة والشافعي واحمد بن حنبل عن الاغراض
الشخصية فكيف باصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وناهيك

بهم فهم الذين اشادوا الدين ونصروا سيد المرسلين من المهاجرين
والانصار والذين جاهدوا في الله حق جهاده وفتحوا الامصار فمراتب
الصحابة رضوان الله عليهم وراء الخيال ولما من الله بزيارة الحرمين فعند
المثول بين يدي اضرحتهم تخيلت الاولياء كالنجوم امام الشمس حكاية
حجج بمض الشيوخ من المغرب الاقصا وقد مر بمصر فزار الامام الشافعي
رضي الله عنه ورأى مقامه المزخرف المزركش في القرافة ولما زار المدينة
على ساكنها افضل الصلاة وازكى السلام زار الامام مالكا رضي الله
عنه بالقيوم فرأى ان لانسبة بين مقامه ومقام الشافعي فتغير لذلك فرآه
نوما وهو يقول: ذلك بدر بين نجوم وانا نجم بين بدور فاتبه وقد
تسلى واذا قد ذكرنا كرامات للاولياء وهم رشح من بحور الصحابة فلا
باس ان تتحفاك بشيء من خوارقهم ليزداد الذين آمنوا ايمانا اذ ذلك
كله معدود من معجزاته صلى الله عليه وسلم فمنه المدد والى حضرته
الشريفة المرجع والمرد فنقول مقتصرنا على بعض ما بسطه العلامة بنية
السلف الاستاذ سيدي يوسف النبهاني البيروتي صاحب الفية الغراء
التي عارض بها همزية البوصيري وطالعها

نورك الكل والوري اجزاء يا نبيا من جنده الانبياء

ومنها

خير ارض ثويت فهي سما بك طالت ما طاولتها سما

الى ان قال

انت شمس وفي سنالك ظهوري غير مستغرب لاني هباء

قال حياه الله واطال حياته في كتابه البديع الجليل الذي افه حديثا
وسماه حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين ونصه «المطلب
الثالث في ذكر جملة جميلة من كرامات اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم ان كرامات غير الصحابة ممن انى بعدهم الى الان
كثيرة جدا لا يمكن حصرها بوجه من الوجوه لكثرتها بحيث لو جمع ما
يقع منها في اليوم الواحد لكان في مجلدات كثيرة وقد افرد فيها العلماء
تأليف شتى بين مطولات ومختصرات ومنهم من فرقتها في كتب التصوف
والمواعظ والمناقب والطبقات والتواريخ فضلا عما يتداوله الناس منها
ويرويه الخلف عن السلف ويشاهده في كل عصر ومصر الجهم الغفير
من الناس ويتحدثون به في مجالسهم ومجتمعاتهم ويرويه بعضهم عن
بعض من كبار وصغار رجال ونساء في كل زمان ومكان قال وقد ذكرت
في هذا المطلب كرامات الصحابة رضی الله عنهم وجمعت منها ما قدرت
عليه من الخصائص الكبرى وغيرها فمن كرامات ابي بكر الصديق
رضی الله تعالى عنه ما اخرجہ الشيخان ان ابا بكر جاء بثلاثة يعني اضيافا
وذهب تعشى عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم لبث فجاء بعد مضي
من الليل ما شاء الله فقالت له امراته ما حسبك عن اضيافك فقال
او ما عشيتهم قالت ابوا حتى تجي ، ثم قال كلوا فقال قاييهم وايم الله
ما كنا لناخذ من لقمة الاربا من اسفلها اكثر منها فشبنا وصارت
اكثر مما كانت قبل فنظر اليها ابو بكر فاذا هي كما هي واكثر فقال لامراته
يا اخت بني فراس ما هذا قالت لا وقره عيني لحي الان اكثر مما كانت

قبل ذلك بثلاث مرات فاكل منها ابو بكر اه محل الحاجة منه وان
كان في الخبر طول " يقول كاتبه رايت في كتاب اشهر مشاهير امراء
الاسلام في الحروب السياسية قال اخرج البزار في مسنده عن علي
انه قال اخبروني عن اشجع الناس فقالوا انت قال اما اني ما بارزت
احدا الا اتصفت منه ولكن اخبروني باشجع الناس قالوا لا نعلم فمن
قال ابو بكر انه لما كان يوم بدر فجعنا لرسول الله عريشا فقلنا من يكون
مع رسول الله لئلا يهوي اليه احد من المشركين فوالله ما دنا منا احد
الا ابا بكر شاهرا بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوي
اليه احد الا هوى اليه فهو اشجع الناس قال علي رضي الله عنه ولقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في مبدا البعثة واخذته قريش
فهذا يجباه وهذا يتلته وهم يقولون انت الذي جعلت الالهة الالهة واحدا
فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويجبا هذا ويتلسل هذا
وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم رفع علي بردة كانت
عليه فبكي حتى اخضلت لحيته اي بليت ثم قال انشدكم الله امومن آل
فرعون خير ام ابو بكر فسكت القوم فقال الاتحيوني فوالله لساعة من
ابي بكر خير من الف ساعة من مومن آل فرعون ذلك رجل يكتم ايمانه
وهذا رجل اعلن ايمانه وصيح من حديث عروة بن الزبير عن ام المؤمنين
عائشة رضي الله عنها ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان نحلها جداد
عشرين وسقا من ماله بالغبابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنية ما من الناس
احب الي غني بعدي منك ولا اعز علي فقرا بعدي منك واني كنت

قد نحللتك جداد عشرين وسقا فلو كنت حزتيه كان لك وانما هو اليوم
مال وارث وانما هما اخواك واختاك فاقتسمه على كتاب الله قالت
عايشة يا ابت والله لو كان كذا لتركته وانما هي اسماء فمن الاخرى
فقال ابو بكر ذو بطن اراها جارية فكان ذلك قال التاج السبكي وفيه
كرامتان لابني بكر رضي الله عنه احداها اخباره انه يموت في ذلك المرض
حيث قال وانما هو اليوم مال وارث والثانية اخباره بمولود يولد له وهي
جارية والسري في اظهار ذلك استطابة قلب عايشة رضي الله عنها في
استرجاع ما وهبه لها ولم تقبضه واعلامها بمقدار ما يخصها لتكون على
ثقة فاخبرها بانه مال وارث وان معها اخوين واختين ويدل على انه
قصد استطابة قلبها ما مهده اولاً من انه لا احد احب اليه غنى بعده
منها وقوله انما هما اخواك واختاك اي ليس ثم غريب ولا ذوق رابة نائية
وفي هذا من الترفق ما ليس بخفي فرضي الله عنه وارضاه والمراد من
قولها رضي الله عنها فانما هي اسماء تعني ذات النطاقين ام سيدنا عبد
الله بن الزبير رضي الله عنهما يقول الحقيرون ومن اعظم الكرامات لسيدنا
الصديق رضي الله عنه يوم الطامة الكبرى لما توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ابو بكر غايبا بالسنح فلما اتاه منعاه اقبل على الناس
فوجدتهم في اختباط عظيم لوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم
المصدق ومنهم المكذب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكشف عن وجهه وقبله وقال بابي انت وامي قد ذقت الموتة التي كتب
الله عليك ولن يصيبك بعدها موتة ابدا ثم خرج الى الناس فحمد الله

واثنى عليه وقال ايها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل الاية فكان الناس لم يعلموا ان هذه الاية في
المنزل لما اصابهم من الدهشة بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر فما هو الا ان سمعت ابا بكر يتلوها فوعدت الى الارض ما تحملني رجلاي
فتبين فيه رضي الله عنه سر الخلافة وثبت ثبوت الجبال الرواسي وايقظ
تلك النفوس الزكية عما اعترها من فراق فخر الكائنات والحال ان ابا
بكر اشدهم حباله واسبقهم واعظمهم تصديقا له عليه الصلاة والسلام
وامره في مرضه ان يصلي بالناس فهو الخليفة الاول بلا امتراء ومن اجل
كراماته ما نقله المسمودي انه لما قدم عليه زعماء العرب واشرافهم وملوك
اليمن وعليهم الحلل وبرد الوشي الثقيل بالذهب والتيجان وشاهدوا ما
عليه من اللباس والزهد والتواضع والنسك والوقار والهيبة ذهبوا مذهبه
ونزعوا ما كان عليهم وفيهم ذو الكلاع ملك حمير ومعه الف عبد دون
من معه من عشيرته نزع ما عليه ايضا من التاج وتزيا بزبي ابي بكر حتى
انه ريء في سوق من اسواق المدينة وعلى كتفه جلد شاة ففزعته
عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار فقال لهم اردتم ان
اكون ملكا جبارا في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع
والزهد فانظر رعاك الله الى هذا المدد الفياض الذي يغلب الجبرية
تواضعا لبادئي بدء فافهم ومن كرامات سيدنا عمر بن الخطاب رضي
الله عنه ما اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب القبور عن عمر بن الخطاب

رضي الله عنه انه مر بالبقية فقال السلام عليكم يا اهل القبور اخبار ما
عندنا ان نساءكم قد تزوجن ودياركم قد سكنت واموالكم قد فرقت
فاجابه هاتف يا عمر بن الخطاب اخبار ما عندنا ما قدمناه فقد وجدناه
وما انفقنا فقد ربحناه وما خلفنا فقد خسرناه واخرج ابن عساكر ان عمر
ابن الخطاب ذهب الي قبر شاب فناداه يا فلان ولمن خاف مقام ربه
جنتان فاجابه الفتى من داخل القبر يا عمر اعطانيهما ربي في الجنة مرتين
ومنهما قصة سيدنا سارية رضي الله عنه وقد اومينا اليها حين ذكرنا زيارته
بقلعة مصر فلنعددها مع مزيد بيان واليك ما ذكره في الكتاب المذكور
كان عمر رضي الله عنه قد امر سارية على جيش من جيوش المسلمين
وجهره على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهاوند وهو
يحصرها وكثرت جموع الاعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله
تعالى عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم نادى في اثناء خطبته باعلى
صوت يا سارية الجبل من استرعى الذئب النعم فقد ظلم فاسمع الله
عز وجل سارية وجيوشه اجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر
فلجوا الى الجبل وقالوا هذا صوت امير المؤمنين فنجوا واتصروا قال
التاج السبكي وسمعت الشيخ الامام يعني اباه تقي الدين السبكي رحمه
الله يزيد فيها ان عليا رضي الله عنه كان حاضرا فقبل له ما هذا الذي
يقوله امير المؤمنين واين سارية منا الان فقال كرم الله وجهه دعوه فما
دخل في امر الا وخرج منه ثم تين الحال بالاخارة قال التاج لم يقصد
عمر رضي الله عنه اظهار هذه الكرامة وانما كشف له ما بالقوم فغاب

عن مجلسه بالمدينة واشتغلت حواسه بما دهم المسلمين بنهاوند فخطب
اميرهم خطاب من هو معه اذ هو معه حقيقة ففيها كرامتان كرامة
الكشف وكرامة اسماع الصوت ومنها قصة الزلزلة قال امام الحرمين
رحمة الله عليه في كتاب الشامل ان الارض زلزلت في زمن عمر رضی
الله عنه فحمد الله واثنى عليه والارض ترجف وترتج ثم ضربها بالدرة
وقال قرى الم اعدل عليك فاستقرت من وقتها قال وكان عمر رضی
الله عنه امير المؤمنين على الحقيقة في الظاهر والباطن وخليفة الله في
ارضه وفي ساكن ارضه فهو يعزر الارض ويودها بما يصدر منها كما
يعزر ساكنها على خطيآتهم اه فهو خليفة الصديق الاكبر الذي هو
خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمر على جلالته حسنة من حسنات
ابي بكر رضی الله عنهما ومن ذلك قصة النيل قال حجة الله على العالمين
كان في الجاهلية لا يجري حتى تلقى فيه عذراء في كل عام فلما جاء
الاسلام وجاء رقت جريان النيل فلم يجراتي اهل مصر الامير سيدنا
عمرو بن العاص وهو فاتحها فاخبروه ان لنيلهم سنة وهو ان لا يجري
حتى تلقى فيه جارية بكر بين ابويها ويجعل عليهما من الحلل والنياب افضل
ما يكون فقال لهم رضی الله عنه ان هذا لا يكون وارى الاسلام
يهدم ما قبله فاقاموا ثلاثة اشهر لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا
بالجلاء فكاتب سيدنا عمرو بذلك الى سيدنا عمر بن الخطاب فكتب اليه
سيدنا عمر قد اصبحت ان الاسلام يهدم ما قبله وقد بعثت اليك بطاقة
فالقها في النيل ففتح عمرو البطاقة قبل القاها فاذا فيها من عمر بن

الخطاب الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجرى من قبلك فلا تجر وان
كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك فنسال الله الواحد القهار ان
يجريك فالقى عمرو البطاقة في النيل قبل يوم الصليب وقد تهيأ اهل
مصر للجلاء والخروج منها فاصبحوا وقد اجراه الله تعالى ستة عشر ذراعا
في ليلة ومنها انه عرض جيشا الى الشام فعرضت له طابفة فاعرض
عنهم ثم عرضت عليه ثانيا فاعرض عنهم ثم عرضت عليه ثالثا فاعرض
عنهم فبين بالاخرة ان فيهم قائل عثمان وقاتل علي رضي الله عنهما
ومن كرامات سيدنا عثمان رضي الله عنه ما ذكره التاج السبكي في
الطبقات وغيره انه دخل اليه رجل كان قد لقي امرأة في الطريق فتاملها
فقال له سيدنا عثمان رضي الله عنه يدخل احدكم وفي عينه اثر الزني
فقال رجل اوحى بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ولكنها فراسة
المومن وانما اظهر عثمان هذا تاديبا لهذا الرجل وزجرا له عن شيء صنعته
قال التاج واعلم ان المرء اذا صفى قلبه صار ينظر بنور الله فلا يضم
بصره على كدر او صاف الا عرفه ثم تختلف المقامات فمنهم من يعرف
ان هناك كدر ولا يدري ما اصله ومنهم من يكون اعلى من هذا المقام
فيدري اصله كما جرى لسيدنا عثمان رضي الله عنه فان تامل الرجل
المرأة اورثه كدرا فابصره عثمان وفهم سببها يقول جامعه ومن كرامات
سيدنا علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ما اخرج به البيهقي عن سعيد بن
المسيب قال دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادي يا اهل
القبرود السلام عليكم ورحمة الله تخبرونا باخباركم ام نخبركم قال فسمعنا

صوتا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا امير المؤمنين خبرنا عما كان
بعدنا فقال علي اما ازواجكم فقد تزوجن واما اموالكم فقد اقتسمت
والاولاد قد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه
اعداءكم فهذه اخبار ما عندنا فما اخبار ما عندكم فاجابه ميت قد تخرقت
الاكفان واتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الاحداق على
الحدود وسالت المناخر بالقبيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه
خسرناه ونحن مرتهنون وقال التاج في الطبقات روي ان عليا وولديه
الحسن والحسين رضي الله عنهم سمعوا قايلاً يقول في جوف الليل

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم يا كاشف الضر والبلوي مع السقم
قد قام وفدك حول البيت وانتبهوا وانت يا حي يا قيوم لم تتم
هب لي بجودك فضل العفوعن زالي يا من اليه رجاء الخلق في الحرم
ان كان عنوك لا يرجوه ذو خطايا فمن يجود على العصاين بالنعم
فقال علي كرم الله وجهه لواحد اطلب لي هذا القايل فاتاه فقال اجب
امير المؤمنين فاقبل يبجر شقه حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت
خطابك فما قصتك فقال اني كنت رجلاً مشغولاً بالطرب والعصيان
وكان والدي يعظني ويقول ان الله سطوات وتقات وما هي من الظالمين
ببيد فلما الح في الموعظة ضربته فحلف ليدعون علي وياتي مكة مستغيثاً
الى الله ففعل ودعا فما تم دعاوه حتى جف شقي الايمن فقدمت على ما
كان مني وداريته وارضيته الى ان ضمن لي انه يدعولي حيث دعا علي
فقدمت اليه ناقية فاركبته فنفرت الناقية ورمت به بين صخرتين فمات

هناك فقال علي رضي الله عنه ان كان ابوك رضي عنك فقال والله
كذلك فقام علي كرم الله وجهه وصلى ركعات ودعا بدعوات اسرها
الى الله عز وجل ثم قال يا مبارك فقام وصلى فعاد الى الصحة كما كان
ثم قال لولا انك حلفت ان اباك رضي عنك ما دعوت لك ومن كرامات
سيد الشهداء سيدنا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله اخرج
البيهقي عن الواقدي ان فاطمة الخزاعية قالت زرت قبر حمزة فقلت
السلام عليك يا عم رسول الله فسمعت كلاما رد علي وعليكم السلام
ورحمة الله قال حجة الله على العالمين رايت في كتاب الباقيات الصالحات
للعارف بالله سيدي محمود الكردي الشيخاني نزيل المدينة المنورة انه
زار قبر سيدنا حمزة رضي الله عنه فلما سلم عليه سمع باذنه سماعا محققا
رد السلام عليه من القبر وامره ان يسمى ابنه باسمه فجاءه غلام فسماه
حمزة يقول الحتمير وقد مرت بك حكاية الطائر الاخضر عند سرد مناقبه
وممن شاهده الاجل الشيخ صالح العسلي فسله ومن كرامات سيدنا
عبد الله بن جحش رضي الله عنه ما اخرجه ابن سعد والحاكم والبيهقي
عن سميد بن المسبب ان رجلا سمع عبد الله المذكور يقول قبل احد
بيوم اللهم اني اقسم عليك ان التي العدو غدا فيقتلوني ثم يبقروا بطني
ويجدعوا اني ثم تسالني بم ذلك فاقول فيك فلما التقوا قتل وفعل به
ذلك فقتل الرجل الذي سمعه اني لارجو ان يبر الله آخر قسمه كما بر
اوله ومن كرامات سيدنا عبد الله والد سيدنا جابر رضي الله عنهما ما
اخرجه الشيخان عن جابر قال لما قتل ابي يوم احد بكت عمتي فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبكيه اولم تبكيه فما زالت الملائكة
تظله باجنحتها حتى رفعتموه واخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى
الله عنهما قال اخرج ابى من قبره في خلافة معاوية فاتيته فوجدته على
النحو الذي تركته لم يتغير منه شىء فراريتاه واخرج بن سعد والبيهقي
وابو نعيم من وجهه اخر عن جابر قال استصرخنا الى قتالنا يوم احد
وذلك حين اجري معاوية العين فاتيانهم فاخرجناهم رطابا تنثني
اطرافهم على راس اربعين سنة واصابت المسحات قدم حمزة فانبعثت
دما ومن طريق الواقدي عن شيوخه وفيه فوجد عبد الله والد جابر
ويده على جرحه فاميطت يده عن جرحه فانبعث الدم فرددت الى مكانها
فسكن الدم قال جابر فرايت ابى في حفرة كانه نائم والنمرة التي كفن
فيها كما هي والرمل على رجليه على هيئته وبين ذلك ست واربعون
سنة واصابت المسحات رجل رجل منهم فانبعثت دما فقال ابو سعيد
الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ولقد كانوا يحفرون التراب فحفروا نشرة
من تراب ففاح عليهم ريح المسك ومن كرامات سيدنا العباس رضى
الله عنه ما ذكره التاج وغيره ان الارض اجذبت في زمن امير المؤمنين
سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخرج بالعباس رضى الله عنهما
يستسقي فاخذ بضبعيه واشخصه قايدا وشخص الى السماء وقال اللهم انا
تتقرب اليك بعم نبيك فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان
لعلمين يتيمن في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فحفظتهما
اصلاح ابينهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دنونا به اليك متشفعين

ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا الى قوله انها را والعباس قد طال عمه وعيناه تنضحان
وسبابته تجول على صدره وهو يقول انت الراعي لا تهمل الضالة ولا
تدع الكسير بدار مضيعه فقد ضرع الصغير ودق الكبير وارتفعت الشكوى
وانت تعلم السر وابقى اللهم فاغثهم بغياثك فقد تقرب بي القوم لمكاني
من نبيك عليه الصلاة والسلام فنشأت طريدة من سحاب وقال الناس
ترون ترون ثم تلامت واستخت وهبت فيها ريح وهرت ودرت فما
برح القوم حتى قلعوا المآزر وخاضوا الماء الى الركب ولاذ الناس
بالعباس يمسحون رداؤه ويقولون له هنيئا لك ساقى الحرمين فامرع الله
الجباب واخصب البلاد ورحم العباد ومن كرامات سيدنا سعد بن ابي
وقاص رضي الله عنه اخرج الشيخان والبيهقي من طريق عبد الملك
ابن عمير عن جابر بن سمره رضي الله عنه قال شكنا ناس من اهل
الكوفة سعد بن ابي وقاص الى عمر فبعث معهم من يسال عنه
بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل فيه الاخير حتى انتهى الى
مسجد فقال رجل يدعى ابا سعدة اما اذا نشدتنا فان سعدا كان
لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال سعد اللهم
ان كان كاذبا فاطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير فرايته
شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض
للجواني في الطريق يغمه هن فاذا قيل له كيف انت يقول شيخ كبير
مفتون اصابتني دعوة سعد واخرج الطبراني وابو نعيم وابن عساكر عن

قبيصة بن جابر قال هجا رجل من المسلمين سعد ابن ابي وقاص فقال
سعد اللهم كف يده ولسانه عني فرمى ذلك الرجل يوم القادسية فقطع
لسانه وقطعت يده فما تكلم كلمة حتى مات واخرج الترمذي والحاكم
وصححه عن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم استجب
لسعد اذا دعاك فكان لا يدعو الا استجيب ومن كرامات سيدنا سعيد
ابن زيد رضي الله عنه عن عروة عن الزبير قال ان سعيد بن زيد رضي
الله عنه خاصمته اروي بنت اوس الى مروان بن الحكم وادعت انه
اخذ شيئا من ارضها فقتل سعيد اني كنت اخذ من ارضها شيئا بعد
الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ذا سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من اخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع ارضين فقال
له مروان لا اسالك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم
بصرها واقتلها في ارضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها وبينما هي
تمشي في ارضها اذ وقعت في حفرة فماتت ومن كرامات سيدنا عبد الله
بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما على ما قال السبكي في الطبقات انه قال
للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصبص بذنبه وذهب ومن
كرامات سيدنا خالد بن الوليد رضي الله عنه الذي هو سيف الله اخرج
ابو يعلى والبيهقي وابو نعيم عن ابي العبر قال نزل خالد بن الوليد الحيرة
فقالوا له احذر السم لا تسقيك الاعاجم فقتل ايتوني به فاخذه بيده ثم
التهمه وقال بسم الله فلم يضره شيئا واخرج ايضا عن الكلبي قال لما اقبل

خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر يريد الحيرة بشوا اليه عبد المسيح
ومعه سم ساعة قتال له خالد هاته فلخذه في راحته ثم قال بسم الله
وبالله رب الارض والسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه داء ثم اكل
منه فانصرف عبد المسيح الى قومه فقيل يا قوم اكل سم ساعة فلم
يضره فصالحوهم فهذا امر مصنوع لهم واخرج ابن ابي الدنيا بسند
صحيح عن خيشمة قال اتى خالد بن الوليد رجل ومعه زق خمر فقال
ما هذا قال خل قال جملة الله خلا فنظروا فاذا هو خل هذا وبحر
فضايل الصحابة وكراماتهم زاخر طام لا تكدره الدلاء وتجار في اداني
سوا حله الادلاء كيف لا وقد شاهدوا شمس النبوة فسكن شعاع نورها
في صدورهم فالحديث عن ذلك يملا الفضا بجاههم املا قلوبنا من
حبهم واجلالهم ولنختم النزر الذي ذكرته في جانبهم رضي الله
عنهم بما اخرج بن عدي وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو نعيم عن انس
رضي الله عنه قال عدنا شابا من الانصار وعنده ام له عجوز عميا فما
برحنا ان مات فاعمضناه ومددنا على وجهه الشوب وقلنا لامة احتسبيه
لله قالت وقد مات قلنا نعم فمدت يديها الى السماء وقالت اللهم ان
كنت تعلم اني هاجرت اليك والي نبيك رجاء ان تعيشني عند كل شدة
فلا تحمل علي هاته المصيبة اليوم قال انس فوالله ما برحنا حتى كشفنا
الشوب عن وجهه وطعم وطعمنا معه وكذا كرامة ابي مسلم الخولاني
رضي الله عنه فهو وان كان من التابعين الا انه امن في حياة النبي صلى
الله عليه وسلم قال حجة الله على العالمين تقلا عن استاذنا الجليل الذي

ادركناه في الحجة الاولى بكة المشرفة واستجزناه فاجازنا في جميع
مروياته الا وهو بقية السلف وشيخ الحرمين في زمانه العالم العامل ابو
العباس الشيخ سيدي احمد دحلان فانه قال في السيرة النبوية وقصة
ابي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة من اصحاب
السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من المشهور المستفيض
وحاصلها ان الاسود العنسي لما ادعى النبوة بصنماء اليمن بعث الى ابي
مسلم الخولاني فلما جاءه قال اتشهد اني رسول الله قال ما اسمك قال
اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فردد ذلك عليه مرارا وهو يقول
كما قال اولاف امر بنار عظيمة فاججت ثم التي فيها ابو مسلم فلم تضره
فقتيل له انفه عنك والا انسد عليك من اتبعك فامر به بالرحيل فاتي
المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف ابو بكر
الصديق رضي الله عنه فاناخ راحلته بباب المسجد ودخل يصلي الى
سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال من الرجل
قال من اهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي احرقه الكذاب قال
انا هو قال انشدك الله انت هو قال اللهم نعم فاعتنقه عمر رضي الله
عنه ثم بكى واتي به حتى اجلسه بينه وبين ابي بكر الصديق رضي الله
تعالى عنهم ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى اراني في امة محمد صلى الله
عليه وسلم من قبل به كما فعل بسيدنا ابراهيم خليل الله قال ابن عباس
انا ادركت امداد خولان يقولون للامداد من بني عبس صاحبكم الكذاب
احرق صاحبنا بالنار فلم تضره وهي معجزة عظمى للنبي صلى الله

عليه وسلم وكرامة كبرى لابي مسلم الخولاني رضي الله عنه وهذه
القصة تشبه قصة ذويب بن كلاب الصحابي رضي الله عنه اخرج بن
وهب عن ابن لهيعة ان الاسود العنسي لما ادعا النبوة وغلب على صنعاء
اخذ ذويب بن كلاب فالقاه في النار لتصديقه بالنبي صلى الله عليه
وسلم فلم تضره فذكر عليه الصلاة والسلام ذلك لاصحابه فقال
عمر الحمد لله الذي جعل في امتنا مثل ابراهيم الخليل ﴿ نفحة مسكية
ولحظة زكية ﴾ في خلاصة الكلام في ترجيح دين الاسلام انه عليه الصلاة
والسلام صار له من الاصحاب نحو مائة الف وخمسون الفا فقد حج معه
حجة الوداع مائة وعشرون الفا غير من لم يحضر معه وقد توفي بعدها بنحو
ثمانين يوما وفيها انزل الله عليه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت تليكم
نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فهذه الالوف الكثيرة من اصحابه وكلهم
اهل صدق واستقامة وقد قال صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وكيف لا وقد قابلوا وشاهدوا شمع شمس النبوة
فلا غرو ان يرتسم ذلك النور بتلك الصدور الكريمة ولا يخفك
ان نظر العارف يقاب نحاس المرء ذهباً فكيف بشمس المعرفة فرضي الله
عن جميعهم وارضاهم ﴿ بشرى في اغاثة من استغاث به صلى الله عليه
وسلم ﴾ بعد انتقاله ففي حجة الله على العالمين تتلا عن الامام القسطلاني
رحمه الله المتوفى سنة ٩٢٣ في كتابه المواهب اللدنية ما نصه واما التوسل
به صلى الله عليه وسلم بعد موته فهو اكثر من ان يحصى او يدرك
باستقصا وفي كتاب مصباح الظلام في المستفيثين بخير الانام للشيخ

ابن عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لي داء اعيا دواؤه
الاطبا واقمت به سنين فاستغثت به صلى الله عليه وسلم ليلة الثامن
والعشرين من جمادى الاولى سنة ٨٩٣ بمكة زادها الله شرفا ومن علي
بالعود اليها في عافية بلا محنة فبينما انا نائم اذ جاء رجل معه قرطاس
مكتوب فيه هذا دواء احمد ابن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد
الاذن الشريف ثم استيقظت فلم اجد بي والله شيئا مما كنت اجد
وحصل الشفاء ببركة النبي صلى الله عليه وسلم قال ووقع لي ايضا في
سنة ٨٨٥ في طريق مكة بعد رجوعي من الزيارة الشريفة لقصد مصر
اذ صرعت خادمتنا غزال الحبشية واستمر بها اياما فاستشفعت به صلى
الله عليه وسلم في ذلك فاتاني وات في منامي ومعه الجني الصارع لها
فقال لقد ارسله لك النبي صلى الله عليه وسلم فعاتبته وحلفته ان لا
يعود اليها ثم استيقظت وليس بها شيء كأنما نشطت من عقال وما زالت
في عافية من ذلك حتى فارقتها سنة ٨٩٤ بمكة والحمد لله رب العالمين
قال حجة الله انتهت عبارة المواهب ﴿ استغفائة ثانية ﴾ في الكتاب
المذكور نقلنا عن ابي محمد عبد الله الازدي الكحال الاندلسي وكان
رجلا صالحا كان بالاندلس رجل قد اسر له ولد فخرج من بلده قاصدا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشكو له فقيه بعض معارفه وقال
الى اين قال الى رسول الله في امر ولدي فقال له انه صلى الله عليه
وسلم يستشفع به في كل مكان ينفع فلم يصدده عن قضده ولما جاء
المدينة تقدم الى الروضة الشريفة واخبره بحاجته وتوسل فراه صلى الله

عليه وسلم في المنام وهو يقول ارجع اني بلدك فعاد اى بلده فرجد ولده
وقد قلصه الله تعالى فساله عن حاله فقال اني في الليلة الفلانية خلصني
الله تعالى وجماعة كثيرة من الاسارى واذا تلك الليلة هي ليلة وصول
والده المدينة ﴿ استغاثة ثالثة ﴾ حلف بالطلاق الثلاث بعض المتصدرين
في القراءات بالجامع المتيق ان لا يجيز احدا يترؤ عليه مستحقا للاجازة
الا بعشرة دنانير فاتفق ان قرا عليه رجل فقير فلما كمل ساله الاجازة
فاخبره بيمينه فتالم خاطره فاجتمع باصحابه فجمعوا له خمسة دنانير فاتى
بها اليه فلم ياخذها فخرج من عنده فرأى المحمل يدار به فقال والله
لا انفتت هذا الا في الحج فوصل الى مكة وبعد قضاء الحج وصل
المدينة فاتى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا
رسول الله ثم قرا عشرة اجم الائمة السبعة وقال هذه قراءتي على فلان
عن فلان النخ عنك عن جبريل عليك السلام عن الله تعالى وقد سالت
شيخى الاجازة فبني وقد استغثت بك يا رسول الله في تحصيلها ثم نام
فراه عليه الصلاة والسلام فقال له سلم على شيخك وقل له الرسول
يقول لك اجزني بلا شيء فان لم يصدقك فقل له بامارة زمرا زمرا
ولما وصل الفقير الى مصر اجتمع بشيخه وبلغه الرسالة عرية عن الامارة
فلم يصدقه فقال بامارة زمرا زمرا فصاح الشيخ وخر مغشيا عليه وحين
افاق قال له اصحابه يا سيدنا ما الخبر قال كنت كثيرا ما اتلو القرءان
فمررت يوما على قوله تعالى ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا امانى
فخلفت ان لا اقرا الا متدبرا فيها فاقت لا اتجاوز من القرءان الا يسيرا

مدة طويلة حتى نسيته فكفرت عن يميني وشرعت في حفظه فحفظته
فبينما انا اتلو ذات يوم اذ مررت على قوله عز وجل ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات الاية فقلت ليت شعري من اي الاقسام انا ثم قلت لست
من الثاني ولا الثالث ييقين فتعين الاول فنمت تلك الليلة حزينا فرايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي بشر قراء القرءان انهم يدخلون
الجنة زمرا زمرا ثم اقبل على الفقير وقبل وجهه وقال اشهدكم علي اني
قد اجرته فليقرأ وليقرني من شاء اني شاء وذلك ببركة الاستغاثة به
عليه الصلاة والسلام ﴿ استغاثة رابعة ﴾ قال ابو عبد الله سالم عرف
بخواجه رايت في المنام كاني في بحر النيل وانا بجزيرة واذا بتمساح اراد
الوثوب علي فحفت منه فاذا بشخص وقع لي انه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اذا كنت في شدة فقل انا مستجير بك يا رسول الله ولما انتهت
حكيت ذلك لاصدقائي فحل بعضهم شدة عظيمة فقالها وفرجت عنه
وكيف لا وهو الملجا الاعظم والملاذ الافخم وباب الله الذي لا يقفل
اماتنا الله على حبه ودينه ﴿ استغاثة خامسة ﴾ ذكر الحافظ ابو الفرج
عبد الرحمن ابن علي الواعظ قال كان حماد خرجت في يده عيون
فانتفخت يده واجمع الاطباء على قطعها قال فبت تلك الليلة على السطح
وقلت يا صاحب هذا الملك الذي لا يبقى لغيره هب لي شيئا بلا شيء
فنمت فرايت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انظر الى
يدي فقال مدها فمددتها فامد يده عليها فاعادها وقال قم فتمت وقد

عافا الله يدي ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ﴿ استغاثة سادسة ﴾ قال السيد الشريف قاسم بن زيد بن جعفر الحسيني رضي الله عنه انكسرت يدي اليسرى وانخلعت يدي اليمنى فبقيت يداي معلقتين في عنقي شهرا كاملا في زمن البرد وكنت لا استطيع النوم فممت ليلة فرايت ثلاثة رجال فسالت احدهم فقال انا ابو بكر وهذا عمر وهذا النبي صلى الله عليه وسلم فلما رايت النبي صلى الله عليه وسلم هرعت اليه ولحقتني بكاء شديدا فقلت يا رسول الله ما ترى حالي فاخذ يدي المكسورة وامر يده عليها وقال لي كل الزيت وادهن بالزيت فقات يا رسول الله ما ترى ما انا فيه فرفع يده الى السماء وقال توصل بي وبآل بيتي فلما اصبحت نظرت الى يدي وكان عليهما الجبار فقاعته عنهما فوجدتهما في عافية ببركة النبي صلى الله عليه وسلم ودهنت بالزيت امثالا لامره عليه الصلاة والسلام ﴿ استغاثة سابعة ﴾ كانت ببغداد جارية علوية اقامت زمنا نحو خمس عشرة سنة فباتت ليلة فاصبحت وقد برت وقامت وقعدت فسئلت عن ذلك فقالت اني ضجرت بنفسي ضجرا شديدا فدعوت الله بالفرج مما انا فيه او الموت وبكيت بكاء كثيرا فرايت رجلا في المنام دخل علي فارعدت منه وقلت له يا هذا كيف تستحل ان تراني فقال انا ابوك فظننته امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقلت يا امير المؤمنين ما ترى ما انا فيه فقال انا ابوك محمد رسول الله فبكيت وقلت يا رسول الله ادع الله لي بالعافية فحرك شفته ثم قال هات يدك فاعطيته فحذبها واجلسني ثم قال قومي

على اسم الله تعالى قالت كيف اقوم قال هات يديك فاخذها وجذبني
بها فتمت فعل ذلك ثلاث مرات وقال قومي قد وهب الله لك العافية
فاحمديه واتقيه وتركني ومضى فانتبهت وانا في عافية واشتهرت قضيتها
ببغداد وقال ابو محمد عبد الحق الاشبيلي نزلت برجل رجل من اهل
غرناطة علة عجز عنها الاطباء وايسوه من بريها فكتب عنه الوزير
الاديب ابو عبد الله محمد بن ابي الحصال كتابا الى النبي صلى الله عليه
وسلم يساله فيه الشفاء لدايه والبرء مما حل به وضمن الكتاب شعرا
وهو هذا

كتاب وقيد في زمانته مشفى	بقبر رسول الله احمد يستشفى
له قدم قد قيد الدهر خطوها	فلم يستطم الا الاشارة بالكف
ولما رى الزوار يتدرونه	وقد عاقه عن قصده عاق الضعف
بكي اسفا واستودع الركب اذ غدا	تحية صدق تنعم الركب بالعرف
فيا خاتم الرسل الشفيخ لربه	دعاء مريض خاشع القلب والطرف
دعاك لضر اعجز الناس كشفه	ليصدر داعيه بما شاء من كشف
رجل رمى فيها الزمان فقصرت	خطاها عن الصب المقدم في الزحف
واني لارجو ان تعود سوية	بقدره من يحيى العظام ومن يشفى
ذات الذي نرجوه حيا وميتا	لصرف خطوب لا تزيع الى صرف
عليك سلام الله عدة خلقه	وما تقتضيه من مزيد ومن ضعف
قال فما هو الا ان وصل الركب الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم	
وقري الشعر هناك بري الرجل فلما قدم الذي استودعه اياه وجده	

كانه لم يصبه ضر قط فهي الاستغاثة الثامنة ﴿ الاستغاثة التاسعة ﴾ قال كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة جاء رجل الى عبد الملك بن سعيد بن خيار فحس بطنه فقال بك داء لا يبرأ فتحول الرجل فقال الله الله ربي لا اشرك به شيئا اللهم اني اتوجه اليك بنبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك وربني ان يرحمني مما بي رحمة ينينني بها عن رحمة من سواه ثلاث مرات ثم عاد الى ابن خيار فحس بطنه فقال قد برئت ما بك علة ﴿ استغاثة عاشره ﴾ قال حجة الله على العالمين تقلا عن الشيخ ابي اسحاق قال ظهرت بي لمعة برص في كتفي فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله الاترى ما حل بي فمسح يده على كتفي فانتهت وقد ذهب البرص عني ﴿ الاستغاثة الاحدى عشره ﴾ خبر الشريف ابن طبا طبيا مع ولي عهد العزيز بمصر في كتاب حجة الله ان العزيز بالله امر ولي عهده ان يستخرج بقية امواله من عماله بمصر فوجد على الشريف المذكور ثلاثة الاف دينار فانفذ اليه وامر باعتقاله بمسجد مهره ووكل به فبات تلك الليلة فرأى هذا النبي الكريم في منامه فقال له وكل عليك ولي عهد العزيز فقال نعم يا رسول الله فقال اين انت عن الخمس التي لا تحجب عن الله يفرج عنك بها قال فقلت يا رسول الله وما هي قال قوله تعالى وبشر الصابرين الى المهتدون وقوله تعالى الذين قال لهم الناس الى قوله عظيم وقوله وايوب اذ نادى ربه الى قوله العابدون وقوله وذا النون الى قوله ننجي المؤمنين وقوله فستذكرون ما

اقول لكم الى قوله سوء العذاب قال العالم الجليل الشيخ يوسف النبهاني
في الحجة المذكورة الاية الاولى والثانية في البقرة والثالثة في النساء
والرابعة في الانبياء والخامسة في سورة المومن قال فانتبهت وحفظت
ذلك فلما اصبحت وفتح علي الباب دخل علي قوم لا اعرفهم فاخذوني
ومضوا بي الي ولي عهد العزيز بالله فقال لي شكوتني الي جدك فقلت
لا والله ما شكوتك فقال بلى قد قال لي ذلك رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم استدعى جرايد البواقي وضرب علي اسمي وغاق عني وامر لي
بالف دينار اخرى من ماله معونة لي علي حالي واطلق سبيلي فعرفت
بركة الخمس ايات يقول الحقير ان الصواب في الاية الثانية التي هي
الذين قال لهم الناس في آل عمران لا في البقرة والصواب في الثالثة
انها في الانبياء لا في النساء والصواب في الخامسة انها في غير لاني
سورة المومنين واغائته صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله لا تحصى ولا
تستقصى فلنقتصر علي هذا النزر اليسير فهو المقنع ان شاء الله لمن التقى
السمع فاستغث بنبينا ايها المومن تنج وترشد فهو عليه السلام حي
يسمع ويرى فامته عليه السلام بين يديه بلا شك ولا امرا

احل امته في حرز ملته كاللث حل مع الاشبال في اجم
ومما يناسب ما ذكر وهو من اجل ما وقع من الايات الدالة علي صحة
نبوته صلى الله عليه وسلم ما وقع ايام الملك العادل نور الدين الشهيد
علي ما في حجة الله علي العالمين تقلا عن السهمودي في خلاصة الوفا
باخبار دار المصطفى بسنده للاسنوي قال ان الملك العادل نور الدين

الشهيد روى النبي، صلى الله عليه وسلم في نومه في ليلة واحدة ثلاث
مرات وهو يشير الى رجلين اشقرين ويقول انجدني اتقذني من هذين
فارسل الى وزيره وتجهزا في بقية ليلتهما على رواحل خفيفة في عشرين
نفرا وصحب مالا كثيرا وقدم المدينة في ستة عشر يوما فزار ثم امر
باحضار اهل المدينة بعد كتابة اسمائهم وصار يتصدق عليهم ويتامل
تلك الصفة الى ان انقضت الناس فقال هل بقي احد فقالوا لم يبق
سوى رجلين صالحين عفيفين مغربيين يكثران الصدقة فطلبهما فراهما
فاذا هما الرجلان الذان اشار اليهما النبي، صلى الله عليه وسلم فسأل
عن منزلهما فاخبر انها برباط بقرب الحجرة فامسكهما ومضى الى منزلهما
فلم ير الا خيمتين وكتبا في الرقاق ومالا كثيرا فاشي عليهما اهل المدينة
فرغم السلطان حصيرا في البيت فروى سردابا محفورا ينتهي الى صوب
الحجرة فارتاعت الناس لذلك وقال لهما السلطان اصدقاني وضربهما
ضربا شديدا فاعترفا انهما نصرانيان بهتتهما سلطان النصاري في زي
حجاج المغاربة وامدهما باموال عظيمة ليتحجلا في الوصول الى الجنب
الشريف، فنقله فنزلا باقرب رباط وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة
جلد والذي يجتمع من التراب يخرجانه في محفظتهما الى البقيع بعلة
الزيارة فلما قربا من الحجرة اعدت السماء وابرقت وحصل رجيف
عظيم فقدم السلطان صبيحة تلك اليلة فلما ظهر حالهما بكى السلطان
بكاء شديدا وامر بضرب رقابهما فتتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة
ثم امر باحضار رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الماء حول الحجرة

الشريفة واذيب ذلك الرصاص وملئي به الخندق فصار حول الحجرة الشريفة كلها سورا رصاصا الى الماء قال العلامة النبهاني قلت وكان يمكن هلا كهما بوجه آخر ولكن الله تعالى اختص بهذه المنقبة نور الدين الشهيد رحمه الله لما كان عليه من الصلاح والجهاد يتول الحقيير وليكون على يد الخاص والعام ليزداد الذين امنوا ايمانا مع ايمانهم وليعلم الكفار ايات صدقه لو كانوا يهتمون ويتبع ذلك آية للصاحبين رضي الله عنهما ففي خلاصة الوفا ايضا نقلا عن الرياض النظره للمحب الطبري قال اخبرني هارون بن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة صدوق مشهور بالخير والصلاح عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال قال لي شمس الدين صواب اللطفي شيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقراء اخبرك بعجيبه كان لي صاحب يجلس عند الامير ويأتيني من خبره بما تمس اليه حاجتي فينما انا ذات يوم اذ جاءني فقال امر عظيم حدث اليوم جاء قوم من اهل حلب وبدلوا للامير مالا كثيرا ليتمكنهم من فتح الحجرة الشريفة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم لذلك فلم البث ان جاء رسول الامير يدعوني فاجبته فقال يا صواب يدق عليك الليلة اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعترض عليهم فقلت سمعا وطاعة ولم ازل خلف الحجرة ابكي حتى صليت العشاء وغلقت الابواب فلم البث ان دق علي الباب وهو باب السلام ففتحت الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والالات الهدم والشموع والالات الحفر وقصدوا الحجرة

الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم فاستبسطا الامير خبرهم فدعاني . قال يا صواب الم ياتك القوم قلت بلى ولكن اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذلك وقم وانظر فهل ترى لهم اثرا فقال هذا موضع هذا الحديث وان ظر منك كان بقطع راسك قال المطري فحكيتها لمن اتق بحديثه قال وانا كنت حاضرا في بعض الايام عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي والشيخ شمس الدين صواب يحكي له هذه الحكاية سمعتها من فيه وقد ذكرها ابو عبد الله ابن ابي عبد الله بن ابي محمد المرجاني في تاريخ المدينة يقول الحقير الالمن الله وقبح هذه الشرذمة الخلية التي ارادت نبش ضريحَي الخليفين الصديق والفاروق والتجاسر على رسول الله في مقامه واصحابه وقبح ذلك الامير وبئس الامير هو فلقد وافق لاجل الدينار والدرهم اولئك الملاعين ولقد اخطا صواب في قوله سمعا وطاعة لاسيا وقد علم من صاحبه حقيقة القصد وفتح باب المسجد لتلك الفئة الضالة وما يفتيه بكاهه يرمه وكان عليه عوضه ان ينادي باهل المدينة ان قفوا لاعداء الله واعداء رسول الله ويقتل الامير والاربعين ولكن الله غار على نبيه وصاحبيه فحسف بهم الارض وذهبوا الى النار وبئس القرار ولا عذر لصواب الا ان يكون صاحب الحجر امره بما فعل ولكنه لم يذكره فبئس ما فعل فالواقعة اية من آيات الله * تنبيه * قد اتفق الائمة من العلماء العارفين الهادين المهديين جيلا بعد جيل من عهدہ عليه الصلاة والسلام الى الان على التوسل به صلى الله عليه

وسلم الى الله تعالى لقضاء الحاجات في حياته الاعتيادية وبعد انتقاله وقد صار من المجربات من استغاث به صلى الله عليه وسلم الى الله باخلاص وصدق والتجا تقضى حاجته مهما كانت ولم يحصل التخلف لاحد الا من ضف اليقين وحصول التردد وعدم صدق الالتجاء وادلة ذلك وشواهد كثيرة جدا مفصلة في حجة الله على العلمين وغيره وماخص ذلك على ما في خلاصة الوفا باخبار دار المصطفى ان التوسل والتشفع به وبجأه وبركاته عليه الصلاة والسلام من سنن المهتدين وسير السلف الصالحين وصحيح الحاكم حديث توسل ادم به وقول الله له وهو اعلم كيف عرفت محمدا ولم اخلقه قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعرفت انك لم تضف الي اسمك الا احب الخلق اليك فقال الله صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي الى قوله ولولا محمد لما خلقتك قال العلامة النبهاني في الحجة نقلا عن الشفا بسند جيد عن ابن حميد ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا امير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي ومدح قوما فقال ان الذين يعضون اصواتهم عند رسول الله وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون وان حرمة صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمة حيا فاستكان لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل وادعوا ام استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم

تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى
الله يوم القيامة بل استقبله واستشفع به يشفعه الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما وللنساء ي والترمذي وقال حسن صحيح عن عثمان بن حنيف
ان رجلا ضرير البصرا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله لي
ان يعافيني قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال
فادعه فامرته ان يتوضا فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني
اسالك واتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى
ربي في قضاء حاجتي لتقضى اللهم شفعه في وصححه البيهقي وزاد فقام
وقد ابصر وفي دعائه لفاطمة بنت اسد بحق نبيك والانبياء الذين من
قبله الحديث وسنده جيد وذكر المعظم والمحبوب يكون سببا في الاجابة
وفي العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص اجاب اكراما له
ويتوسل بمن له جاه عند من هو اعلى منه وقد جاء التوسل بالاعمال
كما جاء في حديث الغار الذي انسد فمه بصخرة على نفر الثلاثة وتذكر
كل واحد منهم عملا لله فنجاهم الله بسبب ذلك فالتوسل به عليه الصلاة
والسلام اولى وكذا كما قال السبكي التوسل باصالحين فقد استسقى
عمر بالعباس رضي الله عنهما قال العارف الشعراني في العهود الكبرى
بنقل العلامة النبهاني اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لا نسأل الله تعالى شيئا الا بعد ان نحمد الله تعالى ونصلي
على النبي صلى الله عليه وسلم وذلك كالهديّة بين يدي الحاجة وقد

قالت ام المؤمنين سيدتنا الصديقة عايشة رضي الله عنها وعن ايها
مفتاح قضاء الحاجة الهدية بين يديها فاذا حمدنا الله تعالى رضي عنا واذا
صلينا على نبينا شفعم لنا عند الله في قضاء تلك الحاجة قال الله تعالى
وابتغوا اليه الوسيلة قال رحمه الله وتامل بيوت الحكام تجدها لا بد لك
فيها من واسطة فمن له قرب عند الحاكم وادلال عليه ليمشي لك
في قضاء حاجتك ولو انك طلبت الوصول اليه بلا واسطة لم اتصل الي
ذلك وايضاح ذلك ان من كان قريبا من الملك فهو اعرف بالالفاظ
التي يخاطب بها الملك واعرف بوقت قضاء الحوائج ففي سؤالننا للوسائط
سلوك لطريق الادب معهم وسرعة لقضاء حوائجنا ومن اين لامثالنا ان
يعرف ادب خطاب الله عز وجل وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رحمه الله يقول اذا سالت الله حاجة فستلوا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وقولوا اللهم اني اسالك بمحمد ان تفعل لنا كذا وكذا فان الله ملكا يبلغ
ذلك لرسول الله عليه الصلاة والسلام ويقول ان فلانا سال الله تعالى
بحقك في حاجة كذا وكذا فيسال النبي ربه في قضاء تلك الحاجة
فيجاب لان دعاءه لا يرد وفي هذا القدر الذي ذكر عن ائمة الهدى
اثبات الاستغاثة نقلا وعقلا وتجربة وفيهم اهل الكشف والصلاح الاكبر
كقباة في الرد والتشنيع على ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وقد خرج ابن
تيمية بزيفه عن مذهب احمد بن حنبل وكان بذلك ابن تيمية زعيم
الوهابية الذين اقاموا الفتنة بالحجاز وهدموا القباب وهموا بالهجوم
على الحجرة الشريفة انكارا منهم للزيارة فقمهم الله وابداهم على يد

محمد علي امير مصر فبحقهم الله وقبح زعيمهم وقبل ان يحارجهم كتب
بذلك الى الافاق فامطرت السماء برسائل الرد منهم الشيخ المحجوب
والشيخ اسماعيل التميمي وضلوا ابن تيمية ومن تبعه ورتبة هذين العالمين
الجليلين غير مجهولة بتونس الحضر لكن في الوقت الحاضر تحركت هذه
النزعة بهذه البلاد العزيزة التي هي مركز من مراكز اهل الدين والسنة
والفضل على يد احد شياطين الانس المصري وسرى ذلك لبعض
اذهان الفلثاء فاحذر ان تغتر ببدعتهم التي تشتمل على عدم التوسل
مطلقا وعلى انكار الزيارة وقد ردت دعواهم كما علمت من ساير علماء
الارض وفي هذه الايام ورد تاليف نفيس للعالم الجليل الطائر الصيت
الاستاذ سيدي يوسف النبهاني البيروقي اطال الله بقاءه يسمى شواهد
الحق في الاستغاثة بسيد الخلق اجاد فيه وافاد في الرد على ابن تيمية ومن
تبعه ونص هناك على ان ممن تبعه الالوسي يريد ما ذكره في تفسيره الذي
ورد لهذه الديار قريب عهد عند قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله
وابتغوا اليه الوسيلة من الحبط والحلط وقد غر به بعض الناس فاهلكهم
دينا ودنيا لا جزاه الله خيرا فاحذر منه قال بعض الجهابذة ولما قرر
ابن تيمية معتقده صار ينكر ما خالف ذلك نص على ذلك الزرقاني
وغيره وكذا الالوسي فانه اذا صادفه عارض يحمله على الضعف كما
فعل بتوسلوا بجاهي فان جامي عند الله عظيم وكذا حمل الوسيلة في
الاية على محامل بعيدة فاحذره ﴿ نفحة مطربة ﴾ في حجة الله على
العالمين تقلاعن الشهاب احمد المقرري في تفح الطيب عن اديب الاندلس

ابي بجر صفوان بن ادريس انه رحل الى مرا كش في جهاز ابنة له بلغت
التزويج وقصد دار الخلافة مادحا فما تسر له شيء من امله ففكر في
خية قصده وقال لو كنت املت الله سبحانه وتعالى ومدحت نبيه صلى
الله عليه وسلم ووال بيته الطاهرين لبلغت امني ثم استغفر الله من
اعتماده في توجهه الاول وعلم ان ليس على غير الثاني معول فلم يكن الا
ان صوب نحو هذا القصد سهما وامضى فيه عزمًا واذا به قد وجّه اليه
فادخل على الخليفة فسأله عن مقصده فاخبره مفصحا به فاقده وزاد
عليه واخبره ان ذلك لرواياه رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم
يامره بقضاء حاجة فانفصل موفا الاغراض واستمر في مدح آل البيت
حتى اشتهر بذلك ومن دلائل نبوته عليه الصلاة والسلام حصول
الفوائد الدنيوية والاخرية لمن يكثر الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
باي صيغة كانت من صيغ الصلوات وقد اشتهرت صيغ من الصلوات
وجربت في الامور المعضلة منها الصلاة المشيشية وهي اللهم صل على
من منه انشقت الاسرار الخ ومنها الصلاة الكاملة وهي اللهم صل صلاة
كاملة وسلم سلاما تاما على نبي تنحل به العقد الخ ومنها الصيغة التي
ذكرها النبهاني في كتابه سعادة الدارين قال وهي لتفريج الكرب
وقضاء الحاجات وهي اللهم صل على سيدنا محمد قد ضاقت حيلتي
ادركني يا رسول الله قال نقل ابن عابدين في ثبته عن شيخه الشيخ
السيد محمد شاكر العقاد عن العبد الصالح الشيخ احمد الحلبي القاطن
في دمشق وكان رجلا عليه سماء الصلاح عن مفتي دمشق العلامة

حامد افندي العمادي ان بعض وزراء دمشق اراد البطش به فبات
تلك الليلة مكروبا اشد الكرب فرأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم في منامه فامنه وعلمه تلك الصلاة التي مرت وانه اذا قراها يفرج
الله كربه فاستيقظ وقراها ففرج الله كربه ببركته عليه الصلاة والسلام
قال واخبرني سيدي يعني شيخه المذكور انه حصل له كرب فكررهما
وهو يمشي فما مشى نحووا من مائة خطوة الا وقد فرج عنه قال ابن عابدين
وانا قراتها في فتنه وقعت في دمشق فما كررتها نحو مايتي مرة الا وقد
انتمت الفتنه والله على ما اقول شهيد قال الشيخ النبهاني في حجة
الله على العالمين وانا قد جربتها فجاءت مثل فلق الصبح نفحة عنبرية
ولحة بارق الى استدانة معجزات خير البرية قد المعنا لك رعاك الله
آفا ان كرامات الاولياء في الحقيقة معجزات له عليه الصلاة والسلام
لانهم ما نالوها الا من الارتباط به عليه الصلاة والسلام قال الحقير ذلك
ولم اطعم فيه على كلام لاحد والله شاهد والان اطعننا على ما يؤيد ذلك
تاييدا وايضا في حجة الله على العالمين نقلا عن الشيخ محمد بن علي
المحلي في شرح تأييد الامام السبكي عند قول المصنف
وفي كل وقت ان تأمل ذو النهي يشاهد حدوث المعجزات الجديدة
وعن الامام العارف شهاب الدين السهروردي انه قال قد يكون للاولياء
انواع من الكرامات وسماع الهواتف من الهوى والغداء من بواطنهم
وتطوى لهم الارض ويعلمون بعض الحوادث قبل تكونها ببركة متابعتهم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكرامات الاولياء من تمة معجزات

الانبياء قال الشارح المذكور ومعنى هذا ان كل ولي ظهرت له كرامة
بعد نبيه تكون تلك الكرامة من تنمة معجزات ذلك النبي فتكون
كرامات صالحى هذه الامة من تنمة معجزات نبيها صلى الله عليه وسلم
ووجود الاولياء في الارض من معجزاته عليه الصلاة والسلام المستمرة
لانهم بهم تقضى حوايج العباد ويبركاتهم يدفع البلاء عن العباد وبدعايهم
تنزل الرحمة وبوجودهم تصرف النعمة اه قال العلامة النبهاني في الحجة
المذكورة الحكمة في كثرة كرامات اولياء الامة المحمدية والله اعلم
اظهار سيادته عليه الصلاة والسلام على ساير الانبياء بكثرة معجزاته
في حياته وبعد مماته ولكونه خاتم النبيين وحبيب رب العالمين واستمرار
دينه المين الى قيام الساعة فالحاجة الى اسباب التصديق به مستمرة
ومن اقوى هذه الاسباب كرامات امته التي هي في الحقيقة من جملة
معجزاته عليه السلام زيادة على وجود القرءان سيد المعجزات وجامع
الايات البيئات كلامه القديم وذكره الحكيم لاياته الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد زيادة على ما اخبر به
من اشراط الساعة وغيرها تدريجا فكان بذلك صلى الله عليه وسلم كانه
موجود بين امته يشاهد معجزاته بعد مماته كما كانوا يشاهدونها في حياته
ليزداد الذين امنوا ايمانا وليهدي الله لدينه من يشاء ممن لم يكونوا مومنين
وكثرة الكرامات تعلم من كثرة اولياء امته عليه الصلاة والسلام وهم
في كل عصر كما قال الشيخ الاكبر استنادا لحديث ورد في ذلك وللكشف
الصحيح مائة الف واربعة وعشرون الفا عدد الانبياء صلوات الله على

نبينا وعليهم ولا يخفى ما يقع على ايديهم من الكرامات الكثيرة وكلها معجزات له صلى الله عليه وسلم وبذلك تتضاعف معجزاته عليه الصلاة والسلام اضعافا كثيرة لا يحصرها عد ولا يحيط بها حد وما ذكرته من حكمة كثرتها واستمرارها هو السبب في وقوعها على ايدي الصحابة الكرام اقل مما وقعت على ايدي من بعدهم من الاولياء وذلك ان اثبات صحة الدين لزيادة ايمان المؤمنين وهداية غيرهم حاصل في عصرهم بمعجزاته صلى الله عليه وسلم التي كانوا يشاهدونها في كل حين على كثرتها واختلاف انواعها فكرامات اصحابه رضى الله عنهم وان كانت هي ايضا تحسب معجزات له صلى الله عليه وسلم ككرامات ساير الاولياء الا ان الحاجة فيما ذكر اقل من الحاجة الى كرامات الاولياء ممن اتى بعدهم قال التاج السبكي في الطبقات فان قلت ما بال الكرامات في زمن الصحابة وان كثرت في نفسها قليلة بالنسبة الى ما يروى من الكرامات الكائنة بعدهم على يد الاولياء ثم اجاب بجوابين اولهما للامام الجليل احمد بن حنبل لما سئل عن ذلك وحاصله اوليك كان ايمانهم قويا فما احتاجوا الى زيادة يقوى بها ايمانهم وغيرهم ضعف الايمان في عصره فاحتيج الى تقويته باظهار الكرامة وثاني الجوابين له ومحصله ان ثقل ما يظهر على ايديهم ربما استغني عنه اكتفاء بمقدارهم ورويتهم طلعة المصطفى صلى الله عليه وسلم ولزومهم طريق الاستقامة الذي هو اعظم كرامة مع ما فتح على ايديهم من الدنيا ولا اشربوا لها ولا جنحوا نحوها ولا استنزلت واحدا منهم

فرضي الله عنهم كانت الدنيا في ايديهم اضعاف ما هي في ايدي اهل
ديانا وكان اعراضهم عنها اشد اعراض وهذا من اعظم الكرامات ولم
يكن شوقهم الالاعلاء كلمة الله تعالى والدعاء الى جنبه جل وعلا اه
وقد مر بك كثير من كراماتهم رضي الله عنهم حتى ان بعضهم اتى في
النار ولم تحرقه قال الامام القشيري في الرسالة لو لم يكن للولي كرامة
ظاهرة عليه في الدنيا لم يقدح في ولايته قال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري بل قد يكون افضل ممن ظهرت له كرامة لان الافضية انما
هي بزيادة اليقين لا بظهور الكرامة وقال الياضي لا يلزم ان يكون من
له كرامة من الاولياء افضل ممن ليس له كرامة بل قد يكون البعض ممن
ليس له كرامة افضل ممن له كرامة رضي الله عنهم اجمعين تبصرة في
انواع الكرامات قال حجة الله تقلا عن التاج الكرامات انواع النوع
الاول احياء الموتى واستشهد لذلك بقصة ابي عبيد البصري اذ غزا ومعه
دابته فماتت فسال الله ان يحييها حتى يرجع الى بسر فقامت الدابة تنفض
اذنيها فلما فرغ من الغزوة ووصل الى بسر اشار الى خادمه ان ياخذ
السر من الدابة فلما اخذه سقطت ميتة قال والحكايات في ذلك
كثيرة ومنها ان مفرجا الدماميني وكان من اولياء الله من اهل الصعيد
ذكر انه احضرت عنده فراخ مشوية فقال لها طيري فطارت احياء
باذن الله تعالى وان الشيخ الاهدل كانت له هرة ضربها خادمه فماتت
فرمى بها في خزانة فسال عنها الشيخ بعد لبثتين او ثلاث فقال الخادم
لا ادري فتمال الشيخ اما تدري ثم ناح لها فجاءت اليه قال وحكاية

الشيخ عبد القادر الكيلاني رضي الله عنه ووضع يده على عظام دجاجة
كان قد أكلها وقوله لها قومي بأذن الله الذي يحيي العظام وهي رميم
فقامت دجاجة سوية حكاية مشهورة قال العز بن عبد السلام هذه
الكرامة بلغت مبلغ القطم وذكروا ان الشيخ ابا يوسف الدهماني مات
له صاحب فجزع عليه اهله فلما رى الشيخ شدة جزعهم جاء الى الميت
وقال له قم بأذن الله فقام وعاش بعد ذلك زمنا طويلا يقول كاتبه
وهذا الشيخ الجليل تلميذ العارف ابي مدين الغوث وهو تلميذ الشيخ
الكامل عبد القادر الكيلاني فرضي الله عنهم وارضاهم ثم قال التاج
السبكي وحكاية زين الدين الفارقي الشافعي مدرس الشامية شهيرة
وقد سمعتها من لفظ ولده فتح الدين فحكى لنا ما حصله انه وقع في
داره طفل صغير من سطح فمات فدعا الله فاحياه قال ولا سبيل الى
استقصاء ما يحكى من هذا النوع لكثرة وانا اومن به غير انى اقول لم
يثبت عندي ان وليا حيي له ميت مات من ازمان كثيرة بعد ما صار
عظما رهيا ثم عاش بعد ما حيي زمانا كثيرا هذا القدر لم يبلغنا ولا
اعتقده وقع لاحد من الاولياء ولا شك في وقوع مثله للانبياء عليهم
الصلاة والسلام فهذا يكون معجزة ولا تنتهي اليه الكرامة النوع الثاني
كلام الموتي وهو اكثر من النوع قبله وروي مثله عن ابي سعيد الخراز
رضي الله عنه ثم عن الشيخ عبد القادر رضي الله عنه وعن بعض
مشايخ الشيخ الامام الوالد يعني والد التاج النوع الثالث انفلاق البحر
وجفافه والمشي على الماء وكل ذلك كثير وقد اتفق مثله لشيخ الاسلام

وسيد المتأخرين ابن دقيق العيد النوع الرابع انقلاب الاعيان كما حكي
عن الشيخ عيسى الهتار اليميني ارسل اليه شخص مستهزئا به انا بن
ممتلئين خمرا فصب احدهما في الاخر وقال بسم الله كلوا فاكلوا فاذا هو
سمن لم ير مثل لونه وريحه وقد اكثروا من ذكر نظير هذه الحكاية
النوع الخامس ازواء الارض وطبها لهم فمما حكوا ان بعض الاولياء
كان في جامع طرسوس فاشتاق الى زيارة الحرم فادخل راسه في جيبه
ثم اخرجه وهو في الحرم وقال صاحب الابرز تقلا عن العارف سيدي
عبد العزيز ان بعض الاولياء بالمشرق يتكلم مع ولي آخر بالمغرب شفاها
وهذا يحتمل ان يكون من ازواء الارض وكذا واقعة الخليفة الثاني
سيدنا عمر بن الخطاب اذ قال وهو على المنبر يا سارية الجبل فسمع هو
وجيشه كلام الخليفة وكانوا في شدة وحيرة من العدو لكثرة فأنحازوا
للجبل ثم اتصروا وكانوا بنهاوند بينها وبين المدينة المنورة مسير شهرين
ولا يبعد في هذا ان يكون بالنسبة للخليفة مما نحن بصدده بدليل الخطاب
ويحتمل ان يكون من ابلاغ الصوت وهي كرامة ايضا والحاصل انهم
رضي الله عنهم خرقوا من انفسهم العوايد فخرقت لهم العوايد والله خرق
العوايد فويل ثم ويل لاهل الطبيعة قال الشيخ النبهاني والقدر المشترك
من الحكايات في هذا النوع بالغ مبلغ التواتر ولا ينكره الامباهاة يقول
الحقير ومن رجال هذا المقام سيدي محمد بن الاكنجي المتقدم الذكر
الذي قلنا انه رجم لبلده بني خيار واستقر به بعد اقامته مع عمه بتونس
فقد اشتهر عن هذا الرجل طي الارض وهو الذي يعبر عنه العامة بانه

من اهل الخطوة وكثيرا ما يترك امه ترضع قدر الطبخ ويذهب بدار
شعبان فياتي لها بالخضر عوض الخضار النوع السادس كلام الاشجار
قال العلامة النبهاني ولا شك فيه وفي كثرته ومنه ما حكى عن سيدنا
ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه انه جلس تحت شجرة رمان في طريق
بيت المقدس فقالت له يا ابا اسحاق اكرمني بان تاكل مني شيئا قالت
ذلك ثلاثا وكانت شجرة قصيرة ورمانها حامض فاكل منها رمانة
فظالت وحلا رمانها وحملت في العام مرتين وسميت رمانة العابدين
وقال الشبلي عقدت ان لا اكل الا من حلال فكنت ادور في البراري
فرايت شجرة تين فمددت يدي اليها لا كل منها فنادتني الشجرة احفظ
عليك عقدك ولا تاكل مني فاني ليهودي فكففت يدي اه واياك يا
اخى والانكار والاستبعاد فالله قادر على كل شيء وهو لاه خواص عبيده
ومددهم قوي من الحضرة الشريفة النبوية فحوارقهم في الحقيقة معجزات
له صلى الله عليه وسلم النوع السابع ابراء العلل والامراض فتدحكي
عن السري انه لقي رجلا في بعض الجبال يبري الزمنا والعميان والمرضى
وحكى عن الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره انه قال لصبي
مقعد مفلوج اعمى مجذوم قم باذن الله فقام لاعاهة به النوع الثامن
طاعة الحيوان ومن كرامات سيدنا سفينة مولى سيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ما في اسد الغابة انه قال ركبت سفينة فانكسرت
فركبت لوحا منها فطرحني الى الساحل فلقيني اسد فقالت يا ابا الحارث
انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاطا راسه وجعل

يدفعني بجنبه او بكتفه حتى اوقفني على الطريق النوع التاسع طاعة
الجمادات قال في حجة الله على العالمين من ذلك حكاية سلطان العلماء
شيخ الاسلام المزبن عبد السلام في واقعة الافرنج وقوله يا ربيع
خذيهم فاغرقتهم النوع العاشر طي الزمان الحادي عشر نشر الزمان قال
العلامة النبهاني وفي تقرير هذين القسمين عشر على الافهام وتسليمه
لاهل اولى يقول الحقير اما نشر الزمان فالمراد والله اعلم ان يبارك الله
لهم في الزمان فساعتهم كيوم غيرهم وقد ذكر المذكور بعد ذلك الكلام
في تسهيل الاعمال على الاولياء في التصانيف وغيرها من الاعمال الكثيرة
في الزمن اليسير قال وهذا قسم من نشر الزمان اما طي الزمان فلم
نفهمه ولم تقف الان على بيانه فاذا بدا لك فاكتب المراد منه على الهامش
ولك الاجر الجزيل النوع الثاني عشر اجابة الدعاء وهو كثير الثالث
عشر امساك اللسان عن الكلام وانطلاقه الرابع عشر جذب بعض القلوب
في مجلس كانت فيه على غاية النفرة قال الاستاذ رضي الله عنه ان للولي نورين
نورا يجذب به ونورا يدفع به الرابع عشر الاخبار ببعض المغيبات
والكشف وهو درجات وقد راينا من الشيخ رضي الله عنه كثيرا من
هذا النوع النوع الخامس عشر الصبر على عدم الطعام والشراب المدة
الطويلة ففي بدا حال الولي الشهير سيدي علي محسن المتقدم الذكر
اخبرني الثقة الفاضل للرحوم ابن اخته الشيخ سيدي الطيب القروي
انه جاء الى دارهم ومكث بينهم ثمانين يوما لا ياكل شيئا سوى شئ
يسير في بعض الايام من طعام خفيف يعرف عند القوم بالسدر ولم

يخرج من البيت لقضاء الحاجة ولا لبول ولم ير عليه شيء ومن العجائب
التي نقلت عن الشيخ الكامل سيدنا عبد القادر الجيلاني انه مكث
عاما لا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا تستغرب ولا تستبعد يا اخي فان
انوار الروح اذا غلبت تباعدت عن البشرية سيما وقد سقيت تلك القلوب
بكووس الرضى فحصل لها الغذاء الاكبر النوع السادس عشر مقام
التصريف فقد حكى عن جماعة منهم شيء كثير من ذلك قال الشيخ
النبهاني وقد حكى عن الشيخ ابي العباس الشاطر وكان من المتأخرين
انه يبيع الامطار بالدرهم يقول الحقير وقد سلف لك ذلك في شان
الولي المحبوب سيدي صالح المثلوثي رضى الله عنه وكذلك الصالح
المحب العارف سيدي الشيخ المازوني في نازلة عرش دريد المتقدمة
في ترجمته النوع السابع عشر تناول الكثير من الطعام الخارج عن العادة
ونعرف من ذلك رجلا شريفا يقال له الشيخ بن سيد نحيف الذات
ياكل زوج مئارد من الطعام بما عليهما من اللحم مع انهما يشبعان عشرة
انفار ويخرج بلا كدر ولا تعب النوع الثامن عشر الحفظ عن اكل الحرام
فقد حكى عن الحارث المحاسبي انه كان يرتفع الى انفه زفورة من الماء كل
المحرمة فلا يأكل وقيل كان يتحرك له عرق ونظيره عن الاستاذ ابي
العباس المرسي وارث الامام الشاذلي وحكي ان بعض الناس امتحنه
واحضر له ما كلالحراما فبمجرد ما وضعه بين يديه قال ان كان المحاسبي
يحرك منه عرق فانا يتحرك مني عند حضور الحرام سبعون عرقا ونهض
من ساعته وانصرف النوع التاسع عشر رؤية المكان البعيد من وراء

الحجب كما حكى عن ابي اسحاق الشيرازي كان يشاهد الكعبة وهو
يبتعد النوع العشرون الهيبة فقد يفحم الشخص بين يدي بعضهم او
يعترف بما لعله كتبه عنه او غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم يردد
لهيبته النوع الحادي والعشرون كفاية الله اياهم شر من يريد بهم سوءا
وانقلابه خيرا كما وقع للامام الشافعي رضي الله عنه مع هارون الرشيد
الثاني والعشرون التطور باطوار مختلفة وهذا الذي تسميه الصوفية بعالم
المثال ويشبتون عالما متوسطا بين عالمي الاجسام والارواح سموه عالم
المثال وقالوا هو الطف من عالم الاجسام واكثف من عالم الارواح
وبنوا عليه تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال
واستأنسوا لذلك بقوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن ذلك ما حكى عن
قضيبة البان الموصلية وكان من الابدال انه اتهمه بعض من لم يره يصلي
بترك الصلاة وشدد التكبير عليه فتمثل له على الفور بصور مختلفة وقال
في اي هذه الصور ما رايتني اصلي ولهم من هذا النوع حكايات يقول
الحقير ومنه من يرى في امكنة في وقت واحد بصور متماثلة فقد حكى
عن سيدي احمد زروق انه استدعا عدة اناس للضيافة في آن واحد
ووجد الكل ووفي لهم ومنه ايضا ما سلف لك عن شيخ شيخنا الشريف
الخصاص حيث كان استاذنا عنده يوما من قبل العصر الى ان مضى منه
برهة فوجد بعض الناس للمجلس وقال له يا سيدي متى جئت قال له
ما خرجت النخ ومما اتفق لبعض المتأخرين انه وجد شيخا كبيرا يتوضا
في القاهرة بالمدرسة السيوفية من غير ترتيب فقال له يا شيخ تتوضا

بلا ترتيب فقال ما تروضات الا مرتبا ولكن انت لا تبصر لو ابصرت
لابصرت هكذا واخذ بيده واره الكعبة ثم مر به الى مكة فوجد
نفسه بها واقام بها سنين في حكاية يطول شرحها وقد مرت الاشارة الى
واقعة سيدي عمر بن الفارض مع الشيخ الكبير الثالث والعشرون اطلاق
الله اياهم على ذخاير الارض كما في حكاية الحلاج الذي وضع قدمه
على موضع وقال معبودكم تحت قدمي فوجدوا به كنزا وحكى الشيخ
النبهاني من هذا ما نقل عن ابي تراب انه ضرب برجله الارض فاذا
عين زلال وعن بعضهم انه عطش في طريق الحج فوجد فقيرا قد ركز
عكازه في موضع والماء ينبع من تحت العكازة فملا قربته ودل الحجاج
عليه بخاءوا وملوا او انبهم من ذلك الماء يقول كاتبه وعليه يكون فيه
كرامتان الاولى الاطلاق على الماء والثانية فورانه بالضربة المذكورة
الرابع والعشرون ما سهل لكثير من العلماء من التصانيف في الزمن
اليسير بحيث وزع زمن تصنيفهم على زمن اشتغالهم بالعلم الى ان ماتوا
فوجد لا يفي به نسخا فضلا عن التصنيف قال العلامة النبهاني وهذا
قسم من نشر الزمان يقول الحقيير وعندي ان ذلك ثلاثة اقسام قسم
فيه تسهيل الاعمال وتيسيرها في الزمن اليسير فما يفعله الصالحون في
ساعة يفعله غيرهم في يوم وقسم فيه نشر الزمان يعني تقع البركة فيه
بحيث يومهم يساوي جمعة غيرهم وقسم يجتمع فيه الامران تسهيل الاعمال
ونشر الزمان معا وفي عهد قريب كان رجل في بلد الكاف يقال له
المكي الجن يودب الصبيان ويكتب المصحف في امد يسير جدا نحو

اليومين او الثلاثة ويكتب دلائل الخيرات في يوم او اقل اخبرني بذلك
المرحوم النبيه الشيخ حموده ساكنه وقد مكث عنده اشهرا ويحكى عنه
في هذا الشأن الغريب العجيب وقد اتفق النقلة ان عمر الشافعي رضي
الله عنه ورحمه لا يني بعشر ما ابرزه من التصانيف مع ما ثبت عنه من
تلاوة القرآن كل يوم ختمة بالتدبر وفي رمضان كل يوم ختمتين كذلك
واشتغاله بالدرس والفتاوي والذكر والفكر والامراض التي كانت
تعتريه بحيث لم يخل رضي الله عنه من علة او علتين او اكثر وربما اجتمع
فيه ثلاثون مرضا وكذا امام الحرمين ابو المعالي الجويني رحمه الله حسب
عمره وما صنفه مع ما كان يلقه على الطلبة ويذكر به في مجالس التذكير
فوجد لا يني به وقرا بعضهم ثمان ختمات في اليوم الواحد وامثال هذا
كثير قال التاج السبكي في طبقاته وهذا الامام الرباني الشيخ محي
الدين النووي رحمه الله وزع عمره على تصانيفه فلم يف لو كانت نسخا
فضلاً عن التصنيف مع ما له من العبادات قال التاج وهذا الشيخ
الامام الوالد رحمه الله اذا حسب ما كتبه من التصانيف مع ما كان
يواضبه من العبادة والقاء الفوائد ويذكره في الدرس من العلوم ويكتبه
من الفتاوي ويتلوه من القرآن ويشغل به من المحاكات عرف قطعاً
ان عمره لا يني بثلاث ذلك فسبحان من يبارك لهم ويطوي لهم يقول
الراجي لطفه وباجملة فالخيرات والعبادات مسهلة لهم وزمنهم مبارك
فيه ضدنا وضد زماننا فالعبادات والخيرات ثقيلة عسرة والزمان عيادا
بالله محروق نعم المفسد ميسرة فيفعل الانسان في اقرب وقت منها

الكثير جدا اخذ الله بايدينا وراجع بنا الى الحق وسواء الصراط انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير

واذا حلت الهداية قلبا نشطت للعبادة الاعضاء.

الخامس والعشرون عدم تأثير السموم والمتلفات فيهم كما اتفق ذلك للشيخ الذي قال له بعض الملوك اما ان تظهر لي اية والا قتلت الفقراء وكان يقربه بعر جمال فقال له انظر فاذا هي ذهب وعنده كوز ليس به ماء فاخذه ورماه في الهواء فاخذه ورده ممتلئا ماء وهو منكس لم تخرج منه تطرة فقال الملك هذا سحر واوقد نارا عظيمة ثم امرهم بالسماع فلما دار فيهم الوجد دخل الشيخ والفقراء في النار ثم خرج فخطف ابنا صغيرا للملك ودخل به النار وغاب ساعة بحيث كاد الملك يحترق كبده على ولده ثم خرج به في احدى يديه تفاحة وفي الاخرى رمانة فقال له ابوه اين كنت قال في بستان فقال جلساء الملك هذه صنعة لا حقيقة لها فقال له الملك ان شربت هذا القدح من السم صدقتك فشربه وتمزقت ثيابه عليه ثم القوا عليه غيرها فتمزقت ثم القوا غيرها مرارا الى ان ثبتت عليه الثياب وانقطع عنه عرق كان اصابه ولم يؤثر فيه السم ضررا يقول كاتبه انظر رحمك الله في هذه الواقعة العجيبة حيث اشتمت على عدة كرامات الاول قلب الاعيان فقد انقلبت البعرة ذهباً ورمي الكوز في الهواء فامتلا ماء والكوز سقط منكسا ولم يقطر منه شيء والدخول للنار ولم تحرقهم فهي مأمورة كما علمته في الواقعة التي حكها الشيخ محي الدين ثم اخراج ولد الملك ويده تفاحة

ورمانة معا وقوله كنت في بستان والحال انه دخل به النار وتناوله القتال ولم يضره شيئا فله خرق العوايد السادس والعشرون المشى في الهواء والطيران وقد مرت بك الواقعة التي نقلناها عن شيخنا العالم الصالح سيدي عبد الله الدراجي حال قراءة ابن عاشر عليه فله قوم قد خالفوا الهوى فاوقفهم الله على الهوى هذا ما اطلعنا عليه مما ذكره من انواع الكرامات ولعل هناك انواعا اخر قال التاج بنقل العالم النبهاني وما من نوع من هذه الا وقد كثرت فيه الاقاصيص والروايات وشاعت فيه الاخبار والحكايات وما ذا بعد الحق الا الضلال ﴿ تنبيه ﴾ في الموافقات للامام الجليل ابي اسحاق الشاطبي الذي لم يشق له في ذلك المجال غبار ولم يلحق له تيار ان جميع ما اعطيته هذه الامة من المزايا والكرامات والمكاشفات والتايدات وغيرها من الفضائل انما هي مقتبسة من مشكاة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن على مقدار الاتباع فلا يظن ظان ان حصل على خير بدون واسطة نبوته كيف وهو السراج المنير الذي يستضيء به الجميع والعلم الاعلى الذي يهتدى به في سلوك الطريق ولعل قايلا يقول قد ظهرت على يد الامة امور لم تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما الخواص التي اختص بها بعضهم كفرار الشيطان من ظل عمر بن الخطاب رضى الله عنه وقد نازعه عليه السلام في صلاته وقال لعمر ما سلكت فجاء الاسلك الشيطان فجاء غير فحك وجاء في عثمان بن عفان رضى الله عنه ان ملايكة السماء تستحي منه ولم يرد مثل هذا له صلى الله عليه وسلم وجاء في اسيد بن حضير وعباد ابن

بشرانها خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة
فاذا نور بين ايديهما حتى تفرقا فافترق النور معها ولم يوتر مثل ذلك
عنه عليه السلام الى غير ذلك من المنقولات عن الصحابة ومن بعدهم
مما لم ينقل انه ظهر مثله على يده عليه السلام فيقال كل ما نقل عن
اولياء او العلماء او ينقل الى يوم القيامة من الاحوال والحوارق والعلوم
والفهوم وغيرها فهي افراد وجزئيات داخلة تحت كليات ما نقل عنه
عليه الصلاة والسلام غير ان افراد الجنس وجزئيات الكلي قد تختص
باوصاف تليق بالجزئي من حيث هو جزئي وان لم يتصف بها الكلي
من جهة ما هو كلي ولا يدل ذلك على ان للجزئي مزية على الكلي لا
ان ذلك في الجزئي خاص به لا تعلق له بالكلي كيف وهو من حقيقته
وداخل في ماهيته فكذا الاوصاف الظاهرة على الامة لم تظهر الا من
جهة النبي صلى الله عليه وسلم فهي كالانموذج من اوصافه عليه السلام
وكراماته والدليل على ذلك ان شيئا منها لا يحصل الا على مقدار الاتباع
والاقتداء به ولو كانت ظاهرة على الامة على فرض الاختصاص بها
والاستقلال لم تكن المتابعة شرطا فيها ويتبين هذا بالمثل المذكور في
شان سيدنا عمر الا ترى ان خاصيته المذكورة هي هروب الشيطان
منه وذلك حفظ من الوقوع في حباله وحمله اياه على المعاصي وانت
تعلم ان الحفظ التام المطلق العام خاصية الرسول صلى الله عليه وسلم
اذ كان معصوما من الكبار والصغار على العموم والاطلاق ولا حاجة
الى تقرير هذا المعنى هنا فتلك النقطة الخاصة بعمر من هذا البحر وايضا

فان فرار الشيطان او بعدد من الانسان انما المقصود منه الحفظ من غير
زيادة وقد زادت مزية النبي صلى الله عليه وسلم فيه خواص منها انه
عليه الصلاة والسلام اقدره الله على تمكنه من الشيطان حتى هم ان
يربطه الى سارية ثم تذكر قول سيدنا سليمان عليه وعلى ساير الانبياء
الصلاة والسلام هب لي ملاكا لا يذنبني لاحد من بعدي ولم يقدر عمر
على شىء من ذلك ومنها ان النبي، عليه السلام اطلع على ذلك من
نفسه ومن عمر ولم يطعم عمر على شىء منه ومنها ان النبي، عليه الصلاة
والسلام كان، امنا من نزغات الشيطان وان قرب منه وعمر لم يكن
امنا وان بعد منه واما منقبة عثمان فلم يرد ما يعارضها بالنسبة اليه عليه
الصلاة والسلام بل تقول هو اولى بها وان لم يذكرها عن نفسه اذ لا
يلزم من عدم ذكرها عدمها وايضا فان ذلك لعثمان لخاصية كانت فيه
وهي شدة حياته وقد كان النبي، صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء
واشد حياء من العذراء في خدرها فاذا كان الحياء اصلها فالنبي، صلى
الله عليه وسلم هو الذي حواه على الكمال وعلى هذا الترتيب يجري
القول في اسيد وصاحبه لان المقصود من ذلك الاضائة حتى يمكن المشى
في الطريق ليلا بلا كلفة والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن الظلام يحجب
بصره بل كان يرى في الظلمة كما يرى في الضوء، بل كان لا يحجب بصره
ما هو اكشف من حجاب الظلمة فكان يرى من خلفه كما يرى من
امامه وهذا ابلغ حيث كانت الحارقة في نفس البصر لا في المبصر به
على ان ذلك انما كان من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام وكراماته

التي ظهرت في امته بعده وفي زمانه فهذا التقرير هو الذي ينبغي الاعتماد عليه والاختذ لهذه الامور من جهته لا على الجملة فرما يقع للناظر فيها اشكال ولا اشكال فيها بحول الله وانظر في كلام القراني في قاعدة الافضلية والخاصية اه كلام الشاطبي واليك كلام القراني ونصه في الفرق الحادي والتسمين بين قاعدة الافضلية وبين قاعدة المزية والخاصية اعلم انه لا يلزم من كون العبادة لها مزية تختص بها ان تكون ارجح مما ليس له تلك المزية فقد ورد في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اذن المؤذن ولي الشيطان وله ضراط فاذا فرغ المؤذن من الاذان اقبل فاذا اقيمت الصلاة ادبر فاذا احرم العبد بالصلاة جاءه الشيطان فيقول اذ كر كذا اذ كر كذا حتى يصلي الرجل فلا يدري كم صلى فحصل من ذلك ان الشيطان ينفر من الاذان والاقامة ولا ينفر من الصلاة وانه لا يهابها ويهابها فيكونان افضل منها وليس الامر كذلك بل هما وسيلتان اليها والوسايل اخفض رتبة من المقاصد والصلاة افضل من الاذان والاقامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول افضل اعمالكم الصلاة وكتب عمر رضي الله عنه الى عماله ان اهم اموركم عند الصلاة كما جاء في الاثر ثم قال ولنا هاهنا قاعدة في الفرق بين الافضلية والمزية وهي ان المفضول يجوز ان يختص بما ليس للفاضل فيكون المجموع الحاصل للفاضل لم يحصل للمفضول مع انه حصل للمفضول في المجموع الحاصل له خصلة ليست في مجموع الفاضل فقد يكون في المدينة فقير عنده ابنة حسناء او تحفة غريبة ليست عند ملكها ومجموع ما حصل

للملك قدر ما حصل لذلك الفقير اضعافا مضاعفة من ذلك ما ورد في
الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اقروكم ابي
وافرضكم زيد واعلمكم بالحلل والحرام معاذ بن جبل واقضاكم علي الى
غير ذلك مما ورد في فضائل الصحابة مع ان ابا بكر الصديق رضي الله
عنه افضل من الجميع وعلي بن ابي طالب افضل من زيد وابي ومع
ذلك فقد فضلاه في الفرائض والقراءة وما سبب ذلك الا انه يجوز
ان يحصل للمفضول ما لم يحصل للفاضل قال القرافي ومن ذلك قوله
عليه الصلاة والسلام لعمر ما سلك عمر واديا الا سلك الشيطان فخا غيره
وذكر القصة الى ان قال فلم ينفر الشيطان من النبي صلى الله عليه وسلم
كما نفر من عمر واين عمر من النبي غير انه يجوز ان يحصل للمفضول ما
لم يحصل للفاضل اه يقول الحقير ومن لا يعد في العير ولا في النفير ان
ما قرره القرافي بالنسبة للاذان والاقامة مع الصلاة وكذا في شان علي
وابي ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت رضي الله عنهم فصواب ولا شىء
في ان يقال في تكلمهم الجزديات يجوز ان يحصل للمفضول ما لم يحصل
للفاضل ويحسن التنظير لذلك بفقير له ابنة حسناء او تحفة غريبة ليست
عند ملاها اما بالنسبة لرسول الله مع عمر رضي الله عنه وتسوية ذلك
مع ما قبله فخطا محض وهفوة كبرى من القرافي غفر الله لنا وله وهو
المعني الذي اشار له ابو اسحاق الشاطبي بقواه وانظر في كلام القرافي
الخ فكلامه الجدير بان تعقد عليه الخناصر ﴿ مسك ختام وغبر خام ﴾
يشم اريجه اولو العقول الفخام قد ضمن الحقير هذا الرقيم بعض حكايات

لطيفة والوان من الاخبار شريفة ضريفة وان كانت طفيفة يزداد الناظر
بها طربا وشوقا * وسعة في المعرفة وذوقا * حسبا جرت بذلك
عادة كثير من الائمة * في مصنفاتهم ومجالس دروسهم وهم
الادباء الاجله * السالكون مسلك القادة الادله * قال في ازهار
الرياض « وقد قال الماوردي اقضى القضاة في كتاب ادب الدين
والدنيا القلوب ترتاح الى الفنون المختلفة » قلت وهو معني

تنقل فلذات الهوى في التنقل

ورد كل صاف. لا تقف عند منهل

قال ابو حنيفة رضى الله عنه وعن سائر الائمة الحكايات عن
العلماء احب الي من كثير من الفقه لانها اداب القوم وقال
امام الصوفية الجنيد رضى الله عنه الحكايات جند من جنود
الله يقوي الله بها ابدان المريدين وقال المواز في كتابه المسمى
سنن المهتدين عن شيخه بسنده الى ابي العباس العريف قال
كنت في مجلس استاذي ابي علي الصدي اقرأ عليه الحديث ثم
اغلق الكتاب وجعل يحكي حكايات الصالحين فوقع في نفسي
كيف يجيز الشيخ ان يقطع حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكي الحكايات قال فما تم لي الخاطر حتى نظر الي شزرا وقال
لي يا احمد الحكايات جند من جنود الله ثبت الله بها قلوب
العارفين من عباده قال فما بقت شعرة من بدني الا قطر منها
العرق فلما رءاني دهشت قال يا احمد اين مصداق ذلك من

كتاب الله قلت الشيخ اعلم قال قوله تعلى وكلا تقص عليك من
انباء الرسل ما ثبت به فؤادك ثبت الله قلوبنا على دينه ومحبتة وجعلنا
من اهل عنايته واحبته وجبر صدع قلوبنا بالاقبال عليه ومن علينا في
كل حال بالدوام بين يديه واكفنا اللهم شر الاشرار * وكيد الفجار *
واصلح منا العلانية والنية * وبلغنا من فضلك كل امنية * وانفع به من
قراه او كتبه او سعى في شيء منه واجعله اللهم من العلم الذى يبث
في صدور الرجال حتى يكون من العمل الذى لا ينقطع
بعد الاجال واغفر لنا ولمشايقنا ووالدينا ولن احسن

الينا ومن اسانا اليه سبحان ربك رب العزة

عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد

لله رب العلمين وكان الفراغ من

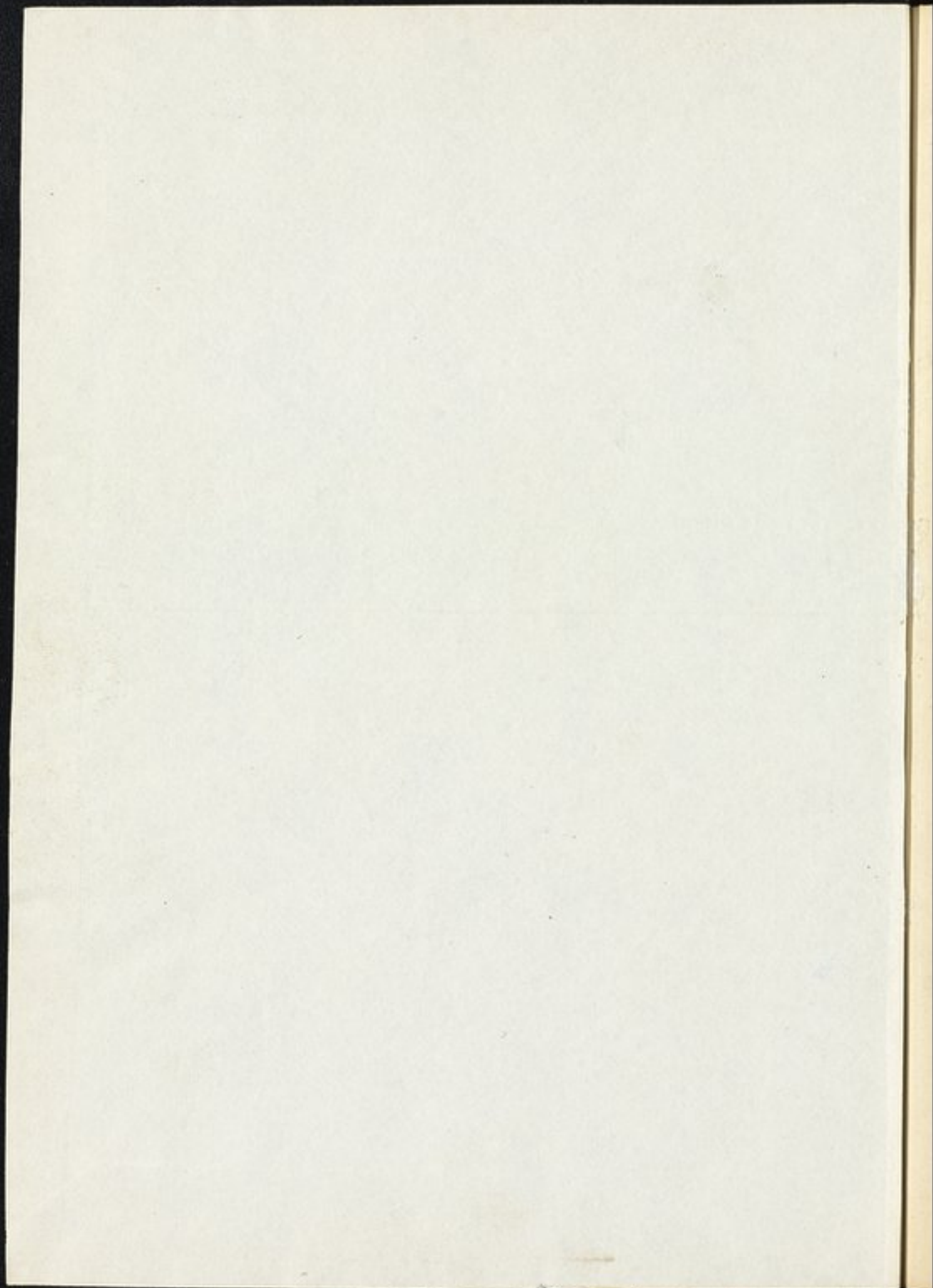
تبييضه يوم الثلاثاء من جمادى

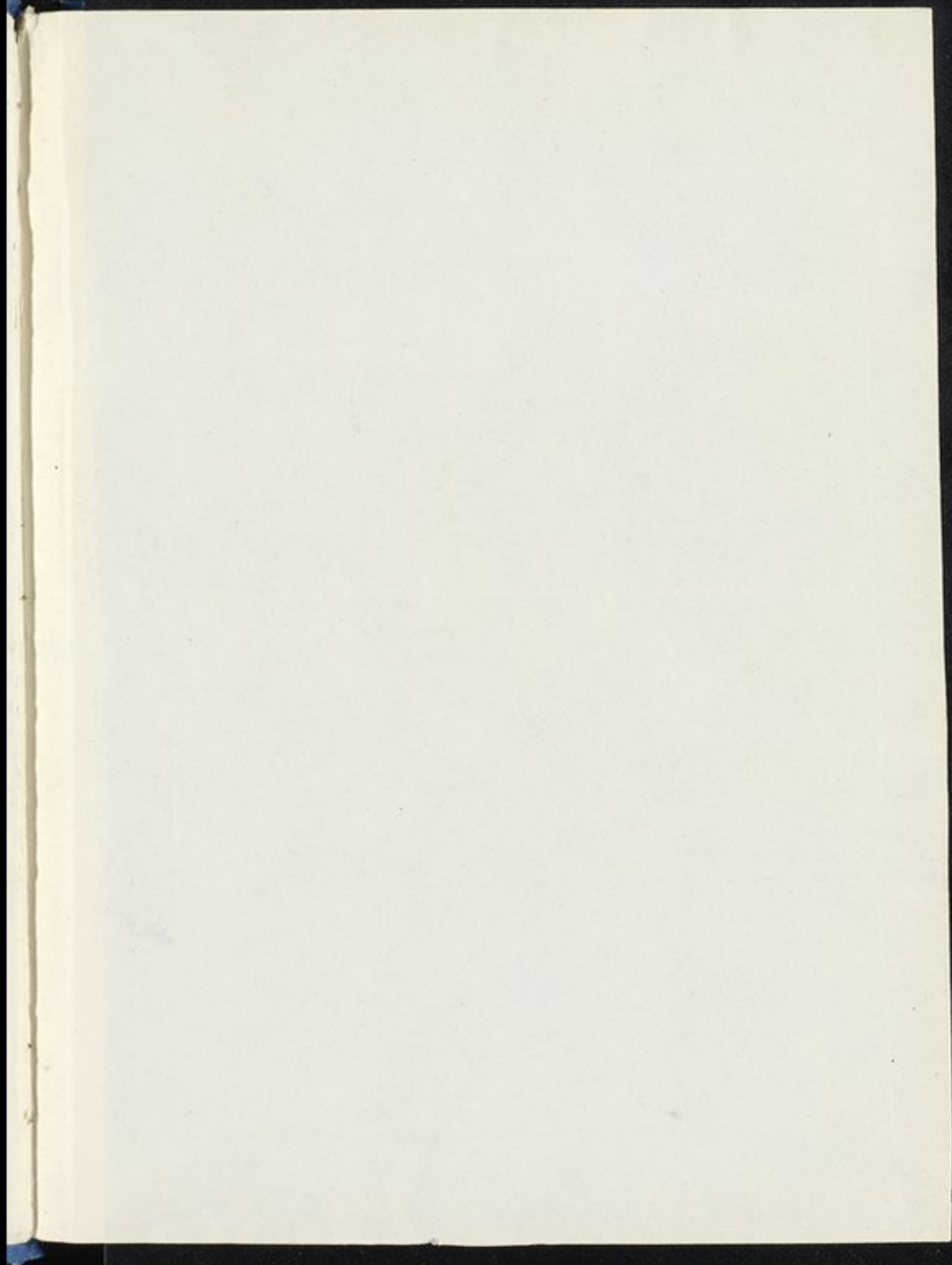
الاولى سنة ١٣٢٢ هجرية

على صاحبها افضل

الصلاة وازكى

التحية







(NEC)

BP80

.S53

T865

1904

al-juz 2